هـ ـــــــــــــــــــــــــــــ ذا

كتاب الفيوضات الاحسانية شرح الاوراد البرهانية
للامام العامل والقدوة الكامل مولانا
الشيخ عبد القادر بن محمد أبي النور
ابن محمد أبي السعود الكيلاني
قدس الله روحه
ونور ضريحه
آمين

م

﴿الفيوضات الاحسانيه﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أورد أولياءه أعذب الموارد * وفتح لاحبابه طرق الوسائل
ليوصلهم الى المقاصد * وبسط لاهل خدمته كرامة لهم أشهى الموائد * وجعلهم
نجوم هدى يهتدى بهم كل تائه وشارد * وبحار فضل يرتوى منها كل وارد *
فمن اقتدى بهم اهتدى * ومن حاد عن طريقهم انتكس وتردى * ومن
تمسك بأذيالهم نجا وأفلح وسلك * ومن قابلهم بالاعتراض والانتقاد انقطع وخاب
وخسر وهلك * أحمده سبحانه وتعالى حمد من علم انه لا ملجأ منه تعالى الا اليه *
وأشكره شكر من تحقق ان خير الدنيا والآخرة بيديه * واستعينه فى جميع الامور
فانه لا يعول فى المهمات الا عليه * وأستغفره من جميع الذنوب هاربا منها اليه *
وأستجيره فانه المجير ان حط رحال آماله لديه * وأشهد أن لا اله الا الله وحده

لاشريك

لا شريك له آله يجيب المضطر اذا دعاه * ويكشف السوء ويقضي الحوائج ولا يخيب من ناداه * وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله أوجه الشفعاء وأقرب الوسائل * وبه تنال الدرجات العلى وتدرك الفضائل * صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه الكرام الأفاضل * صلاة وسلاما دائمين ما تعلق بالله أمل آمل *(أما بعد)* فيقول العبد المفتقر الى رحمة وعفو ربه الساتر الغفور الودود المتعالى * عبد القادر بن محمد أبي النور ابن محمد أبي السعود الكيالي (ان أحباب الله) هم أجل نعمة لله تعالى في الكون * وبجاههم يلغنس الراجون من الله العناية والعون * طريقهم أقرب الطرائق الى الله وأعلاها * ومناهلهم أعذب المناهل وأرواها * ومشربهم أحلى المشارب وأصفاها * لا سيما منهم السادة النقشبندية * أولي الواردات الربانية * والنفحات الاحسانية * نفوسهم في منازل الخدمة سائرة * وأرواحهم في حضرات القرب طائرة * أفيض عليهم من أنوار التجلي الأقدس فغابوا * وذاقوا من صافي خمرة المحبة فذابوا * تراهم صاحين وهم غائبون * وتظنهم ضاحكين وهم متيمون * منهم من غاب عن حسه * ومنهم من فني عن رؤية نفسه * وجودهم في الارض من أعظم النعم * حيث بهم تستكشف البليات والنقم * فلولا وجودهم ارتفعت الامطار * ولولا ركوعهم وسجودهم تعطلت الزروع والثمار * هم عباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما * يمرون باللغو كراما * ويبيتون لربهم سجدا وقياما * من سلك طريقهم هدي الى الصراط المستقيم * ومن دخل في زمرتهم نجا من نار الجحيم *(ولما كان)* فضل هؤلاء القوم لا يحصى * ومناقبهم وكراماتهم لا تستقصى * وكان شيخ هذه الطريقة السنية النقشبندية * مولانا الخواجكان بهاء الدين صاحب السيرة المرضية * قدس الله روحه * ونور مرقده وضريحه * قد وضع للمريدين أورادا ليشغلهم بالله عن سواه * ويستنقذهم بها من مداحض الزلل والتلاه * ومن جملة أوراده الورد الكبير البهائي * كي يقرأ صباحا ومساء تقربا للمريد بعد التنائي * (القس مني) من وجبت علي طاعته * ولا تسعني مخالفته * مفتي مدينة انطاكية * ذو النفس الشريفة الابية * من اسمه كخلقه وخلقه حسن * فريد المزايا والشيم وحيد العصر والزمن * أدام الله به النفع

للسائلين * ونورقلبي بنور المعرفة واليقين * وجعل الخير والمدد في ذريته الى يوم الدين * وسلك به منهاج الصالحين * ان أشرح له الورد البهائي * شرحا يذلل صعابه * ويبين معانيه * ويكشف رموزه ويضبط مبانيه * فأجبته الى سؤاله وان لم أكن من أهل هذا الديوان * ولا من فرسان ذلك الميدان * ولكن امتثالا لقوله * ومبادرة الى اجابة سؤله * بادرت لذلك وشرعت في وضع شرح على الورد المذكور * معتمدا على الله في تيسير المعسور

(وسميته الفيوضات الاحسانية شرح الاوراد البهائية)

والله الكريم أسأل * وبجاه خير خلقه أتوسل * أن يجعله خالصا لوجهه الكريم * وسببا للفوز بجنات النعيم * وأعوذ بالله العظيم من شر حسود متعسف * ومتعصب غير منصف * ينظره بعين الاحتقار * ويبادر بالانتقاد والانكار * وأرجو ممن طالع عليه بعين الانصاف * أن يقبل مني الاعتذار * فان الانسان * محل النسيان * فقد تهفو الامجاد * وقد يكبو الجواد * والحب يمدح * والعدو يقدح * اللهم لا سهل الاما جعلته سهلا * وأنت تجعل الحزن اذا شئت سهلا * سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم

(مقدمة) تشتمل على فصلين

(الفصل الاول في الترغيب في الدعاء وذكر شروطه وآدابه) (اعلم) ان من أراد فتح الباب * احتاج الى قرعه بالآداب * ومن الجهل والدسائس الشيطانية أن يقول الانسان لا حاجة الى الدعاء لانه تعالى غني عن أن يرفع اليه العبد حوائجه لعلمه بما في نفس العبد أظهره أو أضمره والمكتوب للعبد واصل اليه لا محالة فلا فائدة في الدعاء وغاب عن هذا الجاهل ان الله تعالى تعبد خلقه بأنواع من الطاعات ومن جملة ما تعبدهم به الدعاء كما قال تعالى ادعوني أستجب لكم وقال تعالى واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداعي اذا دعاني على انه ورد ان الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل فعليكم عباد الله بالدعاء رواه الحاكم عن ابن عمر وصححه وورد الدعاء جند من أجناد الله يرد القضاء بعد أن يبرم أي بعد أن يحكم رواه ابن عساكر عن نمير بن أوس مرسلا وورد الدعاء يرد البلاء رواه ابو الشيخ في الثواب عن أبي هريرة قال الامام حجة الاسلام الغزالي من القضاء رد

البلاء بالدعاء فالدعاء سبب لرد البلاء ووجود الرحمة كما ان الترس سبب لدفع البلاء قال تعالى وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم فالله سبحانه وتعالى يرزق الداعي الصبر والتحمل للقضاء النازل ويرد به القضاء غير النازل فالزموا يا عباد الله الدعاء وحافظوا عليه قال المناوي في شرحه الكبير وخص عباد الله بالذكر تحريضا على الدعاء واشارة الى ان الدعاء هو العبادة فالزموا واجتهدوا والحوا فيه وداوموا عليه لان به يحاز الثواب ويحصل ما هو الصواب وكفى بك شرفا أن تدعو فيجيبك ويختار لك ما هو الاصلح في العاجل والآجل انتهى فالله سبحانه وتعالى يسهل البلاء من حيث تضمنه للصبر على القضاء والرضى به والرجوع الى الله تعالى فكأنه رد بالدعاء القضاء المبرم أي المحكم والشارع صلى الله عليه وسلم أخبر بأن الدعاء يرد البلاء وهو لا ينطق عن الهوى اذ لولا ارادة الله تعالى رد ذلك المدعو برفعه لما فتح للعبد باب الدعاء قال تعالى الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين أي أبقيناهم أحياء الى يوم القيامة كالخضر فكان ايمانهم وتضرعهم سببا لدفع العذاب عنهم وطول حياتهم من بين قومهم وجواسيسهم * ومن ذلك قول بعض الصحابة لما طعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومات من الطعنة لو دعا الله عمر لأخر في أجله (حكاية) قال التوربشتي رحمه الله رأى العارف عبد القادر الكيلاني قدس الله سره في اللوح المحفوظ أن تلميذا له لا بد أن يزني بسبعين امرأة فقال يا رب اجعلها في النوم فكان كذلك * وورد الدعاء يرد القضاء وان البر يزيد في الرزق (قال) العلامة المناوي رحمه الله في شرحه الكبير وفي تأويله وجهان الاول أن يراد بالقضاء ما يخافه العبد من نزول المكروه فاذا وفق للدعاء دفع الله عنه فتكون تسميته بالقضاء مجازا * ويوضحه قول المصطفى صلى الله عليه وسلم في الرقية هي من قدر الله تعالى فقد أمر الله بالدعاء والتداوي مع علم الخالق بأن المقدر كائن * الوجه الثاني ان يراد بالقضاء الحقيقة فيكون معنى رد الدعاء القضاء تهوينه حتى يكون القضاء النازل كأنه لم ينزل وورد الدعاء مفتاح الرحمة الدعاء سلاح المؤمن (قال) المناوي رحمه الله وللدعاء مع البلاء ثلاث مقامات ان يكون الدعاء أقوى من البلاء فيدفعه أو يكون أضعف منه فيقوى عليه البلاء فيصاب به العبد لكن قد يخففه أو يتقاوما فيمنع كل منهما صاحبه (تنبيه) قال الامام حجة الاسلام الغزالي رحمه الله تعالى قيل لابراهيم بن أدهم رضي الله عنه ما بالنا

ندعو فلا يستجاب لنا وقد قال الله تعالى ادعوني أستجب لكم قال لأن قلوبكم ميتة قيل وما الذي أماتها قال بثمان خصال عرفتم الله فلم تقوموا به وقرأتم القرآن فلم تعملوا بحدوده وقلتم نحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركتم سنته وقلتم نخشى الموت فلم تستعدوا له وقد قال ان الشيطان لكم عدو فواطأتموه على المعاصي وقلتم نخاف النار فأرهقتم أبدانكم فيها * وقلتم نحب الجنة ولم تعملوا لها * وإذا قمتم من فرشكم رميتم عيوبكم وراء ظهوركم وقدمتم عيوب الناس أمامكم فأسخطتم ربكم فكيف يستجيب لكم اهـ ذكره المناوي في شرحه الكبير (وقد وقع) الوعد الصادق من الله تعالى بإجابة دعاء عبده والله لا يخلف الميعاد (وفي الحديث) ان الله حيي كريم يستحي إذا رفع الرجل إليه يديه أن يردهما صفرا خائبتين رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه والحاكم عن سلمان (قال المناوي) رحمه الله تعالى حيي بفتح الحاء المهملة وكسر الياء الأولى أي وبالتنوين ومعناه كثير الحياء من عبده إذا مد يديه إليه بالدعاء أن يخيبه من عطائه لكرمه تعالى فإنه كريم جواد لا ينفد عطاؤه انتهى (وقال) العزيزي في شرح الجامع الصغير صفرا بكسر الصاد المهملة وسكون الفاء وراء مهملة اهـ أي خاليتين من العطاء (قال المناوي) فإذا رفع عبده يديه متذللا مفتقرا حاضر القلب موقنا بالإجابة حلال المطعم والمشرب فإن الله يكره حرمانه وإن لم يستوجب المسؤول وقد يعطي الله الكافر لشدة كرمه تعالى وقوله حلال المطعم والمشرب هذا شرط للإجابة فأنى يستجاب له ومطعمه حرام ومشربه حرام (وروى) الطبراني عن سلمان أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رفع قوم أكفهم إلى الله تعالى يسألوا إلا كان حقا على الله أن يضع في أيديهم ما سألوا * أي وهو كناية عن استجابة الله لهم (وروى) أحمد والترمذي عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من أحد يدعو بدعاء إلا آتاه الله ما سأل وكف عنه من السوء مثله ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم (قال) المناوي في شرحه الصغير فكل داع يستجاب له لكن تتنوع الإجابة فتارة تقع بعين ما دعى وتارة بعوضه على حسب المصلحة (وأما شروط الدعاء) فها أنا أذكرها لك متضمنة للآداب (اعلم) أن من أراد أن يرمي بسهم ويصيب ولا يخطئ سهمه فإنه يحتاج أولا إلى تقويم السهم كي لا يخطئ المرمى فكذلك إجابة الدعاء واستجابة النداء في الشدة والرخاء متوقفة على اتصاف الداعي بعدة أشياء حتى يكون دعاؤه مرتفعا إلى قبل

السماء (الاول) أن يستقبل القبلة حال الدعاء لانها أشرف الجهات (قال الغزالي) رحمه الله الجهات الاربع قد خص منها جهة القبلة بالتشريف فالعبد له ان يستقبلها في الذكر والعبادة والوضوء وينحرف عنها حال قضاء الحاجة وكشف العورة اظهارا لفضل ما ظهر فضله فاستقبال القبلة في الاحوال كلها مطلوب لكن في الصلاة واجب وخارج الصلاة مندوب الا حال قضاء الحاجة كما علمت (قال) الحليمي واذا ندب استقبال القبلة في كل مجلس فاستقبالها حال الدعاء أحق وأوكد (الثاني) ان يجلس الداعي على ركبتيه ويكثر من قول يارب يارب * لما رواه أبو عوانة والبغوي وكذا الطبراني من حديث عامر بن خارجة بن سعد عن أبيه عن جده سعد ابن أبي وقاص رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجثوا على الركب ثم قولوا يارب يارب أي اجلسوا وابركوا معتمدين على الركب بين يدي الله تعالى عند ارادة الدعاء لانه أبلغ في الادب وأقرب الى التواضع وهي جلسة العبد الذليل بين يدي الملك الجليل فهو نهي عن التربع حال الدعاء لما فيه من التمكن في الجلوس الذي هو شأن المتكبرين * والمعنى اجلسوا على الركب عند دعائكم قائلين حالتئذ يارب اعطنا يارب اعطنا أي كرروا ذلك كثيرا فان العبد اذا قال ذلك قال الله لبيك عبدي سل تعط هكذا رواه ابن أبي الدنيا عن عائشة رضي الله عنها موقوفا (الثالث) ان يكون الداعي على طهارة كاملة حال الدعاء (الرابع) ان يرفع يديه الى المنكبين بحيث يرى بياض ابطيه لو كانتا مكشوفتين اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم فانه صح عنه فعل ذلك ويجعل باطن كفيه مما يلي وجهه اشارة الى انه تعالى يداه مبسوطتان بالعطاء يجود على من سأله وهذا عند الدعاء بالتحصيل فان دعا بالدفع كدفع الوباء والقحط فانه يقلب كفيه ويجعل بطونهما الى الارض (الخامس) ان يكون الداعي جاثيا قال عبد الله بن عطية الداراني اذا أردت حاجة من حوائج الدنيا او الآخرة فلا تأكل شيئا حتى تقضيها فان الاكل يغير العقل كذا في منهاج العابدين (والسادس) ان يتوب ويرد المظالم ومع ذلك يعترف بذنبه ويقر بتقصيره كذا في سلاح المؤمن (والسابع) ان يبدأ الداعي بالبسملة والحمدلة والثناء على الله تعالى وبالصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم وكذا يختم بهما كذا في الحصن الحصين لان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مقبولة والله تعالى أكرم من ان يقبل الصلاة في أول الدعاء وآخره ويرد ما بينهما (والثامن) ان لا يكون

السؤل محالا فان الله لا يجيب من طلب شيئا مستحيلا لان الاجابة متعلقة بالممكنات والجائزات (والتاسع) ان يجتنب المحرم في الظاهر والباطن فان الله لا يستجيب دعاء من تغذى بالحرام كذا في الاحياء وقد مر هذا (والعاشر) ان لا يكون في دعائه اثم ولا قطيعة رحم كما تقدم في الحديث كذا في تلخيص الادلة (والحادي عشر) ان لا يسأل شيئا بلا مباشرة الاسباب كذا في الشرعة أي من غير ان يتعاطى أسباب الاجابة من فعل المأمورات وترك المعاصي والمنهيات فان اجابة الله للعبد على مقدار اجابة العبد لله تعالى كما قال تعالى فليستجيبوا لي يعني اذا دعوتهم الى الايمان والطاعة يمتثلوا أوامري كما اني أجيبهم اذا دعوني لحوائجهم فالاجابة من العبد الطاعة ومن الله الانالة والعطاء كذا في حاشية الجمل على الجلالين نقلا عن تفسير الخازن (والثاني عشر) ان يكون الدعاء بحضور قلب كذا في الدر المنظم (والثالث عشر) ان يكون الدعاء بالاشارة من القلب كذا في القشيري وهذا قريب مما قبله (والرابع عشر) ان يجد في الطلب ويلح فيه الى سبع مجالس فان الله يحب من عبده الالحاح عليه في السؤال ويكره اذا رآه ملحا على غيره * قال المناوي رحمه الله تعالى والجد في الدعاء من أعظم أدابه (والخامس عشر) ان يعزم في المسألة ولا يخير ربه ولا يسأل حاجته بالاستثناء كان يقول اللهم اغفر لي ان شئت اللهم ارحمني ان شئت فانه منهي عنه (والسادس عشر) ان يجزم بالاجابة ولا يشك فيها لقوله صلى الله عليه وسلم ادعوا الله وأنتم موقنون بالاجابة واعلموا ان الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه * قال المناوي في شرحه الكبير وفي هذا الحديث رد على من كره الدعاء من الصوفية وقال الاولى السكوت والرضى والجمود تحت جريان الحكم والقضاء وهذا الحديث نص في رده والذي عليه جمهور العلماء ان الدعاء أفضل مطلقا لكن بشرط رعاية الادب الجد في الطلب والعزم على المسألة والجزم بالاجابة كما تقدم لان الداعي اذا لم يكن جازما لم يكن رجاؤه صادقا واذا لم يصدق الرجاء لم يخلص الدعاء اذ الرجاء هو الباعث على الطلب ولا يتحقق الفرع بدون تحقق الاصل ولان الداعي اذا لم يدع ربه على يقين انه يجيبه فعدم اجابته اما لعجزه أو بخله أو عدم علمه بالابتهال وكل ذلك على الحق تعالى محال وفي الحديث القدسي أنا عند ظن عبدي بي (والسابع عشر) ان يخفض صوته بالدعاء ويمسح وجهه عقب فراغه لقوله صلى الله عليه وسلم فاذا فرغتم فامسحوا بوجوهكم وفيه يمن

وتفاؤل كأنه يشير الى ان كفيه كانتا مملوءتين من البركات السماوية فهو يفيض منها الى وجهه الذى هو أولى الاعضاء بالكرامة (والثامن عشر) ان لا يستبطئ الاجابة ويقول دعوت الله كثيرا فلم يجبنى ولا يمل أى لا يكل من الدعاء فان من العباد من يؤخر الله عنه الاجابة ليسمع تضرعه (والتاسع عشر) ان يجتنب السجع فى الدعاء والتنغيم (قال) الكمال ابن الهمام ما تعارفه الناس فى هذا الزمان من التمطيط والمبالغة فى الصياح والاشتغال بتحريرات النظم اظهارا للصناعة النغمية لا اقامة للعبودية فانه لا يقتضى الاجابة بل هو من مقتضيات الرد وهذا معلوم ان كان قصده اعجاب الناس به فكأنه قال اعجبوا من حسن صوتى وتحريرى للانغام (والعشرون) ان يدعو بما ورد فى السنة ولا يدعو بدعاء مخترع الا اذا لم يحفظ شيئا من الادعية الواردة فى السنة وذلك لان لفظ الشارع صلى الله عليه وسلم أتم وأكمل ويكون الشخص بذلك متبعا لا مبتدعا (وقال) سيدى على الخواص قدس الله روحه من دعا الحق تعالى بدعاء شرعه اجابه بسرعة ومن دعاه بدعاء مخترع لا يجيبه الله الا اذا كان مضطرا (الحادى والعشرون) أن يؤخر الدعاء بحوائجه المهمة الى أوقات الاجابة كحال السجود وبين الاذان والاقامة وأوقات التجلى الالهى فى الثلث الاخير من الليل لكون الله استدعى منا الدعاء فى هذه الاوقات وما طلب منا ذلك الا وقد أراد اجابتنا وقضاء حوائجنا فله الفضل والثناء الحسن الجميل (تنبيه) أخرج ابن ماجه والحاكم عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الدعاء دعاء المرء لنفسه (قال) العلامة المناوى رحمه الله فى شرحه الكبير أى لانها أقرب جار اليه والاقرب أحق بالرعاية فيكون القيام بذلك أفضل أى لقوله صلى الله عليه وسلم ابدأ بنفسك فتصدق عليها ولانّ الداعى لغيره يحصل فى نفسه افتقار غيره اليه ويذهل عن افتقاره والافضل أن يكثر الانسان فى دعائه من سؤال العفو والعافية والمعافاة فى الدين والدنيا والآخرة قال الزمخشرى العفو أن يعفو الله عن الذنوب والعافية أن يسلم من الاسقام والبلايا والمعافاة أن يعفو الرجل عن الناس ويعفوا عنه فلا يكون يوم القيامة قصاص وقيل معنى العافية أن يعافيك الله من الناس ويعافيهم منك اه

❀(الفصل الثانى فى الذكر وفضله وآدابه والفرق بين الذكر السرى والجهرى)❀

وهذا الفصل مشتمل على ثلاثة مقاصد (المقصد الاول) فى المراد بالذكر المأمور به فى القرآن والاحاديث (اعلم) أنه ليس المراد من الذكر المأمور به هو خصوص كلمة لا اله الا الله فقط بل المراد منه ما هو أعم من ذلك من كل ما فيه ذكر الله تعالى وتقدس فان لفظ الذكر عام يشمل القرآن العظيم قال تعالى انا نحن نزلنا الذكر فالمراد بالذكر فى هذه الآية القرآن ويكون المراد بأهل الذكر أهل القرآن الحافظون له العاملون بما فيه فانهم أولياء الله تعالى لقوله صلى الله عليه وسلم أهل القرآن أهل الله وخاصته أضيفوا الى القرآن لشدة اعتنائهم به وأضيفوا الى الله تشريفا (قال) ابن العربى أهل القرآن هم الذين يقرؤن حروفه من عجم وعرب ويعلمون معانيه وليست الخصوصية من حيث القرآن بل من حيث العلم بمعانيه فان انضاف الى حفظه والعلم بمعانيه العمل به فنور على نور (وأخرج) الحكيم الترمذى عن أبى امامة الباهلى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل القرآن عرفاء أهل الجنة أى حفظته الملازمون لتلاوته العاملون بأحكامه فى الدنيا * وقيل أهله من بحث عن أسراره ومعانيه يكونون يوم القيامة عرفاء أهل الجنة ممن ليسوا بقراء فهم زعماء الناس وقادتهم (قال) الحكيم الترمذى وانما يكون هذا فى قارئ انتفى عنه جور قلبه وذهبت خيانة نفسه فأمنه القرآن فارتفع فى صدره وتكشف له عن زينته ومهابته فمثله كمثل عروس مزين مدّ يدها اليها متلوث متلطخ بالقذر فهى تعافه وتتقذره فاذا تطهر وتزين وتطيب فقد أدّى حقها وأقبلت اليه بوجهها فصار من أهلها فكذا القرآن فليس من أهله الا من تطهر من الذنوب ظاهرا وباطنا وتزين بالطاعة كذلك فعندها يكون من أهل الله وحرام على من ليس بهذه الصفة أن يكون من الخواص وكيف ينال هذه الرتبة العظيمة عبد أبق من مولاه * واتخذ الهه هواه * سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الارض بغير الحق انتهى * ويشمل لفظ الذكر العلم فيكون المراد بالذكر المأمور به العلم وأهله هم العلماء العاملون بعلمهم كسبيا كان العلم أو وهبيا والمراد بالعلم الكسبى ما حصله الانسان بجدّه واجتهاده ومجالسة العلماء ومطالعة الكتب ودرسها والمراد بالعلم الوهبى ما حصل بمجرّد الفيض الربانى والفتوح الرحمانى وهذا أعلى من الاول لكون الله هو الذى تولى تعليمهم قال تعالى وعلمناه من لدنا علما أى من العلم المختص بنا ولا يعلم الا بتوفيقنا وهو علم الغيوب ويسمى العلم اللدنى وهو العلم الذى علمه الله تعالى

الارواح حين خاطبهم بقوله ألست بربكم وهو معرفة ذات الله وصفاته بمشاهدة لانوارها وذوق ببصائر القلوب لابدليل العقل وشواهد النقل وهو تعالى يتعرف الى عباده بقدرما وهبهم من العلم اللدنى ومن تعرف الحق تعالى اليه عرف نفسه ومن عرف نفسه عرف ربه ومن جهل نفسه جهل ربه فالتعرف يتعلق بمعرفة النفس ومعرفة النفس تتعلق بمعرفة الرب ومعرفة الرب تتعلق بجهل النفس * وفى الخبر أعرفكم بنفسه أعرفكم بربه * وعلم اليقين هو ما حصل عن نظر واستدلال * وعين اليقين ما حصل عن مشاهدة وعيان وحق اليقين ما حصل عن العيان مع المباشرة فالاول كمن علم بالدليل وجود الجنة والثانى كمن حضرها وشاهدها والثالث كمن شاهدها ودخلها والاول هو العلم الحصولى والثانى والثالث علم حضورى الا ان الثالث أقوى من الثانى وهما أقوى من الاول (وقال) بعضهم علم اليقين حال التفرقة وعين اليقين حال الجمع وحق اليقين حال جمع الجمع (ثم اعلم) ان العلم النافع هو ما ابتغى به وجه الله تعالى ووفق صاحبه للعمل به وبذلك يصح أن يوصف صاحبه بأنه وارث محمدى ويكون سراجا لاهل الدنيا ومصباحا لاهل الآخرة * ويشمل لفظ الذكر التسبيح والاستغفار والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وقراءة القرآن والعلم وغير ذلك من بقية الاذكار بل ويشمل ذكر الصالحين أيضا لقوله صلى الله عليه وسلم ذكر على عبادة ومعلوم أن غير على كرم الله وجهه من الصالحين مثله فذكر الصالحين عبادة وعند ذكرهم تنزل الرحمة ويستجاب الدعاء ويشمل لفظ الذكر ذكر الله تعالى بأى نوع كان من أنواعه وبأى جارحة كانت من جوارح الانسان وهو أعنى ذكر الله تعالى أشد الاعمال على النفس يعرف ذلك من باشر تزكية نفسه وتصفية قلبه واهتم بنفى الخواطر وأقبل على جناب الله سبحانه وتعالى * وهو أعنى الذكر أعظم الاعمال أجرا (قال) سهل بن عبد الله ليس لقوله لا اله الا الله مخلصا ثواب الا النظر الى الله والجنة ويكفيك فيه قوله تعالى فاذكرونى أذكركم فانه صقال القلوب لقوله صلى الله عليه وسلم لكل شئ صقال وصقال القلوب ذكر الله وهو علم الايمان أى علامته بحيث اذا قال المشرك لا اله الا الله يحكم باسلامه وهو براءة من النفاق وحصن من الشيطان وحرز من النار ومخ العبادة أى خالصها ومفتاح النجاة (قال) بعضهم اذا تمكن الذكر من القلب فان دنى منه الشيطان صرع كما يصرع الانسان اذا دنى منه الشيطان فتجتمع عليه

الشياطين فيقولون ما لهذا فيقال قد مسه الانسي بالذكر انتهى (وقال) الشيخ الاكبر الذاكرون أعلى الطوائف مطلقا ولهذا ختم الله بذكرهم صفات المقربين من أهل الله فقال تعالى ان المسلمين والمسلمات الى ان ختم بقوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات وما ذكر بعد الذاكرين شيئا اه

(المقصد الثاني في أداب الذكر وفضل أهله وفضل مجالسه)

ينبغي للذاكر أن يحضر قلبه حال الذكر ويستعمل في ذلك أعضاءه وجوارحه ويستحضر انه في حضرة الله تعالى فلا يذكر الله وهو غافل عن الله لانه ما ثم كرامة للعبد أفضل من ذكر الله لانه يصير جليس الحق تعالى لان الله يذكر عبده كلما ذكره العبد بشهادة الحديث القدسي لا يذكرني عبد في نفسه الا ذكرته في ملاء من ملائكتي ولا يذكرني في ملاء الا ذكرته في الرفيق الاعلى وان يكون على طهارة مستقبل القبلة وان يختار أفضل أنواع الذكر وهو كلمة الشهادة لقوله صلى الله عليه وسلم أفضل الذكر لا اله الا الله (قال) بعض العارفين انما كانت أفضل لانها كلمة توحيد والتوحيد لا يعادله شئ ولا يصح الايمان الا بهذا اللفظ لان فيه اثبات الالهية لله ونفيها عما عداه وليس ذا في سواه من الاذكار ولان للتهليل تأثيرا في تطهير الباطن عن الاوصاف الذميمة (وعن أنس) من قال لا اله الا الله حين يصبح وحين يمسي التقيا على خطاياه فيحطانها حطما وكان له بذلك عند الله عهد والعهد التوحيد فقوله التقيا أي قول لا اله الا الله في الوقتين وقوله على خطاياه أي خطايا العبد أي ذنوبه فيحطمانها حطما أي يكسرانها كسرا اه (وعنه) انه قال ما من عبد قال لا اله الا الله في ساعة من ليل أو نهار الا طمست ما في الصحيفة من السيئات حتى تسكن الى مثلها من الحسنات نقله في شرح الشرعة *وينبغي أن يمد صوته بكلمة الشهادة حتى يأخذ كل عضو منها حظه ويغتنم الذكر بين الغافلين وفي معترك الاسواق ومزدحم الناس فانه ربما يكون سببا لتنبيه غافل أو لتوفيق سوقي فاسق (فقد أخرج) الطبراني عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاكر الله في الغافلين بمنزلة الصابر في الفارين (وفي حديث آخر) ذاكر الله في الغافلين مثل الذي يقاتل عن الفارين وذاكر الله في الغافلين كالمصباح في البيت المظلم وذاكر الله في الغافلين كمثل الشجرة الخضراء في وسط

الشجر الذي تحات من الجليد أي البرد وذاكر الله في الغافلين يعرفه الله مقعده من الجنة وذاكر الله في الغافلين يغفر الله له بعدد كل فصيح وأعجمي (وأخرج) الحاكم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دخل السوق فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير كتب الله له ألف ألف حسنة ومحى عنه ألف ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة وبنى له بيتا في الجنة (وأما فضل الذكر) وفضل أهله وفضل مجالسه أشهر من ان يذكر وأكثر من ان يحصر والمراد بأهل الذكر كل نبي وملك وولي * ومن خواص أهل الذكر انهم اذا رؤا ذكر الله لرؤيتهم لفرط ما يعلوهم من الهيبة والنور * ومن خواصهم انهم هم الذين لا يشقى جليسهم بل يكتب معهم ويلحق بهم ويسعد بسعادتهم وان لم يكن منهم ومن خواصهم انهم معانون على ما يطلبون من الحوائج * لقوله صلى الله عليه وسلم أكثر ذكر الله فانه عون لك على ما تطلب يعني اذكر الله بالقلب فكرا وباللسان ذكرا بان تقول لا اله الا الله مع الاخلاص فان الذكر عون لك على ما تطلب لانه مساعد لك على تحصيل مطلوبك لانه سبحانه وتعالى يحب ان يذكر ولو من فاسق فاذا ذكره ثم دعاه أعطاه ما تمناه (ولهذا قال) بعض الصوفية الاعراض عن الذكر يشوش الرزق ويضيق المعيشة أي كما يشهد له قوله تعالى ومن أعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا (وأخرج) ابن عساكر ان أبا مسلم الخولاني كان يكثر الذكر فرآه رجل فقال مجنون صاحبكم هذا فسمعه فقال ليس هذا بجنون هذا دواء الجنون يا ابن أخي (ومن خواصهم) انهم يردون القيامة خفافا لوضع الذكر اثقالهم (وانهم) لا وحشة عليهم عند الموت ولا عند النشر (وان الله) ينظر اليهم ولا يعذبهم أبدا (وانهم) اذا اجتمعوا على الذكر وتفرقوا قيل لهم قوموا مغفورا لكم (وانهم) أهل الطاعة لله والحب في الله تنزل على مساكنهم السكينة وتغشاهم الرحمة ويذكرهم الله فيمن عنده * وفي رواية يذكرهم الله على عرشه (قال) المناوي في شرح الصغير وأخذ منه فضل ملازمة الصوفية للزوايا والربط على الوجه المعروف أي فكما يدفع بالمرابطين في الثغور عن المسلمين اقتحام العدو فكذلك يدفع الله بأهل الزوايا المجتمعين على الذكر والطاعة أنواع البلايا ويعود نفع ذلك على البلاد والعباد * ومن خواصهم أي الذاكرين أن بقعتهم من الارض التي يذكرون الله عليها تفتخر على غيرها من

البقاع وتستنير وتستبشر بذكر الله الى منتهى سبع أرضين (وانهم) أهل الكرم
اقوله صلى الله عليه وسلم يقول الرب عز وجل يوم القيامة سيعلم أهل الجمع أى الموقف
من أهل الكرم قيل ومن أهل الكرم يارسول الله قال أهل الذكر فى المساجد
* ومن خواصهم ان الصواعق والبلايا تخطاهم وتصرف بهم عن الناس وانهم
يعطون فوق ما يعطى السائلون لاشتغالهم بالذكر (ففى) الحديث القدسى ان الله
تعالى يقول من شغله ذكرى عن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين (ومن)
خواصهم ان الله تعالى يذكرهم بذكرهم اياه كما تقدم فى الحديث القدسى السابق
(قال) فى الرسالة القشيرية وقيل ان الملك يستأمر الذاكر فى قبض روحه
(وروى) الطبرانى باسناد حسن مرفوعا ليبعثن الله أقواما يوم القيامة فى وجوههم
النور فى منابر اللؤلؤ تغبطهم الناس ليسوا بأنبياء ولا شهداء فجثى اعرابى على
ركبتيه فقال يارسول الله حلهم لنا نعرفهم فقال هم المتحابون فى الله من قبائل
شتى ومن بلاد شتى يجتمعون على ذكر الله (وروى) أحمد مرفوعا مامن قوم اجتمعوا
يذكرون الله تعالى لا يريدون الا وجهه الا ناداهم مناد من السماء قوموا مغفورا
لكم قد بدلت سيئاتكم حسنات (قال) سيدى عبد الوهاب الشعرانى قدس الله
سره قلت وذلك انه لا يصح لعبد ان يجالس الحق تعالى وعليه ذنب أبدا فلا بد من
تطهيره قبل مجالسة الحق تعالى بالتوبة النصوح ولذلك شرط فى الحديث كونهم
يريدون بذلك وجهه فلو جلسوا الذكر رياء وسمعة لم يصح لهم مجالسة الحق ولا تبدل
سيئاتهم حسنات فافهم والله أعلم (وأما ما ورد فى فضل مجالس الذكر فمن ذلك)
مارواه الترمذى وقال حديث حسن مرفوعا اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا
وما رياض الجنة يارسول الله قال حلق الذكر أى بكسر الحاء المهملة وفتح اللام
فمجالس الذكر أماكن الرحمة كما ان الجنة مواضع الرحمة ولان أهل الجنة تطيب
حياتهم وقلوبهم بقرب الله فاهل مجالس الذكر تطيب قلوبهم بذكر الله تعالى (قال)
بعض العارفين فى الدنيا جنة هى فى الدنيا كالجنة فى الآخرة فمن دخلها دخل تلك
الجنة يريد هذه المجالس يعنى مجالس الذكر لما يدركون فيها من سرور القلب
وفرحه بذكر الرب وانشراحه ونوره وابتهاجه حتى قال بعض من ذاق هاتيك اللذة
لو علم الملوك بعض ما نحن فيه من النعيم لجالدونا عليه بالسيوف (وقال آخر) انه
ليمر بالقلب أوقات ان كان أهل الجنة فى مثلها انهم لفى طيب عيش (وكما حث)

الشارع صلى الله عليه وسلم على حضور مجالس الذكر نفر عن حضور مجالس الكذابين والخطائين بقول الله سبحانه وتعالى والذين لا يشهدون الزور اي لا يحضرون مجالس الزور والمنكر والبهتان فلا ينبغي حضورها ولا قربها تنزيها عن مخالطة الشر وأهله وصيانة لدينه عما يثلمه لان مشاهدة الباطل شركة فيه (وبالجملة) فأهل الذكر هم المرابطون بل رباطهم أفضل أنواع الرباط لان فيه مجاهدة النفس والشيطان ودفع البلايا والنوازل (فقد روى) الطيالسي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الرباط الصلاة بعد الصلاة ولزوم مجالس الذكر وما من عبد يصلي ثم يقعد في مصلاه الا لم تزل الملائكة تصلي عليه حتى يحدث أي ينتقض طهره

(المقصد الثالث في الذكر السري والذكر الجهري وأيهما أفضل)

اختلف المشايخ في ذلك فبعضهم ذهب الى ان الذكر السري أفضل وبعضهم ذهب الى ان الذكر الجهري أفضل ولكل حجة ودليل سأذكرها لك مفصلة ان شاء الله تعالى وأجمع لك بين الروايات المختلفة لتكون على بصيرة ولا تبادر بالقدح على من ذهب الى واحد منهما دون الآخر ببادي الرأي فأقول والله الموفق الى الصواب * واليه المرجع والمآب * وهو يهدي من يشاء الى صراط مستقيم (قال) شيخنا العارف العلامة عبد الله الشرقاوي رحمه الله تعالى الذكر على أقسام فالاول ما يكون باللسان ثم بالجنان أي القلب ثم بالاركان أي الجوارح والاعضاء ويقع في النفس ثم في الروح ثم يكون بالعقل ثم بالسر ثم بالخفي ثم بالاخفى ثم بالمجموع وما عدا الذكر اللساني فبالملاحظة من غير حركة ظاهرة ويطلق عليه أيضا انه ذكر خفي * وفي الحديث خير الذكر الخفي وفي حديث آخر الذكر الذي لا تسمعه الحفظة يزيد على الذكر الذي تسمعه الحفظة بسبعين ضعفا فاذا جمع الله الخلق وجاءت الحفظة بما كتبوا وحفظوا يقول الله تبارك وتعالى انظروا هل بقي من شئ فيقولون ربنا ما تركنا شيئا الا أحصيناه وكتبناه فيقول الله ان لك عندي خبيئا لا يعلم به أحد غيري وأنا أجزيك به وهو الذكر الخفي رواه أبو يعلى والبيهقي والديلمي وغيرهم (وقال) صلى الله عليه وسلم اذكروا الله ذكرا خاملا قيل وما الذكر الخامل يارسول الله قال الذكر الخفي (وروى) أبو موسى الاشعري انهم كانوا في سفر أي حين

رجعوا من غزوة تبوك فاشرف الناس على واد فرفعوا أصواتهم بالتكبير فقال النبي صلى الله عليه وسلم أيها الناس اربعوا على أنفسكم أي ارفقوا انكم لا تدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا قريبا وهو معكم (وورد) في الاحاديث أمثال ذلك مما يدل على تفضيل الذكر الخفي (وأما الذكر الجهري) فحجة الذاهبين اليه ما رواه الطبراني عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذكروا الله ذكرا حتى يقول المنافقون انكم تراؤن أي اذكروا الله ذكرا كثيرا جدا حتى يرميكم أهل النفاق بالرياء المراؤون من شدة محافظتكم عليه (قال) المناوي رحمه الله تعالى وهذا حث شديد على لزوم الذكر سرا وجهرا ولا تراعي به احدا اه (فهذا) يدل على ندب الذكر بالجهر صريحا (ومما) يدل على ندب الجهر بالذكر صريحا والتزاما حديث الحاكم عن شداد بن أوس قال انا لعند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال ارفعوا أيديكم فقولوا لا اله الا الله ففعلنا فقال اللهم انك بعثتني بهذه الكلمة وأمرتني بها ووعدتني عليها الجنة انك لا تخلف الميعاد ثم قال ابشروا فان الله قد غفر لكم (وأخرج) البيهقي عن أبي الادرع قال انطلقنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة فمر برجل في المسجد يرفع صوته بالذكر فقلت يا رسول الله عسى ان يكون هذا مرآئيا قال لا ولكنه أواه (وأخرج) الشيخان عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ان رفع الصوت بالذكر حين ينصرف الناس من المكتوبة كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس كنت أعلم اذا انصرفوا بذلك يعني يعلم انصرافهم من الصلاة وخروجهم من المسجد اذا سمعهم يرفعون أصواتهم بالذكر اه (واما الجمع) بين هذه الاحاديث المتعارضة التي بعضها يقتضي ندب الاخفاء وبعضها يقتضي ندب الجهر فقد أجيب عن ذلك كما نقله المناوي في شرحه الكبير بان الاخفاء افضل حيث خاف الرياء أو تأذى به مصل أو نائم والجهر أفضل في غير ذلك لان العمل فيه أكثر ولان فائدته تتعدى الى السامع ولانه يوقظ قلب الذاكر ويجمع همته الى الذكر ويصرف سمعه اليه ويطرد النوم ويزيد في النشاط وأما قوله تعالى واذكر ربك في نفسك الآية فاجيب عنه بأن الآية مكية نزلت حيث كان النبي صلى الله عليه وسلم يجهر بالقرآن فيسمعه المشركون فيسبون القرآن ومن أنزله فأمر بالترك سدا للذريعة وقد زال ذلك وبان الامر في الآية خاص بالمصطفى صلى الله عليه وسلم الكامل المكمل والارواح القدسية وأما غيره ممن هو محل

الوساوس والخواطر الردية فأمور بالجهر لانه أشد تأثيرا في دفعها وأما قوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين فذلك في الدعاء لا في الذكر والدعاء الافضل فيه الاسرار لانه الاقرب الى الاجابة ولهذا قال تعالى اذ نادى ربه نداء خفيا وأما ما نقل عن ابن مسعود انه رأى قوما يهللون برفع الصوت في المسجد فقال ما أراكم الا مبتدعين وأمر باخراجهم فغير ثابت وبفرض ثبوته يعارضه ما في كتاب الزهد لاحمد عن شقيق بن أبي وائل قال هؤلاء الذين يزعمون ان عبد الله يعني ابن مسعود كان ينهى عن الذكر ما جالسته قط مجلسا الا ذكر الله فيه (وأخرج) أحمد في الزهد عن ثابت البناني ان أهل الذكر ليجلسون الى ذكر الله تعالى وان عليهم من الآثام مثل الجبال وانهم ليقومون ما عليهم منها شئ اه كلام المناوي ونقل صاحب الشرعة عن شارح الكشاف ان هذا بحسب المقام والشيخ المرشد قد يأمر المريد برفع الصوت لينقلع عن قلبه الخواطر الراسخة فيه ويوافقه ما ذكر في المظهر حيث قال الذكر برفع الصوت جائز بل مستحب اذا لم يكن عن رياء ليغتنم اظهار الدين ووصول بركة الذكر الى السامعين في الدور والبيوت والحوانيت وليوافق القائل من يسمع صوته ويشهد له الى يوم القيامة كل رطب ويابس يسمع صوته قال في شرح الشرعة نقلا عن شرح المصابيح اختلف في ان التهليل والتسبيح ونحوهما بمجرد القلب أفضل أو باللسان مع حضور القلب أفضل احتج من رجح الاول بأن عمل السر أفضل واحتج من رجح الثاني بان العمل فيه أكثر فاقتضى زيادة أجر والصحيح هو الثاني يعني الذكر باللسان جهرا أفضل ذكره النووي في شرح مسلم اه (قلت) اذا علمت ذلك وتحققت أن الاسرار بالذكر وارد وان الجهر به وارد وأي طريق سلكه الشخص فهو على هدى من ربه غير ان مدار الامر على خلوص النية فان طرق القوم كثيرة وكلها موصلة الى الله تعالى فالبعض منهم وصل بواسطة الذكر الخفي وبعضهم وصل بواسطة الذكر الجهري ليكن من غير اعتراض من بعضهم على بعض فما يشاهد ويسمع من بعض الناس من الاعتراض على الفقراء الصوفية واطلاق اللسان فيهم بمجرد شم شئ من رائحة العلم فان ذلك محض جهل وتعصب وافتراء وعمى بصيرة وهي نزغة شيطانية ليحرمهم بركات القوم ويقطع عنهم فضل الواردات الالهية حيث علم الشيطان ان هؤلاء السادة لا يشقى من جالسهم وخالطهم وأن السعيد من أحبهم ووافقهم وتشبه بهم فاراد حسدا منه قطع هذا

المدعي من استولى على قلبه لان الشيطان عدو لابن آدم مضل مبين (وقد سئل الشيخ) العارف العارف من بحر المعارف عبد الغني النابلسي وهو من أكابر السادة الحنفية قدس الله سره عن جماعة من بعض سقط الترك يعترضون على أهل الطريق بما يقع منهم حال الذكر من رفع الصوت بالجلالة والدوران في بعض الاحيان في حالة التواجد والسقوط على الارض كالذي يحصل من فقراء الشيخ الرفاعي وفقراء سعد الدين الجباوي رضي الله عنهما فانهم اذا طاب لهم الوقت يتواجدون ويضطربون ويصرخون فمنهم من لا يستطيع الوقوف فيسقط على الارض لوقته فيصير كالخشبة فلا يستطيع القيام حتى يأتي نقيب الشيخ يكبس يديه ورجليه ويقيمه على بركة شيخه سعد الدين ثم ان هؤلاء المعترضين على مشايخ الطريق يحتجون بأنه صلى الله عليه وسلم قال يحرم السماع ومن حال السماع فهو كافر ومن حضر معهم فهو فاسق ومن خالف هذا الحديث فهو ملعون في التوراة والانجيل والزبور والفرقان ويحتجون أيضا بقول الشافعية السماع لهو مكروه يشبه الباطل من قال به ترد شهادته وبقول المالكية يجب على ولاة الامور زجرهم وردعهم واخراجهم من المساجد حتى يتوبوا ويرجعوا وبقول الحنابلة لا يصلى خلفه ولا تقبل شهادته ولا ينفذ حكمه وعقده النكاح فاسد وبقول الحنفية الحصير الذي يرقص عليه الصوفية لا يصلى عليه حتى يغسل والارض التي يرقصون عليها لا يصلى عليها حتى يحفر ترابها كذا في قاضي خان معزيا للوجيز ونقلوا في ذلك كلاما طويلا مذكورا في رسالة للشيخ عبد الغني النابلسي سماها جمع الاسرار في منع الاشرار من الطعن في الصوفية الاخيار أهل التواجد في الاذكار (فأجاب) رضي الله عنه في رسالته المذكورة بقوله اعلم يا أخي أولا أن زماننا هذا قد كثر فيه الجهل بأقوال العلماء المتقدمين والمتأخرين حتى صار علماؤه يفترون الكلام وينسبونه الى أصحاب المذاهب من أئمة الدين ويضعون الاحاديث والاكاذيب على النبي صلى الله عليه وسلم بحسب اغراضهم الفاسدة ولا يبالون وسبب ذلك قصورهم في العلم وعدم الاطلاع على كتب العلماء (وها أنا أنقل لك) ما كتبه العلماء في كتبهم المعتمدة المقبولة المعروفة عند أهل الاسلام وأنقل لك فتاواهم في المذاهب الاربعة والله ولي التوفيق والانعام (أما رفع الصوت بالذكر) فقد صنف فيه الحافظ المحدث الكبير الشيخ جلال الدين السيوطي من كبار أئمة الشافعية رحمه الله تعالى رسالة

سماها

سماها نتيجة الفكر في الجهر بالذكر بناها جوابا عن سؤال رفع اليه فيما اعتاده الصوفية من عقد حلق الذكر والجهر به في المساجد ورفع الصوت بالتهليل وهل ذلك مكروه أم لا (فأجاب) رضي الله عنه بأنه لا كراهة في شيء من ذلك وقد وردت أحاديث تقتضي استحباب الجهر بالذكر وأحاديث تقتضي استحباب الاسرار به ويجمع بينهما ان ذلك يختلف باختلاف الاحوال والاشخاص وقد تقدم سرد ذلك مفصلا (وسئل) الحافظ ابن حجر عن رقص الصوفية وتواجدهم هل له أصل أم لا (فأجاب) بقوله نعم له أصل فقد روى أن جعفر بن أبي طالب رقص بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم لما قال له أشبهت خلقي وخلقي وذلك من لذة هذا الخطاب ولم ينكر عليه النبي صلى الله عليه وسلم وقد صح القيام والرقص عن جماعة من كبار الأئمة منهم الشيخ عز الدين ابن عبد السلام (وسئل) الحافظ المذكور عمن يذكرون الله قياما وقعودا وبالانغام الموسيقية بالتمطيط واظهار ما بين همزة ولام ألف اله ومد الهاء من اله ويقولون هو وهاوهي ويذكرون بالحلق وهو الحاء بأن يقولوا حي حي ويرقصون في بعض الاحيان بالتواجد والوثبات ويغيبون من ادراكهم ويقعون على الارض وينشدون الاشعار وأصناف الكلام المطرب المهيج المحرك للنشاط وغير ذلك مما يتعلق بأحوال المريدين من أهل الطريق عموما وخصوصا هل هو حرام أم لا وهل لذلك أصل في الكتاب والسنة وهل يجوز سب مشايخ الطريق أم لا أفيدوا (فأجاب) الشهاب ابن حجر رحمه الله تعالى بقوله يجوز الذكر بجميع الانواع بايل ولاهالور ود الشرع بذلك لان ايل اسم الرحمن ولاها اسم المحبوب ولا يلزم ذكر لا اله الا الله الا في الشهادتين والاذان والتشهد ويجوز الذكر بهو وهاوهي وبالحلق والقلب ويجوز الذكر بحرف واحد كما ورد في أوائل السور ككاف وهاء وياء وعين وصاد ويجوز الذكر بأسماء الله طرا ويجوز الرقص بدليل فعل الحبشة في المسجد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليهم وكان رقصهم بالوثبات والوجد وحصل لعمر بن الخطاب وجد حتى غاب عن ادراكه وانشاد الشعر وغير ذلك جائز بلا انكار وكانت الصحابة يتناشدون الاشعار بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليهم وأصل هذه الطرائق من الكتاب والسنة ولا يجوز الانكار عليها بالاتفاق وسب المشايخ اهانة في الدين والاهانة في الدين كفر شرعا وعقلا بلا اختلاف اه (قلت) وسب المسلم من

المدعى استولى على قلبه لأن الشيطان عدو لابن آدم مضل مبين (وقد سئل الشيخ) العارف الفارف من بحر المعارف عبد الغني النابلسي وهو من أكابر السادة الحنفية قدس الله سره عن جماعة من بعض سقط الترك يعترضون على أهل الطريق بما يقع منهم حال الذكر من رفع الصوت بالجلالة والدوران في بعض الاحيان في حالة التواجد والسقوط على الارض كالذي يحصل من فقراء الشيخ الرفاعي وفقراء سعد الدين الجباوي رضي الله عنهما فانهم اذا طاب لهم الوقت يتواجدون ويضطربون ويصرخون فمنهم من لا يستطيع الوقوف فيسقط على الارض لوقته فيصير كالخشبة فلا يستطيع القيام حتى يأتي نقيب الشيخ بكبس يديه ورجليه ويقيمه على بركة شيخه سعد الدين ثم ان هؤلاء المعترضين على مشايخ الطريق يحتجون بأنه صلى الله عليه وسلم قال يحرم السماع ومن حال السماع فهو كافر ومن حضره معهم فهو فاسق ومن خالف هذا الحديث فهو ملعون في التوراة والانجيل والزبور والفرقان ويحتجون أيضا بقول الشافعية السماع لهو مكروه يشبه الباطل من قال به ترد شهادته ويقول المالكية يجب على ولاة الامور زجرهم وردعهم واخراجهم من المساجد حتى يتوبوا ويرجعوا ويقول الحنابلة لا يصلى خلفه ولا تقبل شهادته ولا ينفذ حكمه وعقده النكاح فاسد ويقول الحنفية الحصير الذي يرقص عليه الصوفية لا يصلى عليه حتى يغسل والارض التي يرقصون عليها لا يصلى عليها حتى يحفر ترابها كذا في قاضي خان معزيا للوجيز ونقلوا في ذلك كلاما طويلا مذكورا في رسالة للشيخ عبد الغني النابلسي سماها جمع الاسرار في منع الاشرار من الطعن في الصوفية الاخيار أهل التواجد في الاذكار (فأجاب) رضي الله عنه في رسالته المذكورة بقوله اعلم يا أخي أولا أن زماننا هذا قد كثر فيه الجهل بأقوال العلماء المتقدمين والمتأخرين حتى صار علماؤه يفترون الكلام وينسبونه الى أصحاب المذاهب من أئمة الدين ويضعون الاحاديث والاكاذيب على النبي صلى الله عليه وسلم بحسب اغراضهم الفاسدة ولا يبالون وسبب ذلك قصورهم في العلم وعدم الاطلاع على كتب العلماء (وها أنا أنقل لك) ما كتبه العلماء في كتبهم المعتمدة المقبولة المعروفة عند أهل الاسلام وأنقل لك فتاواهم في المذاهب الاربعة والله ولي التوفيق والانعام (أما رفع الصوت بالذكر) فقد صنف فيه الحافظ المحدث الكبير الشيخ جلال الدين السيوطي من كبار أئمة الشافعية رحمه الله تعالى رسالة

سمعناها نتيجة الفكر في الجهر بالذكر بيناها جوابا عن سؤال رفع اليه فيما اعتاده الصوفية من عقد حلق الذكر والجهر به في المساجد ورفع الصوت بالتهليل وهل ذلك مكروه أم لا (فأجاب) رضي الله عنه بأنه لا كراهة في شيء من ذلك وقد وردت أحاديث تقتضي استحباب الجهر بالذكر وأحاديث تقتضي استحباب الاسرار به والجمع بينهما أن ذلك يختلف باختلاف الاحوال والاشخاص وقد تقدم سرد ذلك مفصلا (وسئل) الحافظ ابن حجر عن رقص الصوفية وتواجدهم هل له أصل أم لا (فأجاب) بقوله نعم له أصل فقد روي أن جعفر بن أبي طالب رقص بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم لما قال له أشبهت خلقي وخلقي وذلك من لذة هذا الخطاب ولم ينكر عليه النبي صلى الله عليه وسلم وقد صح القيام والرقص عن جماعة من كبار الائمة منهم الشيخ عز الدين ابن عبد السلام (وسئل) الحافظ المذكور عمن يذكرون الله قياما وقعودا وبالانغام الموسيقية بالتمطيط واظهار ما بين همزة ولام ألف اله ومد الهاء من اله ويقولون هو وها وهي ويذكرون بالحلق وهو الحاء بأن يقولوا حي حي ويرقصون في بعض الاحيان بالتواجد والوثبات ويغيبون عن ادراكهم ويقعون على الارض وينشدون الاشعار وأصناف الكلام المطرب المهيج المحرك للنشاط وغير ذلك مما يتعلق بأحوال المريدين من أهل الطريق عموما وخصوصا هل هو حرام أم لا وهل لذلك أصل في الكتاب والسنة وهل يجوز سب مشايخ الطريق أم لا أفيدوا (فأجاب) الشهاب ابن حجر رحمه الله تعالى بقوله يجوز الذكر بجميع الانواع بايل ولاهالور ورد الشرع بذلك لان ايل اسم الرحمن ولاها اسم المحبوب ولا يلزم ذكر لا اله الا الله الا في الشهادتين والاذان والتشهد ويجوز الذكر بهو وها وهي وبالحلق والقلب ويجوز الذكر بحرف واحد كما ورد في أوائل السور ككاف وهاء وياء وعين وصاد ويجوز الذكر بأسماء الله طرا ويجوز الرقص بدليل فعل الحبشة في المسجد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليهم وكان رقصهم بالوثبات والوجد وحصل لعمر بن الخطاب وجد حتى غاب عن ادراكه وانشاد الشعر وغير ذلك جائز بلا انكار وكانت الصحابة يتناشدون الاشعار بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليهم وأصل هذه الطرائق من الكتاب والسنة ولا يجوز الانكار عليها بالاتفاق وسب المشايخ اهانة في الدين والاهانة في الدين كفر شرعا وعقلا بلا خلاف اه (قلت) وسب المسلم من

حيث هو والاستطالة فى عرضه حرام من الكبائر فكيف اذا كان المسلم من الصلاح فقد قال صلى الله عليه وسلم اربى الربا شتم الاعراض اه (وسئل) خاتمة المحققين خير الدين الرملى عما اعتاده الصوفية من حلق الذكر والجهر به فى المساجد من جماعة ورثوا ذلك عن آبائهم وأجدادهم وينشدون القصائد الصادرة عن ذوى المعارف الالهية كالقادرية والسعدية ممن سلمت لهم فقهاء الملة المحمدية ويقولون يا شيخ عبد القادر يا شيخ أحمد يا رفاعى شئ لله عبد القادر ونحو ذلك الى آخر السؤال (فاجاب) بما حاصله ان الامور بمقاصدها والاعمال بالنيات الى أن قال حقيقة ما عليه الصوفية لا ينكرها الا كل نفس جاهلة غبية وأما حلق الذكر والجهر به وانشاد القصائد فقد جاء فى الحديث ما اقتضى طلب الجهر به نحو قوله فى الحديث القدسى وان ذكرنى فى ملإ ذكرته فى ملإ خير منه رواه البخارى ومسلم والترمذى وابن ماجه وأحمد وان ذلك تتعدى فائدته الى السامعين ويوقظ قلب الذاكر ويجمع همته الى الذكر ويصرف سمعه اليه ويطرد النوم ويزيد النشاط اه (وأجاب) أبو الفتح محمد بن محمد بن عبد السلام من كبار أئمة المالكية عن سؤال رفع اليه يوافق هذا السؤال المتقدم بأن ذلك كله جائز شرعا والمعترض عليهم مبطل وربما يخشى عليه السلب (وأجاب) عز الدين ابن عبد السلام وقد سئل عن مثل ذلك فقال سماع ما يحرك الاحوال السنية المذكرة للآخرة مندوب اليه ومن جزم بالتحريم والنكير فقد أخطأ فيما قال واستحق العقوبة والنكال وكذا أوراد الصوفية لها أصل أصيل اه (وسئل) الشهاب الرملى عما يقع من العامة من قولهم عند الشدائد يا شيخ فلان ونحو ذلك من الاستغاثة بالانبياء والمرسلين والاولياء والصالحين وهل للاولياء اغاثة بعد موتهم (فأجاب) بجواز ذلك وأن لهم الاغاثة بعد موتهم معجزة للانبياء وكرامة للصالحين والاولياء (وبالجملة) فالسكوت عن هذه الطائفة أعنى الصوفية أولى وتسليم حالهم اليهم أسلم فان الطعن عليهم مظنة المؤاخذة وتدسلب كثير ممن طعن عليهم أو أذاهم وليس فى السكوت عنهم اثم بل فيه السلامة (ومن) كلام السادات بنى الوفاء ان أولاد الفقراء يعنى أرباب الطريق كشجر الزيتون الكبيرة فيها الزيت والصغيرة فيها الزيت وهى لا تخلو من زيت طيب (ومن) كلام الشيخ محمد الحنفى اذا كان أولاد الفقراء رمادا فلا تطأهم بقدمك تحترق ويوشك ان تقع فى سوء الخاتمة والعياذ بالله (ومن كلام)

سيدي مدين لا تقطع رحم أولاد الفقراء يقطع الله رحمك (ومن) كلام سيدي أبي العباس الغمري لحوم أولاد الفقراء مسمومة فمن تعرض لها يحل هلاكه بتم ساعة (وقال) اللقاني رحمه الله تعالى ويخشى على من تكلم فيهم يعني في أهل الطريق سوء الخاتمة وجزاؤه الادب الشديد والسجن الطويل المديد يعظكم الله ان تعودوا لمثله أبدا ان كنتم مؤمنين (وقال) سيدي ابراهيم الدسوقي فيجب عليك يا ولدي التسليم لله في أمر القوم وحسن الظن بهم لاغير (وكان) الشيخ أبو المواهب الشاذلي قدس الله سره يقول سمعت شيخنا أبا عثمان يقول في الدرس على رؤس الاشهاد لعن الله من أنكر على هذا الطريق ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل لعنة الله عليه (وكان) يقول من اعترض على هذا الطريق لا يفلح أبدا ولو كان على عبادة الثقلين اه وانما أطلت الكلام في هذا المقصد على ذلك رجاء ان يسمعه مسلم يحب الله ورسوله ويرجو اليوم الآخر وفي قلبه شئ من الانكار عليهم وسوء الظن بهم فيرجع عن ذلك ويتوب الى الله من سوء الظن بهم ويحسن ظنه بالسادة الصوفية وفقراء الطريق ويكف لسانه عن الطعن والاعتراض والانتقاد ويسلم اليهم أحوالهم ويشتغل في عيوب نفسه وتخليصها من ورطات الذنوب فتأمل يا أخي قول الله تعالى في الحديث القدسي من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب ولا تقل لو علمته وليا لا اعتقدت فيه فان الاولياء عرائس والعروس لا تنجلي الا على من طهر ظاهره من الانتقاد ونظف باطنه من سوء الظن ونوره بالاعتقاد (قال) سيدي أفضل الدين قدس الله روحه لو ان انسانا احسن الظن بجميع أولياء الله تعالى الا واحدا منهم بغير عذر مقبول في الشرع لم ينفعه حسن الظن عند الله حتى يحسن ظنه بالجميع ولذلك لا تجد وليا حق له قدم الولاية الا وهو مصدق بجميع اقرانه من الاولياء لم يختلف في ذلك اثنان كما انه لم يختلف في الله نبيان فمن آذى الاولياء بسوء ظنه فقد خرج من دائرة الشريعة (ومن) كلام الشيخ أبي المواهب الشاذلي من حرم احترام أصحاب الوقت فقد استوجب الطرد والمقت (وذكر) الشيخ محي الدين رضي الله عنه ان معاداة الاولياء والعلماء العاملين كفر ومن عادى أحدا منهم فقد عادى ايمانه (وقال) الشيخ أبو محمد اليافعي عليك بالاعتقاد في أهل عصرك من أوليائه وعلمائه واياك ان تكون ممن يصدق بان لله أولياء وعلماء عاملين ولكن لا يصدق بأحد معين فان هذا محروم من الامداد لان من

لم يسلم لاحد منهم لم ينتفع باحد أبدا (وقال) سيدى على الخواص قدس الله سره من زعم انه ينال حظا من الله لقرابته من أولياء الله مع عدم صلاحه ومخالفته لطريقهم ومع اساءته الادب مع أحد منهم فقد كذب فيما زعم فكما تجب محبة الرسل كلهم وان اختلفت شرائعهم فكذلك الاولياء تجب محبة الكل وان اختلفت طرائقهم وكما ان من آمن بالانبياء والمرسلين الا واحدا منهم لا يصح ايمانه فكذلك من اعتقد أولياء الله كلهم الا واحدا منهم بغير طريق شرعى لا تصح محبته ولا يفيده ذلك الاعتقاد شيئا (وبالجملة) فهلاك المعترض عليهم ومؤذيهم محتم بمجرد الايذاء والاعتراض مالم تسبق له عناية من الله بتوفيقه للتوبة وحسن الاعتقاد لان من تعرض لهم بالاذى فقد أذى الله ومن أذى الله فقد استحق الطرد والوبال وأهلكه الله وقصمه فى الحال بشهادة حديث من أذى لى وليا فقد آذنته بالمحاربة ولا تغتر أيها الجاهل بامهال الله لك فتقول لو كان هذا وليا أهلكنى الله بسببه فهلا كك محتم لابد منه وتأخيره لحكمة ربانية (فارجع) عما أنت فيه فقد نصحتك وبالغت فى النصيحة وما قصرت فاختر لنفسك ما يحلو فالله الله أيها المنكر على السادة الصوفية والعلماء العاملين الا مارجعت عن انكارك الى رشد انقيادك وحسن اعتقادك بالمحبة والمودة ففى الحديث المرء مع من أحب وأنت مع من أحببت (وتدبر) قول العارف الكبير سيدى ابى مدين قدس الله سره فى قصيدة له حيث يقول

وسلم الينا ما ادعيناه اننا * اذا غلبت اشواقنا ربما بحنا
فانا اذا طبنا وطابت نفوسنا * وخامرنا خمر الغرام تهتكنا
فلا تلم السكران فى حال سكره * فقد رفع التكليف فى سكرنا عنا

هذا وانى أرجو الله تعالى ان يميتنى على حبهم وان يحشرنى فى حزبهم فيا سعادتى ان قبلونى عبد أبوابهم وخادم نعالهم فانى طريح أعتابهم اللهم لا تقطع مددهم عنا فهم عزنا وهم سادتنا وهم ركننا الحمد ولله در من قال

لى سادة من عزهم * أقدامهم فوق الجباه
ان لم أكن منهم فلى * فى حبهم عز وجاه

(تتمة) قد ذكرنا فى أول هذا المقصد ان الذكر على أقسام فأول ما يكون باللسان ثم يكون بالجنان ثم بالاركان ويقع فى النفس ثم فى الروح ثم يكون بالعقل ثم بالسر

ثم بالخفي ثم بالاخفى ثم بالمجموع الى آخر ما تقدم ولكل من هذه الاقسام علامة تدل عليه (قال) شيخنا الشرقاوي رحمه الله تعالى فعلامة ذكر القلب سماع ذكره احيانا باذن الجسم وسماع ذكر الجمادات لانها تذكر معه ذكر القلب وعلامة ذكر الروح حصول فتوح يدرك به معنى قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده ويحقق له توحيد الافعال وعلامة ذكر السر انجذاب القلب الى حضرات الرب انجذابا يدرك صاحبه بطريق الذوق والوجدان ويحقق له توحيد الاسماء وعلامة ذكر الخفي تحقق صاحبه بمقام الفناء ويحقق له توحيد الصفات وعلامة ذكر الاخفى التحقق بالفناء عن الفناء ويحقق لصاحبه توحيد الذات وعلامة ذكر الجملة التحقق بالبقاء مع الفناء وبقاء البقاء بعد فناء الفناء واذا قوي الذكر القلبي ربما اضطر صاحبه من الذكر اللساني لغلبة تجلي الحق على قلبه فلا يذكره أي بلسانه الا في نحو الصلاة وذلك نتيجة الاكثار من الذكر اللساني فهو عزيمة عندنا أي معاشر أهل الطريقة الخلوتية في البداية لابد منه أي من الذكر اللساني وبعد تمكنه من القلب يصير رخصة وعلامة تمكنه منه أي من القلب ان يجري على لسان الذاكر حال غفلته من غير قصد وعند السادة النقشبندية بالعكس فالجهري عندهم رخصة والقلبي عزيمة ويلقنون المريد اسمين الاول والثاني ان كان محتاجا الى مجاهدة فان لم يحتج لقنوه الثاني فقط وربما لقن بعض فرقهم الثالث وأما أهل طريقتنا فيلقنون المريد سبعة أسماء هكذا عادة خلوتية الشام يلقنون المريد اثني عشر اسما ويعيدونها دورا ثانيا وثالثا ونحن نقتصر على الدور الاول فالذكر من جملة اركان الطريق عند الخلوتية وعند النقشبندية وعند القادرية وعند الرفاعية وعند غيرهم من أرباب الطريق فالطرق وان تعددت فالمقصد واحد الا ترى ان الكعبة المشرفة ليس لها طريق واحد بل كل أهل جهة يسلكون طريقا وتلك الطرق توصلهم اليها وكذلك مذاهب أهل الاجتهاد كلها مذاهب توصل الذاهب في واحد منها الى باب الجنة وأما بقية اركان الطريق فقد ذكرها الشيخ البكري في كتابه بلغة المريد ففتش عليها ان شئت تظفر بها (والحاصل) ان الذكر من حيث هو ولا بقيد كونه خفيا ولا بقيد كونه جهريا بل هو من حيث هو هو منشور الولاية وقوت أرواح أهل الهداية والنار المحرقة للاغيار يطرد الشيطان ويرضي الرحمن ويبهج القلب وينور الوجه ويملي

الرزق ويحبط الذنوب ويذهب الاجزاء الثابتة من تناول الشبهات أو الحرام ويورث الري من العطش عند الموت ويزيل الحسرة والندامة يوم القيامة نسأل الله ان يجعلنا وأولادنا وذريتنا وأحبتنا من أهله وان يحققنا بحقيقة لا اله الا الله وان يميتنا على قول لا اله الا الله وان يحشرنا في زمرة أهل لا اله الا الله وهذا اوان الشروع في المقصود متوكلا على الملك المعبود فأقول والله ولي التوفيق والهادي الى أقوم طريق لما كان المسؤل في هذا الورد المبارك حصول المنافع الدنيوية والاخروية ودفع المضار الدنيوية والاخروية وذلك من الامر ذي البال أي الحال والشأن الذي يهتم به شرعا ابتدأ الشيخ العارف بهاء الدين شيخ الطريقة النقشبندية قدس الله سره ورده هذا بقوله (بسم الله) مستعينا على حصول مارجي ودفع ما كره بذكر اسم الله حيث ان الباء قد ترد للاستعانة به وبأسمائه بالاولى فسقط اعتراض بعضهم ان باء الاستعانة لا تدخل الا على الآلة كما في قولك قطعت بالقدوم ولا يحسن جعل اسم الله تعالى آلة للابتداء قال في انطالب الوفية بل في جعل الباء للاستعانة كمال الافتقار الى الله في تحصيل الخير ودفع الشر ورفعه كأن الشيخ قدس الله سره يقول استعين باسم الله (الرحمن الرحيم) على حصول مارجو ودفع ما كره وانما افتتح الحق تعالى كتابه بحرف الباء واختارها على سائر الحروف لاسيما على الالف لان في الالف ترفعا وتكبرا وفي الباء انكسارا وتواضعا فلما تكبرت الالف وضعها الله اه وفي الحديث من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله اه وعدد حروف البسملة الرسمية تسعة عشر حرفا بعدد الملائكة خزنة النار فمن أراد ان ينجيه الله من الزبانية التسعة عشر فليقرأها ليجعل الله له بكل حرف منها جنة أي وقاية من واحد منهم فانهم يقولونها في كل افعالهم فبها قوتهم وقالوا من قرأها لم يدخل النار وقال بعض العارفين من قرأها عند دخوله على جبار آمنه الله تعالى شره وأخرج ابن السني عن علي مرفوعا اذا وقعت في ورطة أي شدة فقل بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فان الله تعالى يصرف بها ماشاء من أنواع البلاء وورد في فضلها أخبار كثيرة لا نطيل بذكرها (اللهم) أصله يا الله فحذف منه حرف النداء وعوض عنه الميم المشددة للتفخيم والتعظيم ولذا لا يجمع بينهما فلا يقال يا اللهم الا في ضرورة الشعر قال ابن مالك في الخلاصة

والاكثر اللهم بالتعويض * وشذ يا اللهم في قريض

قال بعضهم وحكمة حذفها من هذا الاسم أنها تدل على البينونة المعنوية النفسانية ففي حذفها اشارة الى زوال ذلك وان مقام الداعي بهذا الاسم مقام جمع لا مقام فرق وتعويض الميم عنها يقتضي قوة الهمة في الطلب والجزم به اه فالميم في الاصل تدل على الجمع كالواو في قاموا في زيادتها في آخر هذا الاسم اشارة الى أنه قد اجتمعت فيه سائر الاسماء فاذا قال الداعي اللهم كأنه قال يا الله الذي له الاسماء الحسنى فكأنه دعا بسائر الاسماء ولذا قال الحسن رضي الله عنه في قولك اللهم مجمع الدعاء وقال بعضهم في قولك اللهم تسعة وتسعون اسما لله تعالى (تنبيه) في عبارات القوم مقام جمع ومقام فرق ومقام جمع جمع وبيان ذلك ان تقول اذا أثبت العبد طاعاته نظرا الى كسبه فرق واذا أثبتها بالله جمع واذا تحقق بالفناء فهو جمع جمع وقال الاستاذ أبو على الدقاق الفرق ما نسب اليك والجمع ما سلب عنك ومعناه أن ما يكون كسبا للعبد من اقامة العبودية وما يليق بأحوال البشرية فهو فرق وما يكون من قبل الحق من ابداء معان واسداء لطف واحسان فهو جمع فقولك اياك نعبد اشارة الى الفرق وقولك اياك نستعين اشارة الى الجمع ولهم عبارات في ذلك كثيرة مذكورة في محالها ثم ان الشيخ قدس الله سره بعد النداء بصيغة التعظيم قدم الثناء على الله تعالى بما هو أهله أمام الدعاء ليكون أرجى للاجابة فقال (أنت) أي بما لك من العظمة والكبرياء فهو بجملته ضمير فصل محله رفع مبتدأ أو أن هو الضمير والتاء حرف خطاب لا محل لها من الاعراب على خلاف فيه مذكور في محله وقوله (الملك) بكسر اللام خبر المبتدأ أي ذو الملك أي القدرة ومن عرف أنه تعالى الملك الحق تنتهي اليه الآمال جعل همته وقفا عليه * فلم يتوجه في كل أموره الا اليه * ولا يحط حوائجه الا ببابه * استسلاما لحكمه * واكتفاء بوجوده تعالى عن غيره وقوله (الحي) أي الموصوف بالحياة الابدية التي لا يجوز عليها فناء ولا موت ولا يعتريها قصور ولا عجز ولا تأخذه سنة ولا نوم اما خبر بعد خبر وهكذا ما بعده أو نعت للملك أو كل واحد صفة لما قبله احتمالات وخاصية هذا الاسم ثبوت الحياة في كل شئ والحياة من صفات المعاني والحي من الصفات المعنوية (القيوم) فيعول من قام بالامر اذا حفظه ومعناه القائم بنفسه من غير افتقار الى شئ يقوم به المقيم لغيره من غير استعانة بشئ

وقال ابن عباس هو الذي لا يحول ولا يزول (الحق) أي الثابت وجوده على وجه لا يقبل الزوال ولا العدم ولا التغير والكل منه واليه فكل شئ دونه باطل اذ لا حقيقة لمن دونه من ذاته ولا في ذاته * ألا كل شئ ما خلا الله باطل * ومن خواص هذا الاسم أن يكتب في كاغد مربع على أركانه الاربع ويجعله في كفه وقت السحر ويرفعه الى السماء فان الله يكفيه ما أهمه (المبين) أى الذى أظهر الصراط المستقيم لمن شاء هدايته من خلقه ومن لازم لا اله الا الله الملك الحق المبين كل يوم مائة مرة استغنى من فقره وحصل على تيسير أمره ذكره المناوى فى شرحه الكبير (الذى لا اله الا هو) هذه الجملة صفة لما قبلها أى لا معبود بحق الا أنت يا الله يا من هو متصف بالصفات المتقدمة ولا يصح أن ترفع أكف الضراعة الا اليك فانك القريب المجيب الكريم واسع العطاء لا يخيب قاصدك (أنت) عالم بما لك من الجلال والكمال (ربى) أى سيدى ومولاى ومالكى وخالقى ومتولى أمرى ومصلح شأنى فهو اقرار من الشيخ قدس الله سره واعتراف بأنه لا مالك الا الله تعالى وانه تعالى يتصرف فى ملكه كيف يشاء تصرف المالكين فى أملاكهم لا حظر عليه ولا وجوب يسعد من يشاء ويشقى من يشاء لا يسئل عما يفعل فحظ العبد منه اذا تحقق بذلك أن يتخلق بحسن تربيته لنفسه واصلاحها وبحسن تربية من هو فى كفالته من ولد وزوجة ورقيق ومريد ويصلحهم بما ينفعهم فى دينهم ودنياهم يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا (خلقتنى) أى أوجدتنى من العدم فجعلتنى بشرا سويا تام الاعضاء والحواس وصورتنى فى أحسن صورة فلك الحمد والشكر على نعمة الايجاد (وأنا) بضعفى (عبدك) الكائن فى قبضة قهرك وتحت تصرفك وان كنت آبقا بسبب عصيانى لك وتقصيرى فى طاعتك فلا أخرج عن رق العبودية لك لكن العبد كل العبد من لا يغفل عن مولاه ولو عند معاينة أسباب التلف ويكون راضيا عن مولاه حال السراء والضراء والعسر واليسر واذا حاز العبد هذا المقام وتحقق بهذه الصفة استحق وصف العبودية فان مقام الرضى شريف وهو عزيز جدا لا ينساله الا من كان عبدا لله خالصا متمحضا ليس له مع الله اختيار ولا يتمحض وصف العبودية فى أحد سوى النبى صلى الله عليه وسلم وكذا لا يتم تمحضها فى كل زمان الا للاقطاب ولهذا يدعى صلى الله عليه وسلم عبد الله من حيث تحققه بمقام العبودية ومن حيث تخلقه بالرحمة لجميع العالم يدعى عبد الرحمن

وعبد الرحيم وقس على ذلك سائر الاسماء وجاء في الحديث ان عبدي كل عبدي الذي يذكرني وهو ملاق قرنه أي عدوه المقاتل المكافئ له وهذه الجملة يجوز أن تكون مؤكدة وأن تكون مقررة أي أنا عابدك ولما اعترف الشيخ قدس الله سره بالعبودية لله تعالى قال (وأنا) مع ضعفي وعجزي واعترافي بالتقصير في حقك مقيم وثابت (على عهدك) الذي عاهدتني عليه يوم الميثاق حين أشهدتني على نفسي فاعترفت لك بالربوبية وعلى نفسي بالعبودية (و) مقيم وثابت على (وعدك) الذي وعدتك به من القيام بحق العبودية وقال المناوي أي ما عاهدتك عليه وواعدتك به من الايمان بك واخلاص الطاعة لك ذكره بعضهم وقال المؤلف يعني الجلال السيوطي العهد ما أخذ عليهم في عالم الذر يوم ألست بربكم والوعد ما جاء على لسان النبي صلى الله عليه وسلم ان من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة اهـ ثم ان الله تعالى كلف الانفس بما تسعه قدرتها وطاقتها فضلا منه ورحمة وان كان مذهب الاشعري جواز التكليف بما لا يطاق عقلا لكنه غير واقع بمحض الفضل والكرم رحمة بالعباد فمن بذل وسعه في طاعة الله على مقدار ما خلق الله فيه من الوسع والطاقة كان معذورا ومسامحا في تقصيره ومن تقاعس وتكاسل كان كاذبا في دعواه العبودية ولذا قال (ما استطعت) أنا أي مادمت مستطيعا القيام بواجب حقك لخلقك قدرة الطاعة في مع تهيئتي لاسبابها ومعناه الاعتراف بالعجز والقصور عن كنه الواجب من حقه تعالى (أعوذ) أي التجئ واعتصم (بك) يارب (من شر ما صنعت) أنا من المعاصي ومن الطاعات التي داخلها الرياء والعجب فحبطت ولم أنتفع بها لعدم الاخلاص (أبوء) أي أقر واعترف (لك) يارب (بنعمتك) التي أنعمت بها (علي) من خلق قدرة الطاعة في وتهيئتي لاسبابها وأطلق النعمة فلم يقيدها لتشمل كل الانعام وأصل البوء اللزوم أي التزم بشكر نعمتك علي (وأبوء) أي أقر واعترف (بذنبي) أي تقصيري في طاعتك ومخالفتي لامرك وتقصير كل انسان بحسبه اذ ما يعد طاعة بالنسبة الى شخص ربما عد تقصيرا بالنسبة لشخص آخر أعلى منه رتبة ولذا قالوا حسنات الابرار سيئات المقربين (فاغفر لي) يارب بمحض فضلك وكرمك وانما قدرنا ذلك لان الله تعالى لا يجب عليه شيء والغفر الستر أي استر (ذنوبي) جمع ذنب وهو ما استحق صاحبه عليه العقوبة أي لا تعاقبني بالسلب (فانه) أي الحال والشان (لا يغفر) أي لا يمحو ويستر

(الذنوب) أحد (الا أنت) يارب فانك ان قابلت ذنوبي بالمغفرة والستر لا أفتضح بها يوم يقوم الاشهاد وان تفضلت علي بالعفو والتجاوز فزت ونجوت من العذاب فان المغفرة تقتضي تغطية الذنب وستره والعفو يقتضي محو الذنب وعدم تعذيب صاحبه وفائدة الاقرار بالذنب ان الاعتراف * يمحو الاقتراف * كما قيل

فان اعتراف المرء يمحو اقترافه * كما ان ارتكابا للذنوب ذنوب

وهذه الصيغة التي أوردها الشيخ قدس الله سره مقتبسة من الحديث الذي رواه أحمد والبخاري والنسائي عن شداد بن أوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الاستغفار أن يقول العبد اللهم أنت ربي لا اله الا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك على وأبوء بذنبي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا أنت من قالها من النهار موقنا فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة ومن قالها بالليل وهو موقن فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة انتهى كذا في الجامع الصغير للجلال السيوطي رحمه الله تعالى والشيخ نفعنا الله به قدم الثناء والتوحيد قبل طلب المغفرة وستر الذنوب ايقانا بوعد الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم في قوله ان الله لا يهتك ستر عبد فيه مثقال ذرة من خير أي شيء قليل من الايمان بل يتفضل عليه بستر قبائحه في هذه الدار ومن ستره الله في هذه الدار * لا يفضحه في يوم القرار * فعلى المذنب أن لا يغتر بكرم الله ولا يقنط من رحمة الله ثم أخذ رحمه الله تعالى في التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والثناء على الله تعالى بما هو أهله طمعا منه رضي الله عنه في أن يعطيه الله تعالى فوق ما يعطي السائلين لقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي اخبارا عن الله تعالى من شغله ذكري عن مسئلتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين فقال رضي الله عنه (سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر) وهذه الكلمات الاربع أفضل الكلام وأحبه الى الله تعالى بعد القرآن اذ هي أفضل كلام الآدميين ذكره النووي وفي حديث أحمد عن رجل وابن حبان في صحيحه من حديث سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الكلام أربع سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر والمراد كما قال القاضي من كونها أفضل الكلام أي كلام البشر لان الثلاث الاول وان وجدت في القرآن لكن الرابعة وهي الله أكبر لم توجد فيه ولانه ورد في

خبر

خبر أفضل الذكر بعد كتاب الله سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله
أكبر وقدم أبو حنيفة الاول وهو التسبيح وجعله أفضل مما بعده وفضل
مالك الثاني وهو المختار عند أصحاب الشافعي وانما كانت هذه الكلمات
الاربع أفضل الكلام وأحبه الى الله تعالى لانها جامعة لجميع أنواع الذكر
من تسبيح وتحميد وتوحيد وتمجيد ولدلالتها على جميع المطالب الالهية اجمالا
والمعارف الالهية فالتسبيح تقديس لذاته تعالى عما لا يليق بجلاله وتنزيه صفاته عن
النقائص والتحميد منبه على معنى الفضل والافضال من الصفات الذاتية
والاضافية والتهليل توحيد للذات ونفي للضد والند والتكبير اعتراف بالقصور
في الاقوال والافعال وهذه الكلمات هي الباقيات الصالحات كما في خبر ثم ختم
الشيخ قدس الله سره هذه الكلمات بقوله (ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم) مشيرا الى التبري من الحول والقوة والاعتماد على حول الله وقوته أي
لا حركة ولا حيلة لعبد الا بمشيئة الله تعالى واقداره وتمكينه وفي هذا التدريج
لمحة من معنى العروج لاماكن العارفين وأخرج الحكيم عن معاذ مرفوعا الا أخبركم
عن وصية نوح لابنه حين حضره الموت قال اني واهب لك أربع كلمات هي قيام
السموات والارض وهن أول كلمات تخرج من عنده فاعمل بهن واستمسك حتى
تلقاني وهي ان تقول سبحان الله وبحمده ولا اله الا الله والله أكبر والذي نفس
نوح بيده لو ان السموات والارضين وما فيهن وزنت بها لوزنتهن قال الحكيم فنعم
الواهب أي نوح ونعم الموهوب له أي ولده ونعم المواهب أي هذه الكلمات فمن قام
بها كان من الاولياء فانها عماد الاعمال فبالتسبيح تطهر الاعمال وبالتقديس
والتحميد تحط الاثقال وبالتهليل تقبل الطاعات وبالتكبير ترفع وتنال الدرجات
وأخرج ابن عدي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثروا
من قول لا حول ولا قوة الا بالله فانها من كنز الجنة قال المناوي أي ثوابها نفيس
مدخر في الجنة كما يدخر الكنز ويحفظ في الدنيا وأخرج الطبراني عن ابن عمر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثروا من غراس الجنة فانه عذب ماؤها طيب
ترابها فأكثروا من غراسها وهو لا حول ولا قوة الا بالله ومعناها لا تحول للعبد عن
معصية الله ولا قوة له على طاعة الله الا باقداره تعالى له وتوفيقه (هو) سبحانه
وتعالى بما له من العظمة والجلال والكبرياء (الاول) أي الذي لا مفتتح لوجوده

(و) هو (الآخر) أي الذي لا يختتم لوجوده لثبوت قدمه واستحالة عدمه فكل شيء منه بدا واليه يعود وخاصية اسمه تعالى الاول جمع الشمل فاذا واظب مسافر كل يوم جمعة ألف مرة انجمع شمله وخاصية اسمه تعالى الآخر صفاء الباطن عما سواه تعالى فاذا واظبه الشخص كل يوم مائة مرة خرج من قلبه ماسواه تعالى (و) هو (الظاهر) أي الواضح الربوبية بالدلائل له في كل شيء آية تدل عليه وفي أنفسكم أفلا تبصرون (و) هو (الباطن) أي المحتجب عن التكيف والاوهام فهو الظاهر من جهة التعريف الباطن من جهة التكييف قال في الحكم اظهر كل شيء لانه الظاهر وطوى وجود كل شيء لانه الباطن وخاصية اسمه تعالى الظاهر اظهار نور الولاية على قلب قارئه وعلى قالبه وخاصية اسمه تعالى الباطن وجود الانس لمن قرأه كل يوم ثلاث مرات في كل مرة ساعة زمانية (وهو) سبحانه وتعالى (بكل شيء عليم) أي لكون الاشياء عنده تعالى على حد سواء والبطون والظهور انما هو بالنسبة الى الخلق وأما هو سبحانه وتعالى فلا باطن من الخلق عنده بل هم في غاية الظهور لديه لانه هو الذي أوجدهم فعلمه سبحانه وتعالى بالاول كعلمه بالآخر وعلمه بالظاهر كعلمه بالباطن وقال يمان هو الاول القديم والآخر الرحيم والظاهر الحكيم والباطن العليم وقال السدي هو الاول ببره اذ عرفك توحيده والآخر بجوده اذ عرفك التوبة عما جنيت والظاهر بتوفيقه اذ وفقك للسجود له والباطن بستره عليك اذ عصيته فستر عليك وقال الجنيد هو الاول بشرح القلوب والآخر بغفران الذنوب والظاهر بكشف الكروب والباطن بعلم الغيوب وعلمه سبحانه وتعالى محيط بالكائنات وغيرها احاطة لا يدخلها قصور ولا شرط فهو يعلم ذنوب عباده ولا يعاجلهم بالعقوبة حلما منه لعظمته وعلو شأنه فانه لا يعاجل بالعقوبة الا من يخاف الفوت والعلم صفة من صفات المعاني ينكشف بها ما تتعلق به انكشافا لا يحتمل النقيض بوجه من الوجوه (يحيي) أي له سبحانه وتعالى صفة الاحياء فيحيي ما يشاء من الخلق بان يوجده على صفة الحياة كيف شاء في أطوار يقلبها كيف شاء وما شاء وهي أعني الحياة صفة من صفات المعاني لا تتعلق بشيء أصلا بمعنى انها لا تقتضي أمرا زائدا على القيام بمحلها (ويميت) أي له هاتان الصفتان صفة الاحياء وصفة الاماتة على سبيل الاختيار والتجدد والاستمرار فهو قادر على البعث بدليل ما ثبت له من صفة الاحياء والاماتة (وهو)

مع اتصافه بصفات الكمال (على كل شئ) من الاحياء والاماتة وغيرهما من
كل ممكن (قدير) أى بالغ القدرة فقدير صفة مبالغة من قادر وكونه تعالى قادرا
من الصفات المعنوية فيستحيل عليه العجز عن ممكن ما (سبحانك) أى أنزهك تنزيها
يليق بعظمتك (ياعظيم) هو الذى لا يمكن لاحد مقاومته بل كل أحد يخشاه ويتقيه
ولا يمكن ان يدركه كنه عقل فيحصيه (سبحانك) أى تنزيها لك (يامعظم) أى يامن
تخشاه الملوك والجبابرة وتخضع له رقاب الفراعنة والاكاسرة وتسجد لها الجباه على
مواطئ الاقدام (سبحانك) أى تنزيها لك وتقديسا عن كل ما لا يليق بكبريائك
(يامقتدر) من الاقتدار وهو الاستيلاء على كل من أعطاه حظا من قدرته ذكره
الحرالى (سبحانك) مصدر ملازم للنصب دائما بعامل مقدر تقديره أسبح تسبيحا
لك (ياعالم السر والخفيات) أى يامطلعا على مضمون الاسرار وعالما بها وأخفى من
ذلك ما يغيب عن علمك شئ من ذلك وفى تفسير القرطبى قال ابن عباس السر
ما حدث به الانسان غيره فى خفاء والخفيات جمع خفى وهو ما كان أخفى من السر
قال ابن عباس هو ما أضمره الانسان فى نفسه مما لم يحدث غيره أى انه سبحانه
وتعالى يعلم سر الانسان ويعلم ما هو أخفى من السر مما يحدث به نفسه فيعلم تضرع
عبده ويسمع دعاءه سواء جهر به أو أسره أو اخفاه (سبحانك) ما أبلغ قدرتك
(ياباعث) أى معيد ومرسل ومحيى وحاشر (من) مات وقبر (فى الجدالة) أى
الارض كما فى الصحاح ومنه قول على كرم الله وجهه لما رأى عمار بن ياسر مقتولا
أعزز على أبا اليقظان ان أراك صريعا مجدلا أى مرميا على الجدالة بفتح الجيم وهى
الارض قاله الهروى فى التصريح وقال فى القاموس الجدل القبر والمعنى باعث من
فى القبور ومعيد أرواحهم الى أجسادهم بعد فنائها (و) سبحانك ياباعث من فى
(السموكات) أى السموات جمع سموكة وهى السماء وكل شئ مرتفع يقال له سموك
والمراد ببعث من فى الارض احياء من مات عليها واعادة روحه الى جسده وحشره الى
أرض الموقف للحساب والقصاص سواء قبر فى الارض أم لم يقبر بان أكلته السباع
والطيور أو دواب البحر أو حرق فان الله يبعثه لموقف الحساب والمراد ببعث من فى
السموات احياء الملائكة الذين ماتوا بنفخة الصعق وهى النفخة الاولى التى يصعق
أى يموت منها جميع المخلوقات من سكان الارضين والسموات الا من استثناهم الله
تعالى وفيهم خلاف بين المفسرين مذكور فى محله (تنبيه) فى حفظى انى قد كنت

رأيت في بعض الكتب المعتمدة ان الذي يحشر يوم القيامة انما هو الحيوان المتولد بواسطة التنا كح دون الحيوان المتولد من العفونات كالبعوض والذباب والدود ثم رأيت العلامة الخطيب نقل في تفسيره عن قتادة قال في قوله تعالى واذا الوحوش حشرت يحشر كل شئ حتى الذباب للقصاص اه وقيل اذا قضى بينها ردت ترابا فلا يبقى منها الا مافيه سرور لبني آدم واعجاب بصورته كالطاووس ونحوه اه فهو يفيد ان كل حيوان يحشر سواء تولد بالتنا كح أو بسبب العفونات وكلام ابن عباس لا يدل لشئ من ذلك بل هو للثاني أقرب حيث قال المراد من حشرها موتها اه فالموت طار على كل حيوان مطلقا والتردد في حشر الحيوان المتولد من العفونة وهو محتاج للتصحيح أو نقل ظاهر لا يطرقه احتمال اه وقد ذكرناه في مجموعتنا الكبرى (سبحانك يامستعبد جميع الخلائق) أي خلقتهم لعبادتك فهم كلهم عبيدك وفرضت عليهم توحيدك ومعنى مستعبد جميع الخلائق أي مكلفهم بمعرفته وتوحيده ان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا ولفظ الخلائق عام يشمل الحيوانات والجمادات والكل مكلفون بالتوحيد ومعرفة وحدانية الذات العلية بشهادة وان من شئ الا يسبح بحمده وبشهادة ألم تر ان الله يسبح له من في السموات والارض وهذا التسبيح اما أن يكون المراد منه دلالته بخلق هذه الاشياء على كونه تعالى منزها عن النقائص موصوفا بنعوت الجلال أو يكون المراد منه في حق البعض الدلالة على التنزيه وفي حق الباقين النطق باللسان قال الرازي والاول أقرب لان الثاني متعذر لان في الارض من لا يكون مكلفا لا يسبح بهذا المعنى والمكلفون منهم من لا يسبح أيضا بهذا المعنى كالكفار وأما القسم الثاني وهو ان يقال ان من في السموات وهم الملائكة يسبحون باللسان وأما الذين في الارض فنهم من يسبح على لسان الدلالة فهذا يقتضي استعمال اللفظ الواحد في الحقيقة والمجاز معا وهو غير جائز أي عند أكثر العلماء فلم يبق الا القسم الاول وهو ان هذه الاشياء مشتركة في ان اجسامها وصفاتها دالة على تنزيه الله تعالى وقدرته والوهيته وتوحيده وعدله فسمي ذلك تسبيحا وعبادة توسعا اه كذا نقلناه في مجموعتنا الكبرى وسيأتي ايضاح ذلك ان شاء الله تعالى عند قول المصنف سبحانك ماذكرناك حق ذكرك الخ والحاصل انه سبحانه وتعالى خالق المخلوقات لعبادته وتوحيده كما قال جل شأنه وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون أي الا

لأمرهم بالعبادة ولبقر وابهما وهذا منقول عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه (سبحانك يا مقدر) من التقدير وهو اعطاء كل شيء قسمه ونصيبه (الوجد) بتثليث الواو وسكون الجيم أي الغنى (و) يا مقدر (الموافق) أي الارباح في التجارات والبيوعات والخسارة فيما اذا أنت الذي قدرت الغنى والفقر والربح والخسران (سبحانك يا من لا طرأ) أي تدخل (عليه) يقال طرأ من باب منع طرأ وطروّا أتاهم من مكان وخرج عليهم منه فجأة والطارئة الداهية والمعنى لا تفجأه ولا تدهاه ولا تصل اليه (الآفات) أي الداهيات والبليات جمع آفة بالمد وهي العاهة والمحنة والبلية أي لا يصل ولا يدخل شيء من ذلك على البارئ تعالى (سبحانك يا مكون) من التكوين وهو الخلق والايجاد أي خالق (الازمنة) جمع زمان كسحاب هو والعصر اسمان لقليل الوقت وكثيره والجمع أزمان وأزمنة وأزمن (و) يا مكون (الاوقات) جمع وقت وهو المقدار من الدهر واعلم ان الله تعالى يعيد المعاني يوم القيامة كما يعيد الاجسام فيبعث الله يوم القيامة السنة والشهر والجمعة واليوم والليلة والساعة والزمان والوقت لتشهد لابن آدم بما عمل من خير وطاعة وعليه بما عمل من شر ومعصية ففي صحيح الحاكم عن أبي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث الله الايام يوم القيامة على هيأتها ويبعث الجمعة زهراء منيرة لاهلها يحفون بها كالعروس تهدى الى كريمها تضيء لهم يمشون في ضوئها ألوانهم كالثلج بياضا وريحهم يسطع كالمسك يخوضون في جبال الكافور ينظر اليهم الثقلان لا يطرقون تعجبا حتى يدخلون الجنة لا يخالطهم أحد الا المؤذنون المحتسبون اه ولذا طلب من الانسان كثرة الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة الجمعة وفي يومها روى البيهقي عن أبي هريرة وابن عدي عن أنس قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثروا الصلاة علي في الليلة الغراء واليوم الازهر فان صلاتكم تعرض علي والمراد ليلة الجمعة ويومها وكفى بالعبد شرفا ورفعة أن يذكر اسمه بالخير بين يديه صلى الله عليه وسلم وذكر أبو طالب المكي ان أقل الاكثرية ثلاثمائة مرة والوارد في الصلاة عليه ألفاظ كثيرة أشهرها اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد والذي تلقيناه عن المشايخ حال سلوكنا الطريق

اللهم صل على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم ونحن نأمر به السالك
ووجه مناسبة الصلاة عليه يوم الجمعة وليلتها ان يوم الجمعة سيد الايام والمصطفى
صلى الله عليه وسلم سيد الانام فالصلاة عليه في يوم الجمعة مزية ليست توجد في غيره
مع حكمة أخرى وهي ان كل خير تناله أمته في الدارين فانما هو بواسطته وأعظم
كرامة تحصل لهم في يوم الجمعة وهي بعثهم من قبورهم الى قصورهم ومنازلهم
في الجنة وكما أنه عيد لهم في الدنيا فكذا في الاخرى فانه يوم المزيد الذي يتجلى لهم
الحق تعالى فيه وهذا حصل لهم بواسطة المصطفى صلى الله عليه وسلم فمن شكره
اكثار الصلاة عليه فيه (علا) أي ارتفع (قدرك) أي مقدارك وتعاظم
جلالك عن كل مالا يليق بعلي جنابك الاقدس والمراد علو قدر وشرف ومنزلة لا علو
مكان وجهة تعالى الله عن المكان والجهة وارتفع وتقدس عن كل ما ينسبه اليه
الجاهلون مما لا يليق بجلال الربوبية (وتعاليت) أي تقدست يا الهي وتنزهت
(عما يقول الظالمون) أي المائلون عن الحق العادلون عن طريق الرشد السالكون
سبيل الغي من أهل الزيغ والضلال الذين يقولون بالشركة وتعدد الآلهة وينسبون
للحضرة العلية صاحبة وولدا او غير ذلك مما لا يليق بجلال الربوبية وهو مقتبس
من سورة الاسراء من قوله تعالى قل لو كان معه آلهة كما يقولون اذا لابتغوا الى
ذي العرش سبيلا سبحانه وتعالى عما يقولون (علوا) مصدر واقع موقع التعالي
الذي هو التعاظم أي تعاليا (كبيرا) أي بليغا لا يدرك بالعقول ولا يتخيل
في الاوهام ولا يلحقه نقص ولا تغيير (سبحانك) أي أنزهك تنزيها لائقا بعلوك
وكبريائك (يامعتق الرقاب) جمع رقبة وهي كناية عن الشخص بجملته من باب
اطلاق الجزء وارادة الكل والمراد انه تعالى بفضله وكرمه يعتق أي يجير ويخلص
من شاء من عباده من عذاب النار بعد استحقاقهم لها بذنوبه وعصيانه أو المراد انه
تعالى يلهم السادات فك رقاب العبيد من غل الاسترقاق أو المراد معتق الرقاب
من أسر الشهوات ورق الاغيار فان من أسرته الشهوات واسترقته الاغيار فقد سجن
في سجن الطبيعة وقيد بقيود النفس والشيطان والهوى والدنيا وعند ذلك يخسر
خسارة الابد تعس عبد الدرهم تعس عبد الدينار فكان الشيخ قدس الله سره
يقول اللهم كما خلصت الارقاء من قيود الرق وأعتقتهم من الاسر فخلص رقابنا من
رق الاغيار وفك قيودنا من أسر الشهوات والنفس والشيطان والهوى وأطلقنا من

سجن الطبيعة كي لا يكون تحت رق شيء من المخلوقات فأن يكون عبد الله خالصا والمعنى في ذلك أنه طالب السلامة والنجاة والخلاص من أسر الشهوات ليحوز درجة الاحرار والحرية في اصطلاح القوم هي الانطلاق عن رق الاغيار فحقيقة الحرية في كمال العبودية فمن صدقت لله عبوديته خلصت عن رق الاغيار حريته ومعنى صدق العبودية أن يعبد الله تعالى لكونه مخلوقا للعبادة ولان الله تعالى أهل لها لا طمعا في جنة ولا هربا من نار فانه حينئذ يكون عبد الجنة أو النار وهذا مقام المخلصين (سبحانك يا مسبب الاسباب) أي يا خالق الاسباب والمسببات ومرتب المسببات على أسبابها الظاهرة لحكمة فانه تعالى قادر على ايجاد الاشياء اختراعا وابتداعا لا بتقديم سبب ولا بسبق علة بأن يشبع الانسان مثلا من غير أكل ويرويه من غير شرب وينشئ الخلق من غير جماع لكنه تعالى أجرى عادته بأن الشبع يحصل عقب تناول الطعام والري عقب تناول الشراب والولد عقب الجماع وعادته تعالى في خلقه تعلق الاحكام بالاسباب وترتيب الحوادث على العلل فان الانسان وان علم ان ما قدر له من خير وشر لا بد من وصوله اليه لا ينبغي له أن يترك السعي في تحصيل الخير والاحتراز من الشر رأسا فانه جهل وابطال لحكمة الله تعالى قال تعالى فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وقال تعالى لمريم وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يحب أن يرى عبده تعبا في طلب الحلال والسبب في الاصل الشيء الذي يتوصل به الى غيره (سبحانك يا حي) أي يا موصوف بالحياة التي لا يجوز عليها فناء ولا موت (يا قيوم) أي يا قائما بنفسه من غير استعانة بشيء مطلقا وبه قامت الاشياء (لا يموت) أي لا يطرأ عليه موت لان الموت نقص في شأن الالوهية (سبحانك يا الهي) أي يا معبودي والنداء بهذا الاسم قليل والاكثر ان يقال اللهم فانه وارد في الادعية كثيرا ومن القليل كما هنا قوله صلى الله عليه وسلم اذا مات حامل القرآن أوحى الله الى الارض ان لا تأكلي لحمه قالت الهي كيف آكل لحمه وكلامك في جوفه رواه الديلمي عن عائشة ومنه قول داود عليه الصلاة والسلام الهي ما حق عبادك عليك اذا هم زاروك فان لكل زائر على المزور حقا قال يا داود فان حقهم على أن أعافيهم في دنياهم واغفر لهم اذا لقيتهم رواه الطبراني وابن عساكر عن أبي ذر بسند ضعيف كذا في الجامع الصغير اه والاله هو المنفرد بالالوهية واليه يأله كل شيء

أى لجأ أو لذلك يضاف اليه كل موجود فى الوجود والله هو الذى تأله فيه العقول أى تتحير (و) سبحانك يا (إله) أى رب (الناسوت) أى البشر مأخوذ من ناس ينوس نوسا اذا تحرك سمى البشر بذلك لتحرك البشرية بتحرك الروحانية (خلقتنا) أى أوجدتنا من العدم (ياربنا) أى يا موجدنا ومصلحنا (بيدك) أى بذاتك وقدرتك أى أنعمت على أصلنا وهو آدم أبو البشر باخراجه من العدم الى الوجود فكان سببا لوجودنا بعد العدم فالمراد من اليد الذات والقدرة لا حقيقة الجارحة لانها محال على الله تعالى قال علماء التفسير فى قوله تعالى خطابا لابليس خطاب توبيخ واذلال وطرد وهوان ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدى أى بذاتى من غير توسط أب وأم وتثنية اليدين مع ان المراد بهما الذات لابراز كمال الاعتناء بخلق آدم عليه الصلاة والسلام المستدعى لاجلاله وتعظيمه قصدا الى تأكيد الانكار وتشديد التوبيخ لابليس فى امتناعه من السجود لآدم عليه الصلاة والسلام (وفضلتنا) أى ميزتنا معاشر بنى آدم (على كثير من خلقك) غير العقلاء (تفضيلا) أى بالغلبة والاستيلاء وبالشرف والكرامة وهذا مقتبس من قوله تعالى فى سورة الاسراء ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا والمراد انه تعالى فضل جنس البشر على أجناس غيره كالملائكة ولا يلزم منه أى من تفضيل جنس البشر على جنس الملك تفضيل افراد جنس البشر أى كل فرد منهم اذهم أى الملائكة أى جنسهم أفضل من البشر غير الانبياء لا افرادهم اذ عوام البشر أى صلحاؤهم كالصديق رضى الله عنه أفضل من عوام الملائكة أى غير رؤسائهم على المعتمد والمراد من هذا التفضيل التكريم بجميع أنواعه كاعتدال الخلق والحكم بالطهارة بعد الموت وهذه من أنواع التكريم الذاتية وأما ما ورد التكريم العرضية فكالعلم والنطق قال تعالى ولقد كرمنا بنى آدم قال فى الخازن قال ابن عباس معناه انهم يأكلون بالايدى وغير الآدمى يأكل بفيه من الارض يعنى ان الله كرم بنى آدم وفضلهم وميزهم على غيرهم بأنواع التكريم والتفضيل كالعقل والنطق والتمييز والخط والفهم وتسليطهم على ما فى الارض وتسخيره لهم وحسن تدبيرهم أمر المعاش والمعاد وكاللحا للرجال والذوائب للنساء وتناول الطعام بالايدى وعقد النكاح والدفن بعد الموت وكونهم خير أمة أخرجت للناس وحملهم فى البر على الدواب وفى البحر على

السفن

السفن وخلق جميع ما في الارض لاجلهم وكونه تعالى رزقهم من الطيبات أي المستلذات الحيوانية كاللحم والسمن واللبن والنباتية كالثمار والحبوب وقيل ان جميع الاغذية اما نباتية واما حيوانية ولا يتغذى الانسان الا بأطيب الفسمين بعد الطبخ الكامل والنضج التام ولا يحصل هذا لغير الانسان فان قلت ما الفرق بين التكريم والتفضيل فانه تعالى قال في أول الآية ولقد كرمنا بني آدم ثم قال في آخرها وفضلناهم أجيب بان الله تعالى كرم الانسان على سائر الحيوانات بأمور خلقية ذاتية طبيعية مثل العقل والنطق والخط وحسن الصورة ثم انه تعالى عرفه بواسطة ذلك العقل والفهم اكتساب العقائد الصحيحة والاخلاق الفاضلة فالاول هو التكريم والثاني هو التفضيل ذكره الخازن ولما كان ذلك الايجاد من العدم وذلك التكريم والتفضيل نعمة جسيمة ومنة عظيمة قابلها الشيخ قدس الله سره بالحمد والشكر تقييدا لتلك النعم في قوله (فلك) ياربنا (الحمد) أي الثناء الجميل حيث انك أنت المنعم الحقيقي المستحق لجميع أنواع المحامد على كل حال (و) لك ياربنا (النعماء) بفتح النون واسكان العين وبالمد جمع نعمة وهي كما قال الزمخشري كل نفع قصد به الاحسان أي أنت مبديها ومتفضل بايصالها الينا (ولك) ياربنا لا لغيرك الطول بفتح الطاء المهملة وتسكين الواو الفضل والقدرة والغنى والسعة والمن وقال البيضاوي الطول الفضل بترك العقاب للمستحق (و) لك ياربنا لا لغيرك (الآلاء) بالمد أي النعم جمع الى بالفتح وقد يكسر ونعم الله على العبد كثيرة لا تتناهى من حين استقراره نطفة في رحم أمه الى حين ولادته ومن ولادته الى موته ومن موته الى حشره وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها (ياربنا تباركت) أي تعاظمت وكثرت بركاتك في السموات والارض فانت المخصوص بالخيرات الابتداعية والبركات المتوالية (وتعاليت) أي ارتفعت وتنزهت ان تنقص خزائن جودك وبرك وتقدست ان ترمى بالبخل فسحاب جودك وانعامك هطال وغيث كرمك واحسانك هام على العباد في الدنيا والآخرة لا ينقطع وابله (نستغفرك) أي نطلب منك الغفران لذنوبنا والعفو عن تقصيرنا للقيام بواجب شكرك فانك حليم لا تعجل بالعقوبة (ونتوب) أي نرجع نادمين (اليك) ونستظل بظل عفوك طامعين بحلمك حيث لا نجد غافر الذنب وقابل التوب سواك وقد قلت في كتابك المنزل على نبيك المرسل واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى ثم أخذ

الشيخ قدس الله سره في الثناء على الله بما هو أهله منزها لله تعالى واصفا له عن التشبيه والتعطيل والتجسيم عارفا بمعنى قدم الذات والصفات فقال (أنت) عالم من صفات الكمال والجلال والجمال (الاول) أي لك الاولية المحيطة بكل أول (فلاشئ قبلك) فلا مبتدأ لوجودك كنت حيث كنت ولاشئ معك ولا تدركك الفطن ولا تدري العقول كيف كنت قبل ظهورك في الاشياء أشار الشيخ قدس الله سره بذلك الى العما الذي كان فيه الحق جل وعلا المشار اليه في الحديث كان ربنا في عما ما تحته هواء وما فوقه هواء وخلق عرشه على الماء يعني ليس معه شئ والعما بالمد كما في القاموس السحاب الرقيق المرتفع وهو في اصطلاح القوم عبارة عن حضرة الواحدية ومرتبة الاحدية أي كان ربنا سبحانه وتعالى قبل ذلك في عما أي ستر وعدم ظهور كما يدل له حديث كنت كنزا مخفيا لا أعرف فأحببت ان أعرف فخلقت الخلق وتحببت اليهم بالنعم حتى عرفوني وفي رواية وتعرفت اليهم في عرفوني قال بعضهم ان لفظة في عدد اسم محمد بالجمل أي فبمحمد عرفوني فهو أول مظهر ظهر فيه الحق تعالى ومنه نشأت حقائق سائر الاشياء (وأنت الآخر) أي بلا انتهاء ولا تأخر أحد (فلاشئ بعدك) فانت مبدأ الوجود ومنتهاه لا يعرف حقيقة ما أنت الا أنت (وأنت الظاهر) الذي ظهر وجودك بالآيات والدلائل المثبتة في أرضك وسمائك اذ ليس ذرة في السموات ولا في الارض الا وهي شاهدة باحتياجها الى مدبر دبرها ومقدر قدرها (فلاشئ) في السماء ولا في الارض (يشبهك) ليس كمثله شئ وهو السميع البصير تعالى عن الشبيه والنظير والعديل والمماثل (وأنت الباطن) بذاتك المحتجب عن نظر العقل بحجب كبريائك (فلاشئ يراك) في الدنيا والمنفي انما هو رؤية الاحاطة فلا يحيط به تعالى بصر أحد لا في الدنيا ولا في الاخرة لعدم انحصاره تعالى لقوله عز وجل لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير قال العلامة سليمان الجمل رحمه الله تعالى في حاشيته على تفسير الجلالين نقلا عن الخازن قال جمهور المفسرين معنى الادراك الاحاطة بكنه الشئ وحقيقته والابصار ترى البارى جل جلاله ولا تحيط به وقال ابن عباس كلت ابصار المخلوقين عن الاحاطة به وتمسك بهذه الآية قوم من أهل البدع وهم الخوارج والمعتزلة وبعض المرجئة وقالوا ان الله لا يراه أحد من خلقه لان رؤيته تعالى مستحيلة عقلا ومذهب أهل السنة

والجماعة

والجماعة ان المؤمنين يرون ربهم فى عرصات القيامة وفى الجنة وان رؤيته تعالى غير مستحيلة عقلا واحتجوا لمذهبهم المنصور بتظاهر أدلة الكتاب والسنة والاجماع من الصحابة ومن بعدهم من سلف الامة على اثبات رؤية الله تبارك وتعالى للمؤمنين فى الآخرة قال تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ففى هذه الآية دليل على ان المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة الى غير ذلك من الآيات والاحاديث وخرج بالبصر رؤية القلب التى هى عبارة عن أمر يخلقه الله تعالى فى القلب فى المنام وهو الرؤيا أو عن دوام استحضار الله تعالى بصفات الجلال ونعوت الاكرام وهو المسمى عند الصوفية بمقام الشهود وسيأتى الكلام عليه ان شاء الله تعالى عند قول المصنف قدس الله روحه وثبت شهودنا فى مقام الاحسان (وأنت الواحد) أى المتعالى عن التجزى والانقسام فلا تتطرق الى ذاتك التعدد والاشتراك ولذا قال (بلا تكثير) أى لامن جهة العدد حكى ان الحجاج سأل الشعبى فقال له واحد من اثنين وواحد من واحد وواحد لواحد ايها تعبد يا شعبى فقال الشعبى لأعبد واحدا من طريق العدد ولا واحدا من طريق الجسد ولا واحدا مثل الولد أعبد واحدا لا يدخل فى عدد ولا يخرج من جسد ولا يستقر فى الصلب مثل الولد ليس كمثله شئ وهو السميع البصير وحكى ان بعضهم سلم ابنه لمعلم ليعلمه الحساب فقال المعلم للولد قل واحد فقال الولد واحد فقال المعلم قل اثنين فقال الولد واحد فقال قل ثلاثة فقال واحد فشكاه المعلم الى أبيه فقال الاب لم تفعل ذلك يا ولدى فقال الولد انى استحيى من الواحد ان اذكر الاثنين وان أتعلم فى الحساب اكثر من الواحد انتهى ذكره صاحب الحدائق لاهل الحقائق (وأنت القادر) الحقيقى وأما غيره تعالى انما تكون له القدرة بواسطة الاقتدار الالهى فهو تعالى متمكن من الفعل (بلا) معالجة ولا واسطة (وزير) يعينه على ايجاد الممكن فاذا قال تعالى لممكن شاء ايجاده كن فيكون ذلك الممكن على وفق ما أراده تعالى بمجرد تعلق الارادة بابرازه تبرزه القدرة (وأنت المدبر) لاسرار خلقك بما تعارفيه الالباب وخواص هذا الاسم ان من داوم تلاوته أوقع له التدبير وشهد أن التدبير فى ترك التدبير ومعناه انه تعالى يدبر أمور خلقه (بلا مشير) أى من غير استعانة بأحد يشاوره فى تدبير أمر خلقه لعدم احتياجه تعالى لاحد فهو القائم بنفسه سبحانه وتعالى ثم ان الشيخ قدس

الله سره أورد في ورده هذا آية قرآنية يشير مضمونها الى أنه جل ذكره هو المدبر بالامشير لانه هو مالك الملك على الاطلاق ولا مالك في الحقيقة سواه تعالى وهو مدبر الملوك والممالك وكل ماسواه فان وهالك فقال (قل) أي يا أشرف الخلق يا محمد ان كان الخطاب خاصا به صلى الله عليه وسلم أو يا من يصح ان يتوجه اليه الخطاب من كل عاقل ان كان الخطاب عاما له ولغيره (اللهم) أي يا الله الذي له القدرة القاهرة يا (مالك) أي صاحب (الملك) حقيقة الذي ينفذ مشيئته في ملكه تجرى الامور فيه على ما يشاء ويريد لا مانع له ولا مضارع بل هو الفاعل المختار لا مكره له على فعل ولا على ترك ولا على قبض ولا على بسط ولا على تولية ولا على عزل ولا على ايجاد ولا على اعدام ولا على اغناء ولا على افقار يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد والكل تحت حكمه ومشيئته وفي قبضة قهره فهو تبارك اسمه ملك لا يعزل وسلطان لا يحول وجبار لا يقهر وعزيز لا يذل ومنتقم لا يعجز وجواد لا يبخل وكريم لا يسأل مالك الملك على الاطلاق ملكا حقيقيا يتصرف فيه كيف يشاء فالعباد وما ملكوا املاكه والسموات والارضون ملكه والدنيا والآخرة ملكه فهو ملك الملوك ووارثهم يوم لا يدعي أحد الملك غيره يوم يقول لمن الملك اليوم وورد في بعض الكتب المنزلة أنا الله ملك الملوك ومالك الملك قلوب الملوك ونواصيهم بيدي فان العباد أطاعوني جعلتهم عليهم رحمة وان هم عصوني جعلتهم عليهم عقوبة فلا تشتغلوا بسب الملوك ولكن توبوا الى أعطفهم عليكم ذكره الخازن في تفسيره ونقله عنه العلامة الجمل وفي تفسير القرطبي قال علي رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم لما أمر الله ان تنزل فاتحة الكتاب وآية الكرسي وشهد الله وقل اللهم مالك الملك الى قوله بغير حساب تعلقن بالعرش فقال الله وعزتي وجلالي لا يقرؤكن عبد عقيب كل صلاة مكتوبة الا اسكنته حضيرة القدس على ما كان منه والا نظرت اليه بعيني المكنونة في كل يوم سبعين نظرة والا قضيت له في كل يوم سبعين حاجة ادناها المغفرة والا أعذته من عدوه بنصرته عليه ولا يمنعه من دخول الجنة الا ان يموت اه (تؤتي الملك من تشاء) من خلقك لكون مالكيته لك حقيقية ومالكية غيرك مجازية (وتنزع) أي تسلب (الملك ممن تشاء) حسبما تقتضيه مشيئتك وارادتك (وتعز من تشاء) من خلقك ممن سبقت له العناية (وتذل من تشاء) منهم ممن أدركته الشقاوة في الدنيا أو الآخرة أو فيهما فتعز بالنصر والتوفيق وتذل بالادبار

والخذلان

والخذلان لا تسئل عما تفعل (بيدك الخير) التقديم للاختصاص أى أنت مالكه وانما خص الخير بالذكر لانه المرغوب فيه أولانه المقتضى بالذات والشر مقتضى بالعرض اذلا يوجد شر جزئى مالم يتضمن خيرا كليا قاله القاضى كالكشاف وهو ظاهر كما قاله الكرخى (انك على كل شئ) من الممكنات (قدير) هو تعليل لما سبق وتحقيق له (تولج) أى تدخل (الليل فى النهار) فينمحق أثره بامتداد نوره على الكون فيدل على ان له صانعا حكيما يغيره (وتولج) يقال ولج يلج من باب وعد يعد ولوجا كدخول ولجة كعدة والولوج الدخول والايلاج الادخال أى تدخل (النهار فى الليل) فينطمس نوره ويضمحل ضوؤه فيدل بهيئته على موجده الذى أوجده وتقديم الليل على النهار يدل على ان الليل أفضل من النهار وهو الصحيح لانه محل التجلى الالهى والتنزل الرحمانى والفيض الوهبانى وفيه القدر والاسراء والمعراج وقيل النهار أفضل من الليل لان غالب الفرائض تقع فيه كالصوم والوقوف بعرفة قال الشعرانى قدس الله روحه فى كتابه الجواهر والدرر قلت لشيخنا رضى الله عنه رأيت فى كلام بعضهم ان الليل ذكر والنهار أنثى هل ذلك صحيح فقال نعم لما كان الحق سبحانه وتعالى يغشى الليل النهار تولدت الكائنات من غشيان الزمان فقلت له استخراج النهار الذى هو أنثى كاستخراج حواء من آدم فقال نعم وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون كان استخراج الليل الذى هو ذكر كاستخراج عيسى عليه الصلاة والسلام من مريم وهذه اسرار لا تذكر الا مشافهة ثم ان الليل له تجل وعالم والنهار له تجل وعالم فالمراد بتجلى الليل هو تجلى الحق تعالى الحاصل على عباده الخاصة والعامة والمراد بعالم الليل رجال من أهل الله تنزل عليهم الفيوضات الالهية والواردات الرحمانية فى الاوقات السحرية ثم يقسمونها على أربابها كما هو مبسوط فى محله أو المراد بهم ما حواه باطن فلك الليل من العباد الركع السجود والارواح المجردة التى هى دائمة الشهود والمراد بتجلى النهار الواردات الاحسانية والنفحات الامتنانية الواردة على الاجساد من طلوع الفجر الى الشمس فهو وقت تقسيم قوت الاجساد وتفريق الارزاق ولذا كره النوم بعد الصبح ليكون الشخص حاضرا وقت القسمة الالهية فقد ورد فى الحديث نوم الصبحة يمنع الرزق والواردة على الارواح بعد العصر الى غروب الشمس فهذا وقت تقسيم قوت الارواح ولذا طلب من الشخص ملازمة صلاة

والاشتغال بالذكر في هذا الوقت تلقيا للوارد الالهي والفيض الاحساني والمراد بعالم النهار رجال من أهل الله لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ولا تشغلهم أموالهم ولا أولادهم عن طاعة الله يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر نصوم بطونهم عن الحرام والشبه وجوارحهم عن المعاصي وألسنتهم عن الفواحش والكذب وأعينهم عما لا يحل جعلنا الله منهم بمنه وكرمه (وتخرج) بقدرتك (الحي من الميت) أي المسلم من الكافر (وتخرج الميت من الحي) أي الكافر من المسلم فالمسلم حي الفؤاد والكافر ميت الفؤاد قال تعالى أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس قاله الكرخي (وترزق من تشاء) من عبادك (بغير حساب) أي رزقا واسعا أي بلا ضيق اذ المحسوب يقال للقليل (يارحمن) بما ستر على العاصين (في الدنيا) مأخوذ من الرحمة التي هي ظهور وأمره تعالى في الخلق بنوع من الرفق (و) يا (رحيم) بما غفر للمذنبين (في الآخرة) فهو فعيل مأخوذ من الرحمة أيضا وهو خاص بالمؤمنين لقوله تعالى وكان بالمؤمنين رحيما وامداد الكافر انما هو استدراج قال تعالى انما نملي لهم ليزدادوا اثما وقال عبد الله بن المبارك الرحمن الذي اذا سئل أعطى والرحيم الذي اذا لم يسئل غضب وقيل الرحمن بالانقاذ من النيران والرحيم بادخال الجنان وقيل الرحمن بازالة الكروب والعيوب والرحيم بانارة القلوب بالغيوب (سبحانك يامن احتجب) بحجاب النور (في الاولى) أي في الدنيا أي تحيرت البصائر والابصار وارتجت طرق الافكار دون أنوار عظمته وكبريائه واشعة عزه وسلطانه فهي الحجب التي تحول بين العقول البشرية وماوراءها ولو كشف تلك الحجب لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه كما في حديث مسلم وابن ماجه عن أبي موسى الاشعري أي لاحرقت عظمة ذاته جميع المخلوقات من سائر العوالم السفلية والعلوية لان بصره تعالى محيط بالكل يعني لو كشف الحجاب عن ذاته لاضمحلت جميع مخلوقاته والمراد بسبحات وجهه أنوار ذاته التي اذا رآها الملائكة المقربون سبحوا لما يروعهم من اجلاله وعظمته ويدهشهم من كمال جماله وجلال قدرته والمراد بالنور الآيات البينات التي نصبها اعلاما لتشهد له وتطرق أي توصل الى معرفته والاعتراف به فشبهت بالنور في انارتها وهدايتها قاله الزمخشري وهذا كله تقريب لافهام العباد لان كون الشئ ذا حجاب من أوصاف الجسم والحق سبحانه منزه عن ذلك

قاله

قاله المناوي رحمه الله تعالى وقد تمسك بهذا بعض أهل الاعتزال بناء على مذهبهم الفاسد من عدم رؤية الله تعالى في الآخرة وأجيب عنه بان المراد منه مرتبة الالوهية والله تعالى لا يرى بها انما يرى بمرتبة الربوبية قال في الحكم العطائية الحق تعالى ليس بمحجوب انما المحجوب أنت عن النظر اليه اذ لو حجبه شيء لستره ما حجبه ولو كان له ساتر لكان لوجوده حاصر وكل حاصر لشيء فهو له قاهر وهو القاهر فوق عباده كيف يتصور ان يحجبه شيء وهو الذي ظهر لكل شيء كيف يتصور ان يحجبه شيء وهو أظهر من كل شيء اه والمعنى ان الله تعالى محتجب في الدنيا (عن) ابصار (جميع الورى) أي المخلوقات فلا يراه في الدنيا أحد قال الشيخ علوان الحموي قدس الله سره في شرح الشيبانية اعلم ان فصل الخطاب هنا ان رؤية الله تعالى جائزة عقلا ولكنها مع جوازها عقلا هل هي واقعة حسا جائزة شرعا أولا هذا محل النظر والذي نراه والله أعلم بغيبه انها غير واقعة بالبصر لغير سيدنا محمد سيد البشر صلى الله عليه وسلم ولو وقعت لاعطيها الكليم ومن المعلوم ان آخر مقامات الولاية أول مقامات الصديقية وآخر مقامات الصديقية أول درجات النبوة وآخر درجات النبوة أول درجات الرسالة وآخر درجات الرسالة أول درجات أولي العزم الذين من جملتهم موسى الكليم عليه الصلاة والسلام ولم يظفر بالرؤية على المشهور عند الجماهير من السلف والخلف مع اختلافهم في وقوعها وثبوتها للنبي الفاتح الخاتم صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء فبين منكر من الصحابة كعائشة ومن وافقها رضي الله عنهم فقد صرحت بتكذيب من نسب ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم كما رواه مسلم وبين معترف بها مسلم لها كابن عباس وأتباعه رضي الله عنهم وكل منهم أخبر بما وصله واعتقده فكيف يظفر بها من دونهم في الرتبة وأسفل منهم بكثير في الدرجة اه كذا نقلناه في مجموعتنا الكبرى عن المطالب الوفية ومما يدل على جواز الرؤية وعدم استحالة وقوعها تعليقها على ممكن وهو استقرار الجبل وذلك لما سأله موسى فقال له لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني ومعلوم ان لن لا تفيد تأبيد النفي خلافا لما في الكشاف ولا تفيد تأكيد النفي خلافا لما في الانموذج واستقرار الجبل ممكن غير مستحيل فثبت بذلك جوازها عقلا وعدم استحالة وقوعها وانما قال المصنف قدس الله سره احتجب في الاولى أي الدنيا لان عباده المؤمنين يرونه في الجنة كما

تقدم لقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة أى بهية مشرقة عليها أثر النعمة بحيث يدل ذلك على نعمة أصحابها مضيئة بأنوار الايمان والطاعة الى ربها ناظرة أى من غير احاطة ولا تكييف ولا انحصار فى جهة (سبحانك يا من تردى) أى اتصف (بالوقار) أى بالحلم والرزانة والمهابة (والكبرياء) أى العظمة والرفعة فى الشرف ففى الحديث القدسى قال الله تعالى الكبرياء ردائى والعظمة ازارى فمن نازعنى واحدا منهما قذفته فى النار أى من جاذبنى اياه رميته فى نار جهنم فالكبرياء والعظمة وصفان مختصان به تعالى فى ادعاهما كان كمن ادعى ازار شخص أو قميصه وهو لا يسلم له فيه الا بعجزه والله تعالى ليس بعاجز فلذلك أهلك من تردى بالكبرياء والعظمة فمن تكبر من المخلوقين فقد نازع الخالق فى ردائه وازاره فله فى الدنيا الذل والصغار وله فى الآخرة عذاب النار قال حاتم الاصم لا يخرج الله المتكبر من الدنيا حتى يريه الهوان من اردل أهله وخدمه ويتمرغ فى بوله وقذره قبل ان يموت قال بعضهم الرداء عبارة عن الجمال والبهاء كانه قال لا تليق الكبرياء الا بى لان من هو دونى صفات الحدوث لازمة له وسمة العجز ظاهرة عليه والازار عبارة عن الجلال والستر والامتناع من الادراك والاحاطة به علما وكيفية لذاته وصفاته فكانه قال حجبت خلقى عن ادراك ذاتى وكيفية صفاتى بالجلال والعظمة (سبحانك يا مالك جميع الاشياء) ملكا حقيقيا بطريق الاصالة ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده انا نحن نرث الارض ومن عليها والينا يرجعون قال العلامة الجمل رحمه الله تعالى أى نستوعبها ارثا باهلاك أهلها فلا يبقى موجود غيرنا ولا يبقى لاحد غيرنا عليها ملك (سبحانك يا من تعزز) أى غلب وتفرد (بالقدرة) القاهرة القوية الباهرة يقال تعزز الرجل صار عزيزا والاسم منه العزة بكسر العين المهملة وهى القوة والغلبة (و) تعزز وغلب (بالعلاء) بفتح العين المهملة وبالمد أى الرفعة فى الشرف والرتبة سبحانك (يا من يعلم) علم احاطة واطلاع أى يطلع ويحيط ويرى (ما فى الضواحى) أى السموات كما فى القاموس وعليه يكون المعنى يعلم ما فى السموات من ملائكة ونجوم وأفلاك وأبراج وغير ذلك أى يعلم أعداد ما اشتملت عليه السموات وأعيانها ويحتمل أن يراد بالضواحى النواحى جمع ضاحية وهى الجهة والناحية كما قاله الجوهرى وعليه فالمعنى يعلم جميع ما فى نواحى العالم لا يغيب من ذلك شئ عن علمه تعالى والاول أقرب لكونه قابله بقوله (و)

يعلم عدد ما في (الحسا) بكسر الحاء المهملة وفتح السين المهملة مقصور بوزن الى وهو اسم للسهل من الارض يستنقع فيه الماء وقال الجوهري هو ما نشفه الارض من الرمل لكن المراد هنا مطلق الارض سهلها ووعرها وجبالها وبحارها وأنهارها والمعنى يعلم ما في الارض من حيوان ووحش وطير وبهائم وحبوب ورمال وغير ذلك قال تعالى يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها أى أنه تعالى يعلم ما أودع في الخافقين من القوى علما مستمرا الى حين خرابهما فيعلم ما يدخل في الارض من النبات وغيره من أجزاء الاموات وغيرها وان كان ذلك في غاية البعد فان الاماكن كلها بالنسبة اليه تعالى على حد سواء في القرب والبعد ويعلم ما يخرج منها أى من الارض مثل ذلك ويعلم ما ينزل من السماء من الوحى والامطار والحر والبرد وغيرهما من الاعيان والمنافع التى يوجدها سبحانه وتعالى من مقادير أعمار بنى آدم وأرزاقهم وغيرها من جميع شؤونهم ويعلم ما يعرج أى يصعد ويرتقى ويغيب فيها أى في السماء كالابخرة والانوار والكواكب والاعمال وغيرها سبحانك (يامن يعلم) أى يطلع ويشاهد (ما يتلجلج) أى يتردد ويختلج (في الصدور) جمع صدر وهو مستقر القلب أى يعلم ما يتردد في القلب ويستقر فيه من الاسرار وان لم يتحرك به اللسان ويعلم ما أضمر الشخص في نفسه من خير وشر لقوله تعالى وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فان قلت ورد في الحديث ان الله تجاوز لامتى عما حدثت به أنفسها ما لم تتكلم أو تعمل رواه البخارى ومسلم وغيرهما عن أبى هريرة وهو نص في ان الله تعالى عفا عن حديث النفس والخواطر التى لا تستقر سواء كان ذلك الخاطر غيبة أو كفرا أو غيره فمن خطر له الكفر بمجرد خطور من غير تعمد لتحصيله ثم صرفه في الحال فليس بكافر ولا شئ عليه كما نص عليه العلماء فلم يؤاخذ الله بالخواطر التى تقع في القلوب فهرا مالم يتكلم به الشخص باللسان في الخواطر القوليات أو يعمل بالجوارح في الخواطر العمليات فحينئذ تقع المؤاخذة بالكلام أو بالعمل وقوله تعالى وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله صريح في التكليف والمؤاخذة بالخواطر التى لا يقدر الانسان على دفعها فكيف الجمع بين الحديث والآية قلت أجيب عنه بجوابين أحدهما ان المراد بالمحاسبة مجرد الاخبار لا المعاقبة عليه فهو تعالى يخبر العباد بما أخفوا أو أظهروا ليعلموا احاطة علمه تعالى بالظواهر والخفيات ثم يغفر لمن لم

يلحق الخاطر بالعزم على فعل المعصية أو ترك الواجب فضلا منه وكرما ويعذب من أتبع الخاطر بالعزم على فعل المعصية أو ترك الواجب عدلا والجواب الثاني ان ما في الآية منسوخ ان أريد به ما في النفس مطلق ما يرد على القلب من الخواطر وأما ان أريد به خصوص العزم فلا نسخ والحاصل انه لا مؤاخذة بحديث النفس ما لم يبلغ حد الجزم والا أوخذ به حتى لو عزم على ترك واجب أو فعل محرم ولو بعد سنين اثم حالا قال العزيزي في شرحه على الجامع الصغير وهذا مخصوص بغير الكفر أما الكفر اذا تردد فيه كفر حالا وقد نظم بعضهم مراتب القصد فقال

مراتب القصد خمس هاجس ذكروا * فخاطر فحديث النفس فاستمعا
يليه هم فعزم كلها رفعت * سوى الاخير ففيه الاخذ قد وقعا

وشرح تفاصيلها مذكور في العلقمي والعزيزي وحاشية شيخنا العلامة ابراهيم الباجوري حفظه الله تعالى فقول الشيخ قدس الله سره يا من يعلم ما يختلج في الصدور أي يطلع على ما يتردد في القلوب التي مسكنها الصدور هو من اطلاق المحل وارادة الحال فيه يشير بذلك الى احاطة علم الله تعالى بالضمائر فيثيب من خطر له خاطر طاعة أو هم بها ويتجاوز عن خطر له خاطر معصية أو هم بها ما لم يصمم ويعزم أو يتكلم أو يعمل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة فان هم بها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات الى سبعمائة ضعف الى اضعاف كثيرة وان هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة فان هم بها فعملها كتبها الله تعالى سيئة واحدة ولا يهلك على الله الا هالك رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة ومعنى الهم العقد والتصميم فتكتب الحفظة الهم بالحسنة حسنة كاملة لا نقص فيها وان نشأت عن مجرد الهم والتضعيف في الحسنة يكون بحسب الزيادة في الاخلاص وصدق العزم وحضور القلب وتعدى النفع والله يضاعف لمن يشاء وأما الهم بالمعصية فمحل كتابته حسنة اذا تركها لله تعالى لما في رواية أبي هريرة وان تركها من أجلي فاكتبوها له حسنة فلا يسمى الانسان تاركا للمعصية الا اذا تركها وهو قادر على فعلها خوفا من الله ولم يعملها لا بجوارحه ولا بقلبه وأما من كان حريصا على فعلها وحال بينه وبين العمل مانع فانه لا يثاب على هذا الترك كما ذكره العزيزي وفي خبر مسلم الكف عن الشر صدقة والحاصل

ان

ان من أصر على السيئات وأعرض عن الحسنات ولم تنفع فيه الآيات والنذر فهو غير معذور فهو هالك قال العلامة المناوي رحمه الله تعالى وأعظم بمضمون هذا الحديث الشريف من منة اذ لولاه لما دخل أحد الجنة لغلبة السيئات على الحسنات اه وأشار الشيخ المصنف قدس الله سره بقوله (والحشا) بفتح الحاء المهملة والشين المعجمة مقصورا وهو اسم لما انضمت عليه الضلوع ويجمع على احشاء قاله الجوهري وقال في القاموس الحشا ما دون الحجاب مما في البطن من كبد وطحال وكرش وما تبعه اه الى أنه تعالى عالم بما انطوى عليه جسد الانسان وبطنه من كبد وطحال وكرش وامعاء ودم ولحم وعظام وعروق وأعصاب ومخ ومواد ورطوبات ويعلم مجرى الدم في العروق ومجري الطعام والشراب وحظ كل عرق من الغذاء لا يعزب عن علمه تعالى شيء من ذلك فهو سبحانه وتعالى المستحق للعبادة ولان يوصف بالقدرة التامة والعلم المحيط بالكائنات والمكونات يعلم ما أسررت وما أعلنت وما أظهرت وما أخفيت ويعلم ما أنت ومن أنت ويعلم ذاتك وصفاتك المركبة فيك ويعلم مستقر الروح منك ومسكن العقل فيك ويعلم مستقر الفهم منك والذوق وأين يكون عقلك وفهمك اذا غلب عليك النوم ويعلم مجاري الطعام والشراب في امعائك وعروقك أفلا تستحي ممن أحاط علمه هذه الاحاطة أن تعصيه وتخالف أمره وتقصر في خدمته ومما أنشده الامام حجة الاسلام الغزالي رحمه الله تعالى للزمخشري حين تناظر معه قوله رحمه الله تعالى

قل لمن يفهم عني ما أقول * قصر القول فذا شرح يطول
ثم سر غامض من دونه * ضربت والله أعناق الفحول
أنت لا تعرف اياك ولا * تدر من أنت ولا كيف الوصول
لا ولا تدري صفات ركبت * فيك حارت في خفاياها العقول
أين منك الروح في جوهرها * هل تراها فترى كيف تحول
وكذا الانفاس هل تحصرها * لا ولا تدري متى عنك تزول
أين منك العقل والفهم اذا * غلب النوم فقل لي يا جهول
أنت أكل الخبز لا تعرفه * كيف يجري منك أم كيف تبول
فاذا كانت طواياك التي * بين جنبيك كذا فيها ضلول
كيف تدري من على العرش استوى * لا تقل كيف استوى كيف النزول

كيف يحكى الرب أم كيف يرى * فلعمري ليس ذا الافضول
فهو لا أين ولا كيف له * وهو رب الكيف والكيف يحول
وهو فوق الفوق لا فوق له * وهو في كل النواحي لا يزول
جل ذاتا وصفات وسما * وتعالى قدره عما تقول

سبحانك (يا من شرف) أي فضل (العروض) بفتح العين المهملة آخره ضاد معجمة اسم لمكة المحروسة والمدينة المنورة وما حولهما من القرى والاماكن قال عبد يغوث وقاص الحارثي

أيا راكبا اما عرضت فبلغن * نداماي من نجران أن لا تلاقيا

أي أتيت العروض وهي مكة والمدينة وما حولهما والمعنى يا من جعل مكة والمدينة أشرف من غيرهما من بقية البلاد وفضلهما (على) سائر (المدن) جمع مدينة مأخوذ من مدن بالمكان اذا أقام به وتجمع على مدائن وكل بلد اشتمل على أسواق وحاكم شرع وحاكم سياسة فهو مدينة فان كان البلد هاما كبيرا واسعا فهو مصر (و) على سائر (القرى) بضم القاف جمع قرية وهي كما في القاموس المصر الجامع اه والقرية مأخوذة من القرى وهو الجمع سميت بذلك لاجتماع الناس فيها وتطلق على أبيات غير مشتملة على سوق وحاكم شرع وحاكم سياسة لم تبلغ حد المدينة والمدينة ما جاوز حد القرية ولم يبلغ حد الامصار ووجه تشريف مكة كونه تعالى جعلها حرما آمنا يقصدها الناس من كل فج عميق لزيارة البيت العتيق لا زال محروسا من كل طارق زنديق ووجه تشريف المدينة المنورة كونه تعالى جعلها مهاجر نبيه صلى الله عليه وسلم ومحل دفن جسمه الشريف ولا يدخلها الطاعون ولا الدجال وهي آخر البلاد خرابا كما في الحديث وورد في فضل مكة والمدينة أخبار كثيرة وآيات شهيرة روى مسلم عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم ان ابراهيم حرم مكة فجعلها حراما واني حرمت المدينة ما بين مأزميها ان لا يراق فيها دم ولا يحمل فيها سلاح لقتال ولا يخبط فيها شجرة الا لعلف اللهم بارك لنا في مدينتنا اللهم بارك لنا في صاعنا اللهم بارك لنا في مدنا اللهم اجعل مع البركة بركتين والذي نفسي بيده ما من المدينة شعب ولا نقب الا وعليه ملكان يحرسانها حتى تقدموا اليها ومعنى قوله لا يراق فيها دم أي لا يقتل فيها آدمي معصوم بغير حق ومعنى لا يحمل فيها سلاح أي عند فقد

الاضطرار لحمله ومعنى لايخبط أى لايضرب والشعب بكسر الشين المعجمة وسكون العين المهملة الفرجة النافذة بين جبلين وقد تمسك بهذا الحديث وأمثاله من ذهب الى تفضيل المدينة على مكة وقال التفضيل شامل للامور الدينية أيضا وفى تاريخ القطب انّ من خواص اسم مكة انه اذا كتب بدم الرعاف على جبين المرعوف مكة وسط البلاد والله رؤف بالعباد انقطع الدم ولمكة أسماء كثيرة جمعها صاحب القاموس فى مؤلف مستقل سبحانك (يامن يعلم ماتحت الحبب) بكسر الحاء المهملة وفتح الباء الموحدة جمع حبة بكسر المهملة وتشديد الموحدة اسم لبزور الصحراء مما ليس بقوت كما قاله الجوهرى وفى بعض النسخ الحبوب وهى جمع حبة بفتح الحاء المهملة وهو يشمل المقتات وغيره (و) يعلم ماتحت (الثرى) بفتح المثلثة مقصورا وهو التراب الندى فان لم يكن نديا فهو تراب يقال أرض ثرياء أى ذات ندى ويقال التقى الثريان بفتح المثلثة والراء وذلك أن يجئ المطر فيرسخ فى الارض حتى يلتقى هو وندى الارض قال الاصمعى العرب تقول شهر ثرى وشهر ترى وشهر مرعى أى مطر أولا ثم يطلع النبات ثم يطول فترعاه الغنم والثراء بالمد المال والشيخ قدس الله روحه أراد أنّ الله تعالى أحاط علمه بما تشتمل عليه الصحارى من الحبوب والنباتات والرمال والحصى ويعلم ماتحت الثرى وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة فى ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين فهو فى علم الله الذى لا يتغير ولا يتبدل ثابت فى اللوح المحفوظ الذى كتب الله فيه علم مايكون وعلم ماقد كان قبل أن يخلق السموات والارضين فعلمه سبحانه وتعالى محيط بما فى البر والبحر فلايحدث فيهما شئ الا وهو يعلمه فعنده تعالى مفاتح علم الغيب من الاقدار والارزاق روى عن عبدالله بن عمر انّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها الا الله تعالى لا يعلم أحد مايكون فى غد الا الله ولا يعلم أحد مايكون فى الارحام الا الله ولا تعلم نفس ماذا تكسب غدا ولا تدرى نفس بأى أرض تموت ولا يدرى أحد متى يجئ المطر وفى رواية أخرى لا يعلم ماتغيض الارحام الا الله ولا يعلم مافى غد الا الله ولا يعلم متى يأتى المطر أحد الا الله ولا تدرى نفس بأى أرض تموت الا الله ولا يعلم متى الساعة الا الله أخرجه البخارى (سبحانك يامن تعالى) أى ارتفع وتعاظم (ولطف) بضم الطاء من باب ظرف أى بطن وخفى عن الادراك بالحواس

والقياس بالناس وعلم غوامض دقائق المصالح فأوصلها الى الجنة والناس ومن شدة بطونه تنزه (عن أن يرى) بالبناء للمجهول أى يراه أحد من خلقه فى الدنيا رؤية احاطة بكنه ذاته لان حقيقة ذاته سبحانه وتعالى لا يمكن ادراكها ولا تحيط العقول بحقيقة معرفتها ولا تصل الافكار اليها من كل وجه لا فى الدنيا ولا فى البرزخ ولا فى الآخرة ولا يتأتى ذلك لأكمل الخلق فضلا عن غيره من أهل المراتب الشامخة ويشهد لذلك حديث كل الخلق فى ذات الله حمقى وحديث سبحانك ماعرفناك حق معرفتك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وقوله تعالى تعلم مافى نفسى ولا أعلم مافى نفسك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله احتجب عن العقول كما احتجب عن الابصار وان الملأ الاعلى يطلبونه كما تطلبونه أنتم ولهذا حجر صلى الله عليه وسلم عن التفكر فى ذات الله وقال تعالى ويحذركم الله نفسه قال الشيخ الاكبر أى لا تتفكر وافيها لارتفاع المناسبة بين ذات الحق وذات الخلق فجميع الخلائق فى معرفة كنه حقيقته تعالى حائرون واقربها سائرون قال الصديق الاكبر رضى الله عنه العجز عن درك الادراك ادراك اه فلكل شئ حقيقة وحقيقة الحق لا تدركها العقول والافكار ولا تقع عليها الظنون والاوهام فالمخلوق لا يدرك كنه خالقه بحال بل ذلك أمر محال لارتفاع المناسبة بينهما كما تقدم (تباركت) أى عمت بركتك يا (ربنا وتعاليت) أى ارتفعت عن أن يحاط بك أو تدرك بالعقول واعترف بربوبيتك فانه (لارب) أى لا مصلح للخلق (غيرك) من حيث انك خالقهم ومتولى أمورهم (ولا الاه سواك) لان الكل تحت حكمك ومشيئتك وفى قبضتك (اللهم أنت) وحدك (المنعم) بالنعم كلها كليها وجزئيها (المتفضل) أى صاحب الفضل على خلقك والزيادة فى العطاء (الشكور) الذى تعطى الكثير على اليسير وتثيب الثواب الجزيل على العمل القليل سحاب جودك وفضلك على العباد مدرار غيثه لا ينقطع أناء الليل وأطراف النهار (وأشهد) أى أقر باللسان وأذعن بالقلب والجنان (انك أنت الله الذى لا اله الا أنت) المحمود فى كل فعاله (أنت ربى) أى سيدى ومولاى وخالقى ومالكى (ورب كل شئ) أى مالكه ومصلحه (فاطر) أى موجد (السموات والارض) ومخترعهما ومبتدعهما على غير مثال سابق (عالم الغيب والشهادة) أى السر والعلانية أو ما غاب عن العباد وما شاهدوه أو المعدوم والموجود أو الدنيا والآخرة

كذا في الكشاف (العلي) الذي لا رتبة الا وهي منحطة دون رتبته (الكبير) بحسب القدرة الالهية لا من حيث الجثة فهو منزه عن الجثة (المتعال) أي المنزه عن كل ما لا يجوز عليه قاله الكرخي واعلم ان الشيخ قدس الله سره وأذاقنا حلاوة مشربه قد أشار في هذا الورد المبارك الى انه ينبغي أن يتحصن القاري في احد وعشرين موضعا كما سنبينها لك فكل واحد منها بمنزلة حصن حصين وحرز متين فما فاتك بالجموع وعليك بالمودوع وينبغي للقاري أن لا يغفل عنها مهما أمكن بحد نعمها ان شاء الله تعالى * الموضع الاول من مواضع التحصين قوله (طسم طس) قدم الشيخ رحمه الله الاول لتقدمه في القرآن فكأنه يقول أقسم عليك يا رب بحق قولك طسم طس وكل واحد منهما مشتمل على الاسم الاعظم كما قيل فكأنه قال بالله المسمى بهذه الاسماء أو المنزل لهذه الحروف ومودعا فيها أسرارا استأثرت بعلمها افعل بي ما هو اللائق بك فانك أهل التقوى وأهل المغفرة فيحتمل أن يكون محلهما الرفع على انهما مبتدأ وخبره قوله (مرج البحرين) أي أرسلهما في الارض أي أرسل البحر الملح والعذب (يلتقيان) في رأى العين أي يتجاوران ويتماسان على وجه الارض بلا فصل بينهما في رؤية العين قال ابن عباس بحر السماء وبحر الارض وقال سعيد بن جبير يلتقيان في كل عام وقال الحسن وقتادة بحر فارس والروم وقال ابن جريج البحر المالح والانهار العذبة وقيل بحر المشرق وبحر المغرب ويحتمل أن يكون قوله طسم وطس قسم ومرج البحرين جواب القسم أي لقد مرج البحرين ويحتمل أن يكونا واردين على سبيل التعداد فحينئذ لا حظ لهما من الاعراب ويكون قوله مرج البحرين خبر المبتدأ محذوف تقديره هو مرج البحرين يلتقيان (بينهما برزخ) أي حاجز عظيم من قدرة الله تعالى لا يراه الخلق لانه حاجز لطيف أو من الارض فهما في الظاهر مختلطان وفي الحقيقة منفصلان كذا في المدارك والاول أولى (لا يبغيان) أي لا يبغي أحدهما على الآخر بالممازجة وابطال الخاصية قيل ان بحر النيل يخرج من أصل جبل قاف فيشق البحر المحيط ويمر حتى يصل الى البر ولا يبغي عليه البحر المحيط ولا يختلط به ولا يسلبه العذوبة وقيل معناه لا يبغيان على الناس فيغرقانهم كما طغيا على من في الارض في أيام نوح عليه الصلاة والسلام فجعل الله بينهما وبين الناس اليبس وقيل غير ذلك مما يطول شرحه وفي ذلك اشارة من الشيخ قدس الله سره الى ان الله تعالى لما كان قادرا

على أن يحجز بين البحرين فلا يبغي أحدهما على الآخر ولا يبغيان على الناس فهو تعالى قادر على أن يحول بين العبد وبين المعاصي فيحفظه من الوقوع فيها وعلى أن يحميه من الوقوع في المهلكات ومن تسلط الاعداء والنفس والشيطان فكأنه يقول يا من حجز بين البحرين احفظني من الوقوع في ورطات الذنوب وموبقات الشهوات واحفظني من كيد الشيطان وشر الاعداء التحصين الثاني آية الكرسي وهي من أبلغ أنواع التحصين لانها حرز مانع من طوارق الليل والنهار فقال (الله) الجامع لكل كمال الهي (لا اله) أي لا معبود بحق أو لا موجود (الا هو) فهو المستحق للعبادة لا غيره (الحي) الدائم البقاء الذي يصح أن يعلم ويقدر وكل ما يصح له فهو واجب الوجود (القيوم) أي المبالغ في القيام بتدبير خلقه وحفظهم (لا تأخذه سنة) أي نعاس (ولا نوم) لان من يطرأ عليه ذلك كان قاصرا في التدبير والحفظ (له ما في السموات وما في الارض) ملكا وخلقا وعبيدا (من ذا الذي) أي لا أحد (يشفع عنده الا باذنه) لان الكبرياء شأنه وانه لا أحد يساويه أو يدانيه (يعلم ما بين أيديهم) أي الخلق من أمور الدنيا (وما خلفهم) من أمور الآخرة أي يعلم ما قبلهم وما بعدهم من أمور الدنيا والآخرة (ولا يحيطون بشيء من علمه) أي لا يعلم المخلوقات من معلوماته تعالى (الا بما شاء) أن يعلمهم به منها باخبار الرسل (وسع كرسيه السموات والارض) قيل كرسيه مجاز عن علمه تعالى أي وسع علمه أي أحاط أخذا من كرسي العالم ومنه الكراسة التي تضم العلم ومنه قيل للعلماء الكراسي كما يقال أوتاد الارض وقيل مجاز عن ملكه أي وسع ملكه أخذا من كرسي الملك فان الكرسي كلما كان أعظم تكون عظمة القاعد عليه أكثر وأوفر فعبر عن شمول علمه تعالى أو بسطة ملكه وسلطانه بسعة كرسيه واحاطته بالسموات والارض وبالاقطار العلوية والسفلية وقيل كرسيه قدرته التي يمسك بها السموات والارض وقيل هو جسم عظيم بين يدي العرش نسبته اليه كنسبة الكرسي الى سرير الملك محيط بالسموات السبع لقوله صلى الله عليه وسلم ما السموات السبع والارضون السبع مع الكرسي الا كحلقة في فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة ومن العقائد وجوب الايمان بالكرسي قال في المطالب الوفية شرح العقائد السنية وهو أي الكرسي جسم نوراني بين يدي العرش ملتصق به لا قطع لسا بحقيقته

فمسك

فنمسك عنها أي عن البحث عن حقيقة الكرسي لعدم العلم بها اهـ كذا نقلناه في مجموعتنا الكبرى (ولا يؤده) أي لا يثقله سبحانه وتعالى (حفظهما) أي حفظ السموات والارض (وهو العلي) أي المتعالي عن الانداد والاشباه والمراد به علو القدرة والمنزلة لا علو المكان لانه تعالى منزه عن التحيز (العظيم) أي المستحقر بالنسبة اليه كل ما سواه والشيخ قدس الله سره أورد هذه الآية في ورده هذا لامرين الاول انه طلب من الله تعالى ان يحفظه من الاغيار والاكدار والاشرار والاسواء والادواء والعلل والامراض والاعراض والاسقام والآلام كما حفظ السموات والارض ان تزولا ولم يثقله حفظهما والامر الثاني حيث ان تلاوتها مطلوبة عقيب كل صلاة مكتوبة ولها فضائل كثيرة فقد روى الحاكم عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ دبر كل صلاة مكتوبة مرة واحدة اللهم اني اقدم اليك بين يدي كل نفس ولمحة وطرفة يطرف بها أهل السموات وأهل الارض وكل شئ هو في علمك كائن أو قد كان أقدم اليك بين يدي ذلك كله الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الارض من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم فان الليل والنهار أربعة وعشرون ساعة ليس منها ساعة الا ويصعد الى فيها منه سبعون ألف ألف حسنة حتى ينفخ في الصور وتشتغل الملائكة كذا في الجامع الكبير المسمى بجمع الجوامع للامام جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى وقال ابن العربي وقد ورد في الاخبار ان آية الكرسي سيدة آي القرآن لانه ليس في القرآن آية يذكر الله فيها بين مضمر ومظهر في ستة عشر موضعا الا آية الكرسي كذا في المناوي وقال الثعالبي قد جعل الله آية الكرسي امانا لاهل الايمان من شر الشيطان وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سيد القرآن البقرة وسيد البقرة آية الكرسي ان فيها لخمسين كلمة في كل كلمة خمسون بركة وقال جعفر الباقر من قرأ آية الكرسي مرة صرف الله عنه ألف مكروه من مكروه الدنيا وألف مكروه من مكروه الآخرة أيسر مكروه الدنيا الفقر وأيسر مكروه الآخرة عذاب القبر كذا في كتاب البركة في السعي والحركة ولهذا قيل ان آية الكرسي بتمامها اسم الله الاعظم كذا في غاية المغنم وقال رسول

الله صلى الله عليه وسلم أعطيت آية الكرسي من تحت العرش رواه البخاري
في التاريخ عن الحسن مرسلا وقال عليه الصلاة والسلام ان أعظم آية في القرآن
آية الكرسي من قرأها بعث الله ملكا يكتب من حسناته ويمحو من سيئاته
الى الغد من تلك الساعة وقال صلى الله عليه وسلم من قرأ آية الكرسي دبر كل
صلاة كان الذي يتولى قبض روحه ذو الجلال والاكرام وكان كمن قاتل مع أنبياء
الله حتى استشهد وقال ماقرئت هذه الآية في دار الاهجرتها الشياطين ثلاثين يوما
ولا يدخلها ساحر ولا ساحرة أربعين ليلة ياعلي علمها ولدك وأهلك وجيرانك فما
نزلت آية أعظم منها وقال صلى الله عليه وسلم أتاني جبريل فقال ان عفريتا من
الجن يكيدك فاذا أويت الى فراشك فاقرأ آية الكرسي وروى عن سلمان الفارسي
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ آية الكرسي هون الله عليه
سكرات الموت ومامرت الملائكة في بيت فيه آية الكرسي الاصعقوا ولا مروا بقل
هو الله أحد الاسجدوا ولا مروا بأخر سورة الحشر الاجثوا على ركبهم اه وقال في
روض الازهار ونقل عن بعضهم انه قال اذا كنت في سفر او موضع مخوف فخط عليك
بحربة دائرة واقرأ آية الكرسي وسورة الاخلاص والمعوذتين والفاتحة وقل لن
يصيبنا الاما كتب الله لنا الآية فانه لايصل اليك أحد من الانس ولا من الجن ولا
يقدر على ايذائك أحد باذن الله تعالى وفيه من قرأها ستة عشر مرة يوم الجمعة
بعد صلاة العصر في موضع خال عن الاصوات وطلب من الله شيئا الا أعطاه الله
ماتمناه ومن قرأها ليلة الجمعة عدد المرسلين وهو ثلاثمائة وثلاثة عشر مرة
قضيت حاجته وان من ادمن قرأتها لم يمت حتى يرى مقعده في الجنة وفضائلها
كثيرة وفوائدها شهيرة وهذه الآية مشتملة على أمهات المسائل الالهية فانها
دالة على انه سبحانه وتعالى متوحد في الالوهية متصف بالحياة واجب الوجود
لذاته موجد لغيره منزه عن التحيز والحلول مبرء عن التغير والفتور لايناسب
الاشباح ولا يعتريه مايعتري الارواح مالك الملك والملكوت ومبدع الاصول
والفروع ذو البطش الشديد لايشفع عنده الامن أذن له العالم وحده بجليلها
وحقيرها كلها وجزئها واسع الملك والقدرة لايؤده شاق ولا يشغله شأن عن شان
متعال عمايدركه وهم وهو عظيم لايحيط به فهم اه التحصين الثالث الحواميم
السبعة لقوله صلى الله عليه وسلم الحواميم سبع وأبواب جهنم سبع تجيء كل حم منها

تقف على باب من هذه الابواب تقول اللهم لاتدخل هذا الباب من كان يؤمن بي ويقرؤني قال المناوى أى تقول ذلك على وجه الشفاعة فيه فيشفعها الله تعالى فى كل من آمن بها وكان يقرؤها فى الدنيا والتعبير بكان يشعر بان ذلك انما هو لمن داوم على قراءتها اه وقوله ويقرؤني بالباء الموحدة الجارة لياء المتكلم وعن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحواميم روضة من رياض الجنة قال العلامة المناوى يعنى السورة التى أولها حم لها فضل وشأن يوصل الى روضة من رياض الجنة وفى حديث الجامع الصغير عن أنس الحواميم ديباج القرآن أى زينته قال (حم حم حم حم حم حم حم) عددها مناسبة لاأزيد ولا أنقص قيل ان لفظ حم اسم من أسماء الله تعالى كذا فى تفسير أبى الليث وفى عيون التفاسير قيل هو أى حم اسم الله الاعظم ومعناه الحى القيوم اه قلت وفيه مع ماقبله نظر لان اسماءه تعالى تقدست مامنها شئ الا هو صفة مقصودة مفصحة عن ثناء وتحميد وحم ليس الا مسمى حرفين من حروف المعجم فلا معنى تحته يصلح لكونه بتلك المثابة قال المدارى ولذلك عدل السيوطى فى تفسير الجلالين عن التأويل على مذهب الخلف الى مذهب السلف المسكين عن التأويل وفوضوا علم ذلك الى الله تعالى فقال الله أعلم بمراده بذلك اه وقيل كل حرف من حروف فواتح السور اشارة الى اسم من أسمائه تعالى أو صفة من صفاته وقيل هو قسم أقسم الله به والتكرير لكمال المبالغة فى اظهار التضرع والتذلل والابتهال الى السميع القريب المجيب الوهاب المتعال أو اشارة الى دفع سوء قضاء من جميع الجهات السبع فبحم الاول يشير عند قراءته الى جهة الامام وبالثانى الى الخلف وبالثالث الى اليمين وبالرابع الى الشمال وبالخامس الى الفوق وبالسادس الى التحت وبالسابع الى جميع الاطراف وينوى فى قلبه ان كل قضاء يأتى الى من هذه الجهة فقد دفعته بقدرة الله تعالى قال ملا على القارئ رحمه الله تعالى انما استوعب الجهات كلها لان مايلحق الانسان من نكبة وفتنة فانما يحيق به ويصل اليه من احدى هذه الجهات والاول من الحواميم السبعة اما مبتدأ أى المسمى بحم واما قسم بحذف الباء أى بحق حم والبواقى على التقديرين تأكيد له وقوله (حم) فعل ماض مبني للمجهول خبر المبتدا او جواب القسم أى قدر وقضى وتم (الامر) نائب الفاعل والمراد بالامر كوننا منصورين على الاعداء وكونهم

مغلوبين من طرفنا وكوننا محفوظين من الاسواء والبليات وعبر بالفعل الماضي في قوله (وجاء النصر) أي العون والظفر والحفظ لنا من عند الله للاشعار بتمامية الامر ومجيء النصر ووقوع الحفظ تحققا من غير شك بل ينبغي للقارئ أن يعتقد ذلك عند تلاوته (فعلينا لا ينصرون) أي لا يجد الاعداء من جهة نصرا وظفرا علينا أبدا (حم) قيل هو اسم للسورة وقيل اسم للقرآن ومحله الرفع على انه خبر لمبتدا محذوف أي هذا اسم مسمى بحم أو مبتدا وما بعده من قوله (تنزيل الكتاب) أي القرآن خبره ويحتمل ان يكون هذا هنا اشارة الى جواب سؤال مقدر كانه قيل له كيف تحصنت بحم أجاب بقوله حم تنزيل الكتاب يعني ان حم يتحصن الشخص به لانه تنزيل الكتاب (من الله العزيز العليم) أي القادر على كل شئ (العليم) بكل شئ (غافر الذنب) أي ساتر ذنب المؤمن (وقابل التوب) أي توبة المؤمن العاصي بالاستغفار والرجوع عن الذنب وتوبة الكافر بالاقرار بالشهادتين (شديد العقاب) لمن مات مصرا على المعاصي أو مات كافرا (ذي الطول) أي صاحب الفضل بترك العقاب لمن يستحقه (لا اله) أي لا مستحق للعبادة في السموات والارض (الا هو) أي الا الله تعالى فيجب الاقبال الكلي على عبادته (اليه) لا الى غيره (المصير) أي المرجع بعد البعث فيجازي المطيع والعاصي كذا في التفاسير وهذا مقتبس من سورة المؤمن ولعل في هذه الآية اشارة الى انّ من كان متصفا بهذه الصفات العجيبة فهو قادر على كل شئ من الممكنات التي من جملتها حفظ العبد من الوقوع في موبقات الذنوب وأسر الشهوات فهذا مخط الشيخ قدس الله روحه من ايراد هذه الآية في هذا الورد ثم انه رضي الله عنه التفت الى الثناء على الله بما هو أهله معترفا بأنه هو الفاعل المختار لا مكره له ان شاء حفظ العبد وعصمه وان شاء خذله وأسلمه فقال (يفعل ما يشاء بقدرته) من غير استعانة بأحد (ويحكم ما يريد بعزته) من غير معارضة من أحد (ولا منازع له في جبروته) أي لا احد ينازعه فيه لانه القادر ومن سواه عاجز والجبروت ماخوذ من الجبر أي القهر وهو يعني الجبروت العالم المتوسط بين الدنيا والآخرة وهو البرزخ لان في هذا العالم يظهر حكم القهر الالهي ومنه عالم الخيال المسمى بعالم المثال وقيل هو عالم العقول والنفوس المجردة ماخوذ من الاجبار بمعنى الاستعلاء لاستعلاء ذلك العالم عن تركبه من العناصر وعند أبي طالب المكي هو عالم العظمة كعالم الاسماء والصفات الالهية وكعالم الآخرة

مأخوذ من جبرت الفقير اذا أغنيته لانه موطن الغنى الابدى وفى الحديث الجبروت فى القلب وكعالم أرض السمسمة المخلوقة من بقية طينة آدم عليه السلام المسماة بأرض الحقيقة لان الاشياء تظهر فيها على حقائقها وكل من عالم الآخرة والسمسمة من عالم العظمة لظهور عظمة الله تعالى فيها أكثر من ظهورها فى غيرها والارض المذكورة هى مسرح عيون العارفين العلماء بالله تعالى وفيها يجولون ولا يدخلون فيها الا بأرواحهم وربما يدخلها بعضهم وهو لا يشعر اه وسيأتى الكلام على رجال هذه الارض ان شاء الله تعالى عند قول المص سبحانك ما عبدناك حق عبادتك يا معبود (ولا شريك له فى ملكه) ومن الذى يماثله أو يعادله أو يساويه أو يشبهه أو يدانيه حتى يكون شريكه فى ملكه والكل خلقه وعبيده (سبحان الله وبحمده) الواو للحال أى أنزه الله متلبسا بحمده أو للعطف أى أسبح الله وأتلبس بحمده ومعناه أنزه الله عن جميع النقائص وأحمده بجميع الكمالات * روى أحمد ومسلم والترمذى عن أبى ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الكلام أن يقول العبد سبحان الله وبحمده (لاقوة) أى لا استطاعة لمخلوق فى جلب ما يحبه ودفع ما يكرهه (الا بالله) أى الا باعانة الله له على جلب النافع ودفع الضار (ماشاء الله) من الجائزات (كان) من خير أو شر (ومالم يشاء) كونه (لم يكن) لانه لا يقع فى ملكه تعالى الا ما يريد (اعلم) أيها العبد (ان الله) المتصف بصفات الجلال والقهر وله الفعل المطلق (على كل شئ) يمكن أن يدخل تحت المشيئة (قدير) أى بالغ القدرة فهو قادر على صرف الاذى والضرر عنك وعصمتك من الوقوع فى موبقات الذنوب (و) اعلم أيضا (ان الله) الذى له جميع صفات الكمال (قد أحاط) لكمال قدرته (بكل شئ) أى مطلقا موجودا كان أو معدوما (علما) فله سبحانه وتعالى الخبرة التامة بمصالح العالم ومفاسده فلا يخرج شئ عن علمه تعالى وقدرته (اللهم لا تقتلنا بغضبك) أى بسبب غضبك علينا العصياننا قال تعالى فلما آسفونا انتقمنا منهم (ولا تهلكنا) من أهلك المزيد المتعدى (باملائك) أى بسبب تأخيرك لنا متمتعين بطيبات الدنيا وزينتها لنزداد اثما وعصيانا وغرورا وفجورا وفى المصباح أمليت له فى الامر أخرت فانّ من الشقاء أن يطول عمر الانسان فى المعاصى اذ فيه الهلاك الابدى قال تعالى ولا يحسبن الذين كفروا انما نملى لهم خير لانفسهم انما نملى لهم ليزدادوا اثما أى لا يظن الكافر

ان اطالة عمره وتأخيره ممتعا بعافيته لاجل سعادته بل ذلك لاجل أن نهلكه فى ارتكاب المحرمات والفواحش وفى الحديث انّ الله ليملى للظالم حتى اذا أخذه لم يفلته معناه انّ الله يؤخر الظالم ويمهله ويطيل عمره ليكثر ظلمه ويزداد ذنوبا وعصيانا فيزداد عقابه فاذا أنزل عليه نقمته لم يقدر على تخليصه من الله أحد بل يهلكه لكثرة ظلمه بالشرك ان كان كافرا فان كان مؤمنا لم يخلصه مدة طويلة بقدر جناياته وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهى ظالمة ان أخذه أليم شديد (و) لاتهلكنا (بعذابك) النازل على العصاة بسبب عصيانهم وعدم توبتهم ورجوعهم (وعافنا) من الاهلاك بالعذاب بتوفيقك لنا الى التوبة والانابة (قبل) وقوع (ذلك) الغضب والاهلاك بالعذاب بأن تعصمنا من كل فاحشة وتتوب علينا من كل ذنب وتوفقنا لكل طاعة (سبحان الملك القدّوس) أى المنزه عن سمات النقص وموجبات الحدوث مأخوذ من القدس وهو الطهارة من كل عيب ونقص قال بعضهم حقيقة القدس الاعتلاء عن قبول التغير أى سبحان الملك الذى لا يتغير ولا يجوز عليه نقص فى ذات ولا وصف ولا فعل وبذلك يتصف الملك على الاطلاق وفى الحديث ما من صباح يصبح العباد الامناد ينادى سبحان الملك القدوس رواه الترمذى عن الزبير وفى رواية الا وصارخ يصرخ أيها الخلائق سبحوا الملك القدوس وروى الترمذى عن أنس ان لله بحرا من نور حوله ملائكة من نور على خيل من نور بأيديهم حراب من نور يسبحون حول ذلك البحر سبحان ذى الملك والملكوت سبحان ذى العزة والجبروت سبحان الحى الذى لا يموت سبوح قدّوس رب الملائكة والروح فمن قال ذلك فى يوم أو شهر أو سنة أو فى عمره مرة غفر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخر ولو كانت ذنوبه مثل زبد البحر أو مثل رمل عالج أو فرّ من الزحف كذا فى الجامع الكبير للسيوطى (سبحان ذى العزة والعظمة والقدرة والقوة والكبرياء والجبروت) مأخوذ من الجبر وهو القهر كما تقدّم سمى بذلك لانّ العباد مقهورون عن ادراك كنهه فعالم الجبروت أعلا وأرفع من عالم الملكوت وهو ما يدرك بالمواهب فهو تعالى المتصرف فى عالم البرزخ يحيط به علما والمعنى انه تعالى هو صاحب هذه الصفات لا تمكن لغيره تعالى وورد فى الحديث أهل السماء الدنيا سجود الى يوم القيامة يقولون سبحان ذى الملك والملكوت وأهل السماء الثانية ركوع الى يوم القيامة يقولون سبحان ذى العزة والجبروت وأهل

السماء الثالثة قيام الى يوم القيامة يقولون سبحان الحي الذي لا يموت اه والملك هو عالم الشهادة والملكوت عالم الغيب (سبحان الملك الحق الحي الذي لا ينام ولا يموت) بل هو الباقي وكل من عليها فان (سبوح قدوس) أي منزه مطهر عن أن يعتري ذاته فناء أو يلحق صفاته نقص تفنتت في جمال ذاته أكباد المحبين وتحيرت في عظمة جلاله ألباب العارفين هو تعالى (ربنا ورب الملائكة) على الاطلاق الذين لا يحصى عددهم الا الله تعالى وكثرتهم لا يسعها عقل بشر فهو دليل على عظمة الله قال النبي صلى الله عليه وسلم أطت السماء وحق أن تئط والذي نفس محمد بيده ما فيها موضع شبر الا وفيه ملك ساجد يسبح الله بحمده اه يعني صوتت من ثقل ما عليها من ازدحام الملائكة وكثرة الساجدين مأخوذ من الاطيط وهو التصويت فالملائكة أكثر المخلوقات عددا وأصنافهم وأوصافهم كثيرة موكول علمها الى الباري سبحانه وتعالى قال جل شأنه وما يعلم جنود ربك الا هو روى ابن عساكر أن في السماء ملائكة قياما لا يجلسون أبدا وسجودا لا يرفعون أبدا وركوعا لا يقومون أبدا يقولون يا ربنا ما عبدناك حق عبادتك وقيل ان المكلفين أربعة أنواع الانسان والملك والجن والشياطين وبنو آدم عشر الجن والجن عشر حيوان البحر والطير والكل عشر ملائكة السماء الدنيا وكلهم عشر ملائكة السماء الثانية وهكذا الى ملائكة الكرسي والعرش وفي كتاب الزاهر وغيره عن الاوزاعي ان في مناجاة موسى قال يا رب من عبدك قبل آدم قال الملائكة قال يا رب كم هم قال اثني عشر ألف سبط قال يا رب كم السبط قال مثل الجن والانس والطير والبهائم اثنا عشر ألف مرة وفي رواية كم عدد السبط قال عدد التراب وفي تذكرة الامام الرازي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرج به الى السماء رأى ملائكة في محل عال ورأى بعضهم يمشي تجاه بعض فقال لجبريل أين يذهبون فقال والذي بعثك بالحق لا أدري الى أين غير اني أراهم هكذا من يوم خلقت ولا أرى واحدا منهم قد رأيته قبل ذلك اه وفي الفتوحات لا يزال الحق يخلق من أنفاس العالم ملائكة ما داموا متنفسين والاخبار الدالة على كثرتهم لا تكاد تحصى وهم أجسام لطيفة نورانية لا تتزاحم عباد مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون يجب على المكلف الايمان بهم اجمالا لعدم الاطلاع عليهم وعلى افرادهم ويجب الايمان برسلهم تفصيلا وهم جبريل وميكائيل واسرافيل

وعزرائيل صلوات الله على جميعهم وسلامه ويجب اعتقاد عصمتهم وما يحكى من قصة هاروت وماروت فهو مؤول فيجب تعظيمهم وتوقيرهم وتبرئتهم عن كل ما فيه اخلال بتعظيمهم وقد استوفينا الكلام على قصة هاروت وماروت وتأويل ما ينقل عنهم من قصتهم مع الزهرة ونقلنا أقوال العلماء في ذلك في مجموعتنا الكبرى (و) اختلف أهل العلم في (الروح) والاكثر على انه جبريل عليه الصلاة والسلام وهو وأمين الوحي والسفير بين الله وبين رسله له ستمائة جناح منها جناحان لا ينشرهما الا في ليلة القدر فينشرهما تلك الليلة فيجاوزان المشرق والمغرب وقيل ملك آخر رأسه تحت العرش ورجلاه في تخوم الارض السابعة وله ألف رأس كل رأس أعظم من الدنيا في كل رأس ألف وجه وفي كل وجه ألف فم وفي كل فم ألف لسان يسبح الله تعالى بكل لسان ألف نوع من التسبيح والتحميد ولغة كل لسان لا تشبه لغة الآخر فاذا فتح أفواهه بالتسبيح خرت ملائكة السموات السبع سجدا مخافة أن يحرقهم نور أفواهه يسبح الله بكرة وعشيا فينزل في ليلة القدر اشرفها وعلو شأنها فيستغفر للصائمين والصائمات من أمة محمد صلى الله عليه وسلم بتلك الافواه كلها الى طلوع الفجر وقال كعب الاحبار الروح طائفة من الملائكة لا تراهم الملائكة الا في ليلة القدر ينزلون من غروب الشمس الى طلوع الفجر وقيل المراد من الروح حقيقته التي هي من أمر الله لا يعرف حقيقتها الا الله تعالى فنمسك عن الخوض فيها ونكل علمها الى الله تعالى لقوله تعالى ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلا فلم يأذن الله لنبيه صلى الله عليه وسلم بالخوض فيها وهي التي بها حياة الحيوان وبمفارقتها يموت وعليه فالمعنى انه تعالى هو رب الروح يعلم مستقرها من الاجساد وأين تكون بعد الموت وقيل الروح الاقارب من الاموات يقولون ربنا ائذن لنا بالنزول الى منازلنا حتى نرى أولادنا فيأذن لهم فينزلون ليلة القدر الى منازلهم ومساجدهم فيتحسرون ادارأوا المصلين ويقولون يا من سكن ديارنا ونكح نساءنا وأكل أموالنا ارحمونا في هذه الليلة بشيء من الصدقة والدعاء ثم يرجعون فان أحد تفقدهم بشيء من الصدقات والدعاء والقراءة رجعوا مسرورين والا رجعوا متأسفين حزنين الى مثل تلك الليلة من العام القابل اه (اللهم علمنا من علمك) أي اللدني وهو العلم الوارد من مقام العندية على العبد الخصوصي المتمحض في الرتبة العندية وهذا العلم هو ثمرة التقوى قال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله

وفهمنا

وفهمنا عنك) اسرارك بفيض احسانى وعلم ربانى سأل ربه ان يفهمه من الاسرار المخبؤة فى خزائن الغيوب التى لا يصل العبد الى شئ منها الا بعناية الهية لا بعمل لان تفهيم الحق للعبد لا يتوقف على اجتهاد قال سيدى ابراهيم الدسوقى رضى الله عنه فيض الربوبية اذا فاض أغنى عن الاجتهاد فان صاحب الاجتهاد قاصر مالم يقرء من لوح المعانى سر عطاء القادر فقد يعطى المولى من يكون قاصرا مالم يعط أصحاب المحابر وليس مطلوب القوم الا مولاهم فاذا حصلوا على معرفته عرفوا بتعريفه كل شئ من غير تعب ولا نصب ثم اذا صحت له المعرفة فلا حجاب له بعد ذلك الا ان أخذل نسأل الله تعالى السلامة اهـ (وقلدنا) من التقليد وهو اللابس فى العنق (بصمصام) أى سيف (نصرك) أى معونتك لنا على الاعداء كى نظفر بهم ونشفى غ ظنا منهم ونشمت فيهم (اللهم اجعلنى شاكرا) أى كثير الشكر (لك) على نعمك أى وفقنى للاكثار من شكرك لا كون قائما بما وجب على من شكر نعمائك التى لا تحصى لان الشكر فى مقابلة النعم واجب علينا لانه يربط النعم ويجلب المزيد ولذا قيل كل انسان يسئل عن شكر نعمه كذا فى القاضى وقال بعض المتقدمين ان كفران النعمة بوار أى هلاك وقيل الشكر قيد النعمة الموجودة وصيد للنعمة المفقودة كذا فى الكشاف وقيل النعمة اذا شكرت قرت واذا كفرت فرت وقيل النعمة لا زوال لها اذا شكرت ولا بقاء لها اذا كفرت وقيل النعمة وحشية فاشكلوها بالشكر قاله السبكى فى كتابه معيد النعم ومبيد النقم واجعلنى (ذاكرا) أى كثير الذكر (لك) لا يفتر لسانى عن ذكرك ليكون آخر كلامى من الدنيا أو اجعلنى أذكرك اذا خلوت بمعصية فاعلم انك مطلع على وترانى فيمنعنى الحياء منك عن ارتكاب الفاحشة أو اجعلنى كثير الذكر لك بالقلب واللسان بان تفتح مسامع قلبى لذكرك ليدرك به ما نطق به كل لسان ذاكر فان القلب الذى لم يدرك لذة الذكر كالميت بل الميت خير منه كان رجل فى بنى اسرائيل أقبل على الله تعالى ثم اعرض عنه فقال يا رب كم أعصيك فلا تعاقبنى فأوحى الله الى نبى ذلك الزمان قل لفلان كم أعاقبك ولم تشعر ألم أسلبك حلاوة ذكرى ولذة مناجاتى اهـ نقله المناوى فى شرحه الكبير واجعلنى (راهبا لك) مأخوذ من الرهبانية وهى التعبد أى اجعلنى عبدا لك فى جميع الحالات أى استخدمنى فى عبادتك وطريق رضاك حتى أكون عبدا لك فى حالة السراء بالشكر وفى حالة الضراء بالصبر والرضى والا

فالكل عبد الله تعالى سواء شكروا في حالة السراء وصبروا في حالة الضراء أم لا والعبودية أشرف الاوصاف قال القشيري في الرسالة قال أبو علي الدقاق رضي الله عنه ليس شئ أشرف من العبودية ولا اسم أتم للرجل من هذا الوصف اه ولكون العبودية أشرف الاوصاف ذكر الله تعالى نبيه بها في أشرف المقامات فقال سبحان الذي أسرى بعبده الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب وأنشد القاضي عياض رضي الله عنه

ومما زادني شرفا وتيها * وكدت بأخمصي أطأ الثريا
دخولي تحت قولك يا عبادي * وان صيرت أحمد لي نبيا

فان قيل العبودية أقوى أم العبادة قلت العبودية أقوى لانها الرضى بما يفعل الرب والعبادة فعل ما يرضي الرب والرضى فوق العمل حتى كان ترك الرضى كفرا وترك العمل فسقا ولذلك تسقط العبادة في الآخرة ولا تسقط العبودية في الدارين كذا في شرح بدء الامالي لعلي القاري ونقلناه في مجموعتنا الخضراء واجعلني (مطواعا لك) أي كثير الطاعة لا وامرك لا أخالفك في شئ أمرتني به أو نهيتني عنه قال في المطالب الوفية والطاعة هي امتثال أمر الله القطعي والظني بفعل الفرائض والمستحبات وما بينهما اه (واجعلني هينا) مأخوذ من هان يهون هونا اذا سهل والهين ضد الصعب والمعنى سهلا لمنقاد الاوامرك سهل المعاملة مع الناس لا نال رحمتك واجعلني (مخبتا) أي خاشعا (اليك) كافا بصري عن محارمك واجعلني (أواها) أي كثير الدعاء وقنابا الاجابة متخلقا بالرحمة رفيقا بالضعفاء والمساكين قال في القاموس الاواه الموقن أو الرحيم أو الرفيق اه وعليه فالمعنى اجعلني ارفق بالضعفاء والمساكين وأعاملهم باللطف والرأفة والرحمة وفي الحديث الصحيح عن أبي هريرة وغيره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى رفيق يحب الرفق ويعطي عليه مالا يعطي على العنف أي ان الله لطيف بعباده يريد بهم اليسر ولا يريد بهم العسر فلا يكلفهم فوق طاقتهم بل يسامحهم ويلطف بهم فهو تعالى يحب من عباده الرفق أي لين الجانب في القول والفعل والاخذ بالاسهل أي يحب ان يرفق بعضهم ببعض ويثيب عليه في الدنيا من الثناء الجميل ونيل المطالب وتسهيل المقاصد وفي الآخرة من الثواب الجزيل ووصف سبحانه وتعالى بالرفق ارشادا وحثا للعباد على تحري الرفق في كل أمر فهو

كما قال المناوى خارج مخرج الاخبار لا التسمية فلا يجوز اطلاق الرفيق على الله تعالى اسما لان أسماءه تعالى انما تتلقى بالنقل المتواتر وليس فى ذلك نقل ولا وقف عليه اه واجعلنى (منيبا) اليك أى ذا انابة أى رجوع عن الذنوب والمعاصى بالتوبة النصوح الصادقة الخالصة فان من حصلت له العناية بالتوفيق الى التوبة النصوح والانابة الى الله لا يعود الى الذنب أبدا أى اجعلنى كلما اذنبت أعقبت الذنب بتوبة ورجوع لأكون ممن رضيت عنهم وأسعدتهم وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم اجعلنى من الذين اذا احسنوا استبشروا واذا أساؤا استغفروا رواه ابن ماجه والبيهقى عن عائشة رضى الله عنها والمعنى كما قاله المناوى اجعلنى من الذين اذا أتوا بعمل حسن من طاعة وعبادة قرنوه بالاخلاص فيترتب عليه الجزاء فيستحقون دخول الجنة فيستبشرون بها كما قال تعالى وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون فهو كناية تلويحية قال بعض العارفين خير الذنوب ذنب أعقب توبة وشر الطاعات طاعة أورثت عجبا والمصطفى صلى الله عليه وسلم معصوم عن الاساءة وانما هذا تعليم للامة أرشدهم الى ان يأتى الواحد منهم بهذا الدعاء الذى هو عبارة عن ان لا يبتليه الله بالاستدراج ويرى عمله حسنا فيهلك أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء اه (اللهم تقبل توبتنا) أى رجوعنا عن الذنوب (واغسل حوبتنا) أى اثمنا ووزرنا أى ازل عنى ذنوبى وخطاياى فهو مبالغة فى التطهير وازالة الذنوب والاوزار أى طهرنا منها بأنواع مغفرتك (وسدد مقاولنا) جمع مقالة أى اجعلنا ناطقين بالسداد والصواب والتسديد التوفيق للسداد بفتح السين وهو الصواب ضد الخطاء (واسلل) أى انزع (سخيمة) أى سواد (صدورنا) جمع صدر وهو كناية عن طلب نزع الغل والحقد والحسد والشح والكبر من القلب لانها ادناس قلبية يجب التنزه عنها بالتوبة كما يجب التنزه عن الانجاس الحسية بالماء الطهور (واذهب الدخل) بالدال المهملة والخاء المعجمة المفتوحتين آخره لام أى الداء والعيب والريبة والمكر والخديعة ومنه قوله تعالى ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم أى مكرا وخديعة والمعنى أذهب من قلوبنا كل مكر وخديعة وريبة فانها عيوب قلبية ولفظ الداء يشمل الكل لان الريبة والمكر والخديعة من امراض القلوب وكلها تنافى اخلاق المؤمنين ولاجل ذلك طلب الشيخ من الله ان يطهر قلبه من كل وصف ذميم

و يذهب من قلبه كل ذاق سيء لان ذلك يبعد عن حضرة الله تعالى كأنه طلب ان يكون متخلقا بالصدق لان الدخل في القلب يفسده (و) اذهب (الران) أي الغطاء والحجاب الحاصل على القلب من كثرة الذنوب والمعاصي وأكل الحرام والمشبوه واستيلاء الغفلة فان ذلك مرض قلبي يجب مداواته بالسلوك على يد شيخ مرشد ناصح يوقفه على العلل القلبية و ينقذه منها فان ذلك لا يتأتى الا بالسلوك كما ذكرنا والمعنى لا تجعل قلوبنا مطبوعا عليها فلا تقبل الخير ولا تميل اليه ففي الحديث عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان المؤمن اذا اذنب كانت نكتة سوداء في قلبه فان تاب ونزع واستغفر صقل قلبه منها واذا ازداد زادت حتى تعلو قلبه فذلكم الران الذي ذكره الله في كتابه وقال أبو معاذ الرين ان يسود القلب من الذنوب والطبع ان يطبع على القلب وهو أشد من الرين والاقفال أشد من الطبع وهو ان يقفل على القلب قال تعالى أم على قلوب اقفالها وقال الحسن هو الذنب على الذنب حتى تحيط الذنوب بالقلب و يغشى فيموت القلب وعن الحسن أيضا الذنب بعد الذنب يسود القلب (و) اذهب (الاجبنة) هو الجبن بضم الجيم وسكون الباء الموحدة ومعناه في الاصل الخور عن الحرب أي الضعف والعجز وامساك النفس عن ملاقاة العدو وضنا اي بخلا بها يقال لضعيف القلب عن القتال جبان لكنه اراد هنا مطلق الضن بالنفس وامساكها ليشمل امساك النفس عن اتيان واجب الحق تعالى وقد استعاذ صلى الله عليه وسلم من الجبن بقوله اللهم اني اعوذ بك من العجز والكسل والجبن والبخل والهرم والقسوة والغفلة والعيلة والذلة والمسكنة وأعوذ بك من الفقر والكفر والفسوق والشقاق والنفاق والسمعة والرياء وأعوذ بك من الصمم والبكم والجنون والجذام والبرص وسيئ الاسقام اه أخرجه السيوطي في الجامع الصغير من رواية الحاكم والبيهقي عن أنس رضي الله عنه والمعنى اذهب يا ربنا الجبن (من قلوبنا) معاشر الحاضرين أو المسلمين فالجمع لتعميم الدعاء لان ناضميرا المتكلم المعظم نفسه أو مع غيره لكن التعظيم هنا غير مناسب لان مقام الدعاء مقام ذل وانكسار فتعين كونه ضمير الجماعة وحينئذ فيصدق على التالي وحده انه جماعة اما بالنظر الى نفسه مع ما اشتمل عليه من العوالم الباطنة من ايمان ويقين وعقل وغير ذلك والعوالم الظاهرية من جوارح البدن وأعضائه واما بأن يلاحظ الداعي انه نائب

في

في الدعاء عن جميع العالم فيصير كأنه العالم كله ويحصل له ثواب ذلك كما انه اذا نوى ان الله تعالى لو يعطيه قوى جميع العالم فعبده بها أثابه الله تعالى وهذا الورد غالب ألفاظه بلفظ الجمع وتارة يوجد بلفظ الافراد اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم فقد جمع في دعائه تارة كقوله اللهم انا نسألك قلوبا أواهة وأفرد تارة أخرى كقوله صلى الله عليه وسلم اللهم استر عورتي وآمن روعتي وأمر بالتعميم في الدعاء تارة تصريحا وذلك حين سمع عمر بن الخطاب يقول اللهم اغفر لي وارحمني فضرب صلى الله عليه وسلم منكبه وقال عمم فان بين الخاص والعام حيث كما بين السماء والارض وأمر تارة أخرى بما يقتضي الافراد فقال ابدأ بنفسك فتصدق عليها فان فضل شئ فلذي قرابتك فان فضل عن ذي قرابتك شئ فهكذا وهكذا رواه النسائي عن جابر ومما يقتضي طلب الافراد في الدعاء ما رواه ابن ماجه والحاكم عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الدعاء دعاء المرء لنفسه قال شارحه المناوي رحمه الله لانه أقرب جار اليه والاقرب أحق بالرعاية فيكون القيام بذلك أفضل اهـ والحاصل انه ينبغي لقارئ هذا الورد أن يقرأه بين جماعة كما شرط الشيخ المص ذلك ضمنا حيث جمع ضمائره ولان الجمع لا يخلو من رجل مقبول الشفاعة ولو كان ذلك الرجل أشعث أغبر لا يوبه له أي لا يفطن ولا يلتفت اليه أحد وأيضا المرء قليل بنفسه كثير باخوانه لاسيما اذا دعى لغيره بقلب خالص فقد جاء في الحديث المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا اهـ وأيضا في الاجتماع بركة لقوله صلى الله عليه وسلم يد الله مع الجماعة فالشاذ منهم يختطفه الشيطان كما يختطف الذئب الشاة من الغنم كما في الاخبار وفي حديث من سره أن يسكن بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة فان الشيطان مع الواحد ومن الاثنين أبعد نعم اذا لم يتمكن التالي من الحضور مع الجماعة فيرخص له في تلاوته منفرد الكن يستحضر في نفسه انه نائب في الدعاء عن المسلمين الغائبين عن مجلسه ويستحضر في نفسه أيضا أولاده وعياله واخوانه كما تقدم (اللهم انا نعوذ بك من جداع) بفتح الجيم والدال المهملة آخره عين مهملة أي موت (الفجأة) أي البغتة أي أعوذ بك من أن يفجأني الموت أي يهجم علي على غفلة مني وعدم استحضار توبة وانابة وقد استعاذ صلى الله عليه وسلم من موت الفجأة يقال فجأه من بابي منع وسمع أي هجم عليه بغتة على حين غفلة كأنه طلب من

قوا
الجم
في ا
كفر

الله ضمنا التوفيق للتوبة والعمل الصالح ليموت على ذلك فيختم له بخير عمله روى أحمد والترمذي وابن حبان والحاكم عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد الله بعبد خيرا استعمله قيل كيف يستعمله قال يوفقه لعمل صالح قبل الموت ثم يقبضه عليه قال شارحه المناوي رحمه الله تعالى أي يلهمه التوبة وملازمة العمل الصالح كما يجب وينبغي حتى يمل الخلق ويستقذرهم ويحن الى الموت ويشتاق الى الملا الاعلى فاذا هو برسل الله تعالى أي ملائكة الموت يردون عليه بالروح والريحان والبشرى والرضوان من رب غير غضبان فينقلونه من هذه الدار الفانية الى الحضرة العالية الباقية فيرى لنفسه الضعيفة الفقيرة نعيما مقيما وملكا عظيما اه قال الحكيم الترمذي فهذا عبد أدركته دولة السعادة فأصاب حظه ومراده بعدما قطع عمره في رفض العبودية وتعطيلها وعطل الحدود وأهمل الفرائض فلما قرب أوانه وكناية عن الموت أي قرب موته منه أي شخوصه الى الحق أدركته السعادة بذلك الحظ الذي كان سبق له فاستنار الصدر بالنور وانكشف الغطاء فأدركته الخشية وعظمت مساويه عنده فاستقام أمره فعمل صالحا قليلا فأعطى جزيلا انتهى (و) أعوذبك (من حراق) بكسر الحاء المهملة وبالالف بعد الراء آخره قاف بوزن كتاب اسم للنار التي لا تبقي شيئا على وجه (المأروشة) أي الارض أو بضم الحاء المهملة بوزن غراب اسم للماء الشديد الملوحة يقال ماء حراق بالضم أي شديد الملوحة فعلى الاول يكون المعنى أعوذبك من أن يحترق وجه الارض فتتعطل الاشجار والنباتات ويحترق تراب وجهها فلا ينبت شيئا لان التراب اذا احترق حتى اسود لا ينبت وعلى الثاني يكون المعنى أعوذبك من ملوحة ماء المطر والعيون والانهار وملوحة وجه الارض فانه ان وقع ذلك والعياذ بالله تعالى تصير الارض سبخة لا تنبت شيئا وكلا المعنيين صحيح ويصح أيضا أن يكون ذلك كناية عن الجرب مأخوذ من مرش اذا حك بأطراف الاصابع فيكون من اطلاق اللازم وهو الحك وارادة الملزوم وهو موجبه كالجرب أو المراد بالمأروشة المخلوق مطلقا وانه استعاذ بالله من وقع الحريق في الاشياء حيوانا أو نباتا فان ذلك ان وقع والعياذ بالله أهلك الحرث والنسل فهذه أربع احتمالات وكلها محتملة لكلام الشيخ المصنف فكأنه استعاذ بالله من ملوحة الماء وملوحة الارض ومن الحرق والجرب فتأمل (و)

أعوذ بك (من الالحاد) أى الميل عن الحق والعدول عنه الى الباطل ويدخل في ذلك المماراة في الدين والمجادلة بالباطل والالحاد الذى استعاذ بالله منه أعم من أن يكون في الحرم المكي أو في غيره لكنه فيه أشد لانه من الكبائر قال تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم (و) أعوذ بك من (الغرة) بكسر الغين المعجمة وتشديد الراء أى الغرور وهي الجراءة على الله في العصيان و التمادى في الطغيان وتسويف التوبة والاغترار بالله تعالى قال قتادة سبب غرور ابن آدم تسويل الشيطان فانه لايزال يغر العبد و يقول له ربك كريم متى ماتبت اليه قبل توبتك وانك الآن شاب والموت بعيد حتى يهلكه و يطغيه فيدركه الموت وهو على شر حالة فيختم له بسوء عمله (و) أعوذ بك (من الجم) اى جمع المال حبا مع الحرص عليه ومنع الحقوق منه فيلتهى به و يشتغل بالتكاثر منه حتى يزور المقابر فعند ذلك يندم ولا ينفعه الندم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخوف ما أخاف على أمتي الهوى وطول الامل وعنه صلى الله عليه وسلم قال قلب الشيخ شاب في حب اثنتين طول الامل وحب المال أخرجه ابن عساكر ولما كانت كثرة المال تطغي العبد استعاذ الشيخ قدس الله سره من ذلك (و) أعوذ بك من (العنت) بفتح العين المهملة والنون وبالتاء المجرورة هو الفساد والاثم والهلاك ودخول المشقة ومنه قوله تعالى ذلك لمن خشي العنت منكم أى اباحة نكاح الامة المؤمنة لمن خشي أى خاف العنت أى الوقوع في الزنا الذى يجر الى اكتساب الاثم وارتكاب المشقة بسبب ما يجر اليه من العقاب الدنيوى بالجلد لغير المحصن والرجم للمحصن والاخروى بعذاب النار أى أعوذ بك من اقتحام المآثم والمهالك (و) أعوذ بك (من الامور المظلمات) أى المهلكات أى الوقوع فيما يشق على البدن ويهلك أو من الوقوع في الاشياء المهلكة كالتردى وهو السقوط من مكان عال والهدم بسكون الدال وهو سقوط الابنية على الانسان والغرق وهو الموت بالماء والحرق وهو الموت بالنار وان يموت الشخص لديغا وقد استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم من جميع ذلك ثم ان الشيخ أوردفي ورده هذا الدعاء الوارد في السنة بلفظه الذى رواه الترمذي والحاكم بسند صحيح عن عبد الله بن عمر بن الخطاب قال قلما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم من مجلس حتى يدعو بهذه الدعوات (اللهم اقسم لنا) أى اجعل لنا قسما ونصيبا (من خشيتك) أي خوفك والخشية خوف مقرون

بتعظيم (ما يحول) أي يحجب ويمنع (بيننا وبين معاصيك) لان القلب اذا امتلأ من الخوف احجمت الاعضاء كلها وامتنعت عن ارتكاب المعاصي وبقدر قلة الخوف يكون الهجوم على المعاصي واذا قل الخوف جدا واستولت الغفلة على القلب كان ذلك من علامة الشقاء (و) اقسم لنا (من طاعتك ما تبلغنا به جنتك) أي مع شمولنا برحمتك وليست الطاعة وحدها تبلغ العبد وتوصله الى الجنة بدليل حديث لن يدخل أحد الجنة بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا أنا الا أن يتغمدني الله برحمته (و) ارزقنا (من اليقين) بك وبأنه لا رادّ لقضائك وقدرك (ما يهون) أي يسهل (علينا مصائب الدنيا) بأن نعلم ان ما قدرته لا يخلو عن حكمة واستجلاب مثوبة وانك لا تفعل بالعبد شيئا الا وفيه صلاحه (ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا) أي مدة حياتنا (واجعله الوارث منا) أي اجعل الوارث لنا من نسلنا لا كلالة أو اجعل تمتعنا باقياً عنا موروثا لمن بعدنا أو محفوظا ليوم الحاجة فعلى الاول يكون الهاء من اجعله عائدا على المصدر أي اجعل الجعل فكأنه قال اجعل لنا ذرية من نسلنا ترثنا ولا تجعل الوارث لنا كلالة كالاخ وابنه والعم وابنه على حد قوله تعالى حكاية عن زكريا عليه الصلاة والسلام فهب لي من لدنك وليا يرثني فكأنه سأل من الله ولدا ونسلا يحيي ذكره من بعد موته ويصل اليه منه ثواب العمل الصالح قال عليه الصلاة والسلام اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له اهـ وعلى الثاني يكون الضمير عائدا على التمتع والمعنى اجعلنا متمتعين بما أنعمت به علينا الى الممات واجعل ذلك باقيا بعد موتنا لمن يرثه أولادنا من بعدنا فلا يصيرون فقراء كلا على الناس على حد قوله صلى الله عليه وسلم لجابر لما أراد أن ينفق جميع ماله انك ان تذر ورثتك أغنياء خير من ان تذرهم فقراء يتكففون الناس اهـ وهذا التأويل من فتح ربنا العزيز العليم فتح الله على من تأمله بقلب سليم (واجعل ثأرنا على من ظلمنا) فندرك منه ثأرنا (وانصرنا على من عادانا) أي ظفرنا وانتقم لنا منه (ولا تجعل مصيبتنا في ديننا) أي لا تصبنا بمصيبة تنقص ديننا من أكل حرام أو اعتقاد سوء او فترة عن عبادة (ولا تجعل الدنيا أكبر همنا) فان ذلك سبب للهلاك (ولا مبلغ علمنا) بحيث نكون عالمين بأمور الدنيا جاهلين بأمور الآخرة بل ارزقنا علم طريق الآخرة قال رسول

الله

الله صلى الله عليه وسلم ان الله يبغض كل عالم بالدنيا جاهل بالآخرة أي يبغض من كان مهتما بتحصيل الدنيا وما يبعده عن الله جاهلا بما يقربه من الله ويوصله الى الجنة وكفى بالعلم شرفا انه لا تتداوله أيدي السراق بالسرقة ولا أيدي السلاطين بالظلم فالعلم مال لا يسرق وبضاعة لا تكسد وتجارة لا تخسر ومنصب لا يسلب ورتبة لا يعزل صاحبها اه أي لا تجعلنا مهتمين في تحصيل الدنيا وجلبها ولا تشغلنا بما تكفلت به لنا ولا تجعل غاية علمنا ومعرفتنا في اقتناص الدنيا السريعة الزوال بل اجعلنا عالمين بما يقربنا من الجنة ويبعدنا عن النار (ولا تسلط علينا من لا يرحمنا) أي لا تجعلنا مغلوبين للظلمة والكفرة ولا تجعل الظالمين علينا حاكمين أولا تسلط علينا من ملائكة عذاب القبر من لا يرحمنا في القبر ولا من ملائكة عذاب النار من لا يرحمنا فيها وقوله (يا أرحم الراحمين) من زيادة الشيخ على رواية الحديث استغاثة بالله حيث هو أرحم الراحمين (اللهم انا نسئلك) أي نطلب منك (رحمة من عندك) أي ابتداء من غير سبب وتنكيرها للتعظيم (تهدي بها روحنا) أي تدل بها قلبنا عليك وتقربه لديك (وتلم بها شعثنا) أي تجمع وتلم ما تفرق من أمرنا (وتجمع بها شملنا) أي أمرنا حتى لا نحتاج لغيرك (وتشفي بها مرضانا) من العلل والامراض الظاهرة والباطنة (وتزكي) أي تطهر وتنمي (بها أعمالنا وأقوالنا) فلا نعصيك في قول ولا فعل (وتلهمنا بها رشدنا) أي تهدينا بها الى ما يرضيك ويقربنا منك زلفى (اللهم انا نسألك بصمدانيتك) أي بالرتبة المسماة بالصمدانية التي لا تليق الا بذاتك العلية وهو نسبة الى الصمد وهو السيد الذي يصمد أي يلجأ ويرغب اليه في الحوائج فالصمدانية صفة من صفات الحق تعالى تقتضي استغناءه واحتياج الكل اليه وانه عظيم كبير اذ لا يلجأ في الحوائج الا الى الكبير القادر (وبوحدانيتك) وهي المرتبة التي تظهر فيها الاسماء والصفات مع مؤثراتها لكن بحكم الذات لا بحكم اقترانها (وبفردانيتك) التي لا شفع لها من صاحبة أو ولد لعدم مجانسة غيره له سبحانه وتعالى (وبعزتك الباهرة) أي التي تبهر أي تغلب العقول وتدهشها وتحيرها وهو من باب قطع كما في المختار (وبرحمتك الواسعة) التي وسعت كل شيء فلا تضيق عن المذنبين وارحم ما يكون الله بعبده اذا وضع في قبره وتولى عنه أهله وأحبابه كما في الحديث والمعنى أطلب منك متوسلا بسعة رحمتك (ان تجعل لنا نورا في مسامعنا) جمع مسمع وهو آلة السمع التي هي الاذن فتسمع

آيات تلك القرآنية ونتعظ بها ونعمل بمقتضاها بان تكشف عن سمعنا الوقر فنفهم وننزجر (ونورا فى أعيننا) جمع عين وهى آلة الابصار فنستدل بمصنوعات تلك على وحدانية صانعها (ونورا فى احداقنا) جمع حدقة وهى سواد العين التى هى الباصرة فان قيل قد سأل أولا النور فى العين وهى تشمل الحدقة فكان تكرارا مع ماقبله والاقتصار على أحدهما يغنى عن الآخر قلت والله أعلم سأل أولا النور فى العين التى هى الباصرة لتزول عنها الغشاوة فيرى المصنوعات فيستدل بها على وحدانية ذات الصانع ويعتبر بتقلب الليل والنهار وانتقاله من حال الى حال فيعلم بذلك ان له صانعا حكيما واجب الوجود لذاته متعاليا عن الشريك ثم سأل ثانيا النور فى الحدقة ليكون نظره كالاكسير الذى اذا القى على النحاس الصدى عاد ذهبا ابريزا فيصير يربى المريد بالنظر واذا وقع نظره على جاف نطق بالحكمة أو على عاص تاب من فوره ورائحة محمدية قال اسمعيل حقى فى تفسيره روح البيان روى ان محمود الغازى دخل على الشيخ الربانى ابى الحسن قدس سره لزيارته وجلس ساعة ثم قال ياشيخ ما تقول فى حق أبى يزيد البسطامى فقال الشيخ هو رجل من اتبعه اهتدى واتصل بسعادة الابد فقال محمود وكيف ذلك وأبو جهل رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يخلص من الشقاوة فقال الشيخ فى جوابه ان أبا جهل ما رأى رسول الله انما رأى محمد بن عبد الله يتيم أبى طالب ولو كان رأى رسول الله لخرج من الشقاوة ودخل فى السعادة ثم قال ومصداق ذلك قوله تعالى وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون فالنظر بعين الرأس لا يوجب هذه السعادة بل النظر بعين السر والقلب والمتابعة التامة تورث ذلك اه فمن نظر شيخه بعين الاجلال والتعظيم معتقدا رسوخ قدمه فى مقام الولاية صاحب مدد ودعاء مجاب انتفع به ووصل الى مقام الولاية ورتبة الصلاح ومن نظره بانه فلان بن فلان يأكل ويشرب مثله فلا تحصل له منه فائدة ولا ينتفع به كما فى الحديث لو اعتقد أحدكم فى حجر لنفعه والمص قدس سره طلب من الله ان يعطيه نورا فى حدقته فيصير اذا نظر للمريد امتلأ مددا ووصل الى رتبة الولاية وتصفى من الكدورات النفسانية فعلم من ذلك انه لا تكرار فى كلام الشيخ قدس سره اه فتأمل منصفا (ونورا فى قلوبنا) لنزداد هدى وتفقها فى دينك (ونورا فى حواسنا) الظاهرة والباطنة جمع حاسة وهى ما يدرك به الشخص حقائق الاشياء وصفاتها والحواس خمس ظاهرة

وخمس

وخمس باطنة فالحواس الخمس الظاهرة هي السمع والبصر والشم والذوق
واللمس فبالسمع يدرك المسموع وبالبصر يدرك اللون والهيئة والماهية وبالشم
يدرك الريح وبالذوق يدرك الطعم وباللمس يدرك الوصف من نعومة أو خشونة
أو حرارة أو برودة والحواس الخمس الباطنة هي المفكرة والمخيلة والواهمة
والمدركة والحافظة وبها تدرك حقائق الاشياء وصفاتها (ونورا في نفسنا)
أي أرواحنا جمع نسمة بالتحريك وهي الروح (ونورا من بين أيدينا) وهو
نور الايمان والطاعة يسعى امام العبد في ظلمات القيامة و يسعى بين يديه على
الصراط ويكون هذا النور على حسب الاعمال والطاعات وقوة الايمان
كما روى عن ابن مسعود وانما سأل الله ان يجعل له نورا في السمع والبصر
والحواس لان هذه الحواس المذكورة موجودة في كل انسان مسلما كان أو كافرا
طائعا أو عاصيا الا ان الله يكشف الحجب عنها للمسلم فيهتدى للايمان والاسلام
فان بقيت تلك الحجب لم تحصل الهداية كما قال تعالى في حق الكافرين لهم قلوب
لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم أذان لا يسمعون بها أولئك كالانعام
بل هم أضل وقال تعالى أم على قلوب اقفالها أي بل وقال تعالى كلا بل ران على
قلوبهم ما كانوا يكسبون وقال تعالى ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى
أبصارهم غشاوة فان زال ذلك الحجاب وتنورت الحواس وقمت الهداية
والتوفيق الى الايمان و بزيادة ذلك النور تزداد الطاعات و يقوى الايمان فان
زالت الحجب بالكلية وتزايد و تكاثر النور وقع الكشف وشوهدت حقائق
الاشياء على ما هي عليه فأهل الكشف الذين أدركوا ما غاب عنه الناس يرون
الاشياء على ما هي عليه ومن لم يكشف له عن بصره وسمعه و بقي في عماه بحجابه
وصممه لا يدرك شيئا وقد نبه الشارع صلى الله عليه وسلم على بعض ذلك بقوله
ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة فأهل الكشف يرونها روضة كما قال
صلى الله عليه وسلم ويرون نهر النيل والفرات وسيحون وجيحون نهر عسل وماء
وخمر ولبن كما هي في الجنة فان النبي صلى الله عليه وسلم أخبر ان هذه الانهار
الاربعة من الجنة وكذلك الاماكن التي أخبر النبي صلى الله عليه وسلم انها من
النار كبطن محسر وغيره ولهذا شرع الاسراع في الخروج منه لامته فانه يرى
ما لا يرون و يشهد ما لا يشهدون الا ترى أهل الورع اذا أراد الله حمايتهم عن أكل

الحرام أو المشبوه بغيره في نظرهم فيرونه دما أو خنزيرا فيمتنع من أكله فلأهل الله أعين يبصرون بها وأذان يسمعون بها وقلوب يعقلون بها والسنة يتكلمون بها غير هذه الاعين والآذان والقلوب والالسنة من الصور فبتلك الأعين يشهدون وبتلك الاذان يسمعون وبتلك القلوب يفقهون وبتلك الالسن يتكلمون فكلاهم مصيب فانها لاتعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور صم بكم عمي فهم لا يعقلون والله ان عيونهم لفي وجوههم وان سمعهم لفي أذانهم وان ألسنتهم لفي أفواههم ولكن العناية الالهية ماسبقت لهم في ذلك الكشف اه قال ابن عربي قدس سره فالحمد لله الذي حبانا بتلك القلوب والالسن والآذان والاعين اه فأهل الشريعة الظاهرة مباينون لاهل الحقيقة وذلك بحر بانهم على ظاهر الشريعة وهم مثابون على ذلك اعتناء منهم بازالة المنكرات فلهم الامتناع من سماع مالا يحل سماعه وزجر الناس عن ذلك وأهل الكشف يسمعون تسبيح تلك الآلات وذكرها ويشاهدون حقيقة وان من شيء الا يسبح بحمده كما حكي عن رجل منهم مر على نداف يندف القطن بالقوس والوتر فوقف وتفكر واصغى بسمعه وبكى فسئل عن ذلك فقال اسمع كلاما لو تأمله انسان لتحقق انه خارج من صوت الوتر حقيقة وهو قوله

هلك عشت عمر نوح * وضعف ضعف ضعف ذلك
ألست بعد ذا تموت * أف أف أف لك

وسمع بعضهم ناقوسا يضرب به في دير النصارى فوقف وبكى فسئل عن ذلك فاخبر انه يقول

حقا حقا حقا * صدقا صدقا صدقا صدقا
يا ابن الدنيا مهلا مهلا * ان الدنيا قد غرتنا
ما من يوم يمضي عنا * الا أفنى قرنا منا

ومر بعضهم في بعض الاسواق فسمع بياع الخيار ينادي يا خيار كل سبعة بفلس فوقع مغشيا عليه فلما أفاق سئل فقال اذا كان الاخيار كل سبعة بفلس فما قيمة مثلي وأمثال هذا كثير لو اردنا استقصاءه لضاقت عنه صفحات هذا الكتاب ولكن ذكرنا لك نبذة من ذلك لننبهك على ان لهم أعينا وأسماعا ليست كأعيننا واسماعنا وبعضهم يسمع تسبيح الجمادات أيضا وراثة محمدية فافهم وكف

اسالك

لسانك عمن رأيته منهم يصغى لسماع ما نهى ظاهر الشرع عنه والشيخ المصنف قدّس الله سره لا بدع انه من أهل هذا الكشف فلذلك طلب الازدياد من النور فى الحواس والاعضاء ثم قال رحمه الله (اللهم زدنا علما) أى معرفة وهو مقتبس من قوله تعالى وقل رب زدنى علما (و) زدنا (نورا) أى هداية وقوة ايمان وبصيرة فكانه قدّس الله سره سأل ربه ان يزجه فى النور زجا تتلاشى عنده الظلمات وتنكشف له المعلومات ويشاهد بكل جارحة منه سائر المبصرات (و) زدنا (حلما) أى اناءة وعدم استعجال شئ (وآتنا) أى اعطنا (نعمة ظاهرة) وهى جمال الظاهر بالعافية والغنى (و) آتنا (نعمة باطنة) وهى جمال الباطن بالتقوى واخلاص العمل وطهارة السر الغصن الرابع قول المصنف رحمه الله تعالى (حسبنا الله لديننا) أى كفايتنا بالله تعالى والتجاؤنا اليه فيما يضرنا فى الدين أى نستدفع بالله تعالى كل مكروه عن ديننا ومعناه سؤال صلاح الدين الذى هو عصمة الامر فان من فسد دينه فسد عمله وخاب وخسر فى الدنيا والآخرة (حسبنا الله لدنيانا) أى نلتجئ الى الله تعالى من فساد الدنيا ونطلب منه صلاحها لان فيها معاش الانسان وذلك الصلاح انما يكون باعطاء الكفاف فيما يحتاج الانسان اليه وكونه حلالا معينا على الطاعة (حسبنا الله لما أهمنا) أى من امور الدنيا والآخرة طلب من الله ان يعافيه مما قضى وقدر ويدخله فى رحمته من غير سبق عذاب ويقضى أجله فى طاعته ويختم له بخير عمله ويجعل ثوابه الجنة ويكفيه هم الرزق والمعيشة وخوف الخلق (حسبنا الله الحليم القوى لمن بغى علينا) من جن وانس ووحش وطير وغير ذلك طلب من الله ان يجيره من مكر الماكرين وخداع المخادعين وفى الحديث اللهم انى أعوذ بك من خليل ماكر عيناه ترانى وقلبه يرعانى ان رأى حسنة دفنها وان رأى سيئة أذاعها رواه ابن النجار عن سعيد المقبرى مرسلا (حسبنا الله الرحيم عند الموت) أى الموت ونزول سكراته وغصصه وصعوبة خروج الروح فان الموت خلق فظيع ومنكر بشع وأمر مهول قصم ظهور الفحول فانه بالغ فى الشدة الغاية التى لا شئ فوقها وألمه مباشر للروح فيستغرق جميع اجزاء البدن حتى لم يبق فيه جزء الا دخله الألم فان الروح تنزع وتجذب من كل عرق ومن كل عضو وشعر وبشر وذلك أشد من ألوف ضربات بالسيوف لان الضرب بالسيوف لا يبلغ تلك النكاية لان قطع البدن

بالسيف انما يؤلمه لتعلقه بالروح فكيف اذا كان المتناول والمأخوذ هو نفس الروح فلا غرو ان يكون ذلك أشد من الضرب بالسيوف * أخرج ابن أبي الدنيا عن الضحاك بن حمزة بضم المهملة مرسلا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أدنى جبذات الموت بمنزلة مائة ضربة بالسيف وأخرج ابن عساكر ان عمرو بن العاص رضي الله عنه كان يقول عجبا لمن ينزل به الموت وعقله معه كيف لا يصفه فلما نزل به الموت ذكره ابنه عبد الله وقال صفه لنا قال الموت أجل من ان يوصف لكن سأصفه لك شيئا كأن على عنقي جبال رضوى وفي جوفي الشوك وكأن نفسي تخرج من ثقب ابرة اه ويستثنى من ذلك الشهيد فانه انما يجد ألمه كما يجد غيره ألم القرصة كما في خبر اه ذكره المناوي رحمه الله تعالى (حسبنا الله الرؤف) أي ذو اللطف والرأفة والرفق (عند المسألة) أي السؤال الحاصل من منكر ونكير لنا (في الجدث) أي القبر وهو بفتح الجيم والدال المهملة وبالثاء المثلثة وانما احتسب بالله تعالى من السؤال في القبر لانه أصعب العقبات ان نجا منه العبد فما بعده أيسر منه وان لم ينج منه فما بعده أصعب منه وهذا السؤال في القبر كائن للعبد لا محالة يجب الايمان به قبر العبد أم لم يقبر حتى لو أكلته الوحوش أو حرق وذرى في الريح العاصف وتعاد الروح للبدن وقت السؤال ويجلس في القبر جلوسا حقيقيا سليم الاعضاء والحواس فيسأله الملكان الموكلان بالسؤال في القبر وهما منكر ونكير عليهما الصلاة والسلام امتحانا واختبارا ليميز الله الخبيث من الطيب ويثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت وظاهر الخبر انهما يأتيان المؤمن والمنافق على صفة واحدة من خلقهما المهول وهو اللائق بالامتحان والاختبار والذي انحط عليه كلام المحققين من أهل العلم ان السؤال باللغة العربية لا غير وقال بعض العلماء منكر ونكير للمذنب وأما المطيع فله مبشر وبشير وقد ورد ان جماعة لا يسئلون في قبورهم منهم المرابط والشهيد والمبطون والمطعون والميت ليلة الجمعة أو يومها والملازم على قراءة سورة تبارك الملك كل ليلة نسأل الله تعالى ان يلهمنا جواب الملكين عليهما السلام بحرمة محمد صلى الله عليه وسلم ذكر ذلك كله في المطالب الوفية التحصين الخامس أشار اليه المصنف رحمه الله تعالى بقوله (حسبي الله) أي كافيني في جميع أموري بالتحصين والحفظ والنصرة ومن اكتفى بالله تعالى لم يخيبه بل يكشف همه ويزيل غمه وكفى بالله حسيبا ليس

الله

الله بكاف عبده (لا إله إلا هو عليه) لا على غيره (توكلت) أي اعتمدت في جميع أموري سيما في مهمات القبر والآخرة فلا أرجو ولا أخاف إلا الله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه (وهو رب العرش العظيم) يجوز جره نعتا للعرش ويجوز رفعه صفة للرب وهذا مقتبس من آية آخر براءة وفي صحيح أبي داود من قال إذا أصبح أو أمسى حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم سبع مرات كفاه الله ما أهمه صادقا كان أو كاذبا وفي رواية كفاه الله ما أهمه من أمر الدنيا والآخرة كذا في شرح الورد الكبير للشرقاوي رحمه الله تعالى (مرحبا مرحبا) لفظان ملازمان للنصب على المصدرية يقولهما الشخص للقادم عليه مشتقان من الترحيب وهو قول مرحبا أي أتيت سعة وأهلا للإكرام ولما كان الصباح والمساء والوقت والسافر قادمين على الشخص كالضيف إذا قدم على المضيف رحب بهم كما يرحب بالضيف وكما أن الضيف إذا نزل ينبغي القرى والإكرام فكذلك اليوم والليلة والسافر قراهم وإكرامهم بفعل الطاعات وملازمة العبادة ليشهدوا له بالخير ولذا قال مرحبا مرحبا (بالصباح واليوم الجديد) الذي يظهر الجديدين بصيغة التثنية لتطابق الصفة موصوفها كقولك مررت بزيد وعمرو العاقلين وكذا يقال فيما بعده من المساء والليل والأوان والفيئة فيقال الجديدين والسعيدين لما مر اللهم إلا أن يكون حذف من الأول لدلالة الثاني وعليه فالمعنى مرحبا بالصباح الجديد واليوم الجديد وكذا يقال فيما بعده وهذا يقوله التالي إذا تلى الورد صباحا (أو) يقول إذا تلاه مساء مرحبا مرحبا (بالمساء والليل الجديد) فيه ما مر يقال لليل والنهار الجديدان لأنهما يتجددان كل وقت ويتعاقبان (و) مرحبا مرحبا (بالأوان) أي الحين وهو بكسر الهمزة وتشديد الموحدة (والفيئة) بالفاء وبعد المثناة التحتية همز أي الرجوع من فاء إذا رجع لرجوع الصباح والمساء كل يوم وليلة (السعيد) فيه ما مر أي حين سعيد ورجوع سعيد (و) مرحبا مرحبا (بالسافر) أي السفير ويجمع على سفرة وهو الملك الذي ينزل في النهار لحفظ العبد من آفاته وفي الليل لحفظه من طوارقه ولكتابة حسناته وسيئاته قال تعالى ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد وقال تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله أي بأمر الله وفي الحديث يتعاقبون فيكم ملائكة

بالليل وملائكة بالنهار وانما أفرد المسافر مع أنهم سفرة لارادة الجنس (الشهيد) أي الذي يحصي على العبد أعماله ويشهد له أو عليه بها (اكتب لنا) أيها المسافر الموكل بكتابة الحسنات (ما) أى الذى (نقول) من الذكر والاعتراف بربوبية الحق والاقرار بالشهادتين والايمان بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم وأخبرنا به ليكون ذلك أول مكتوب من أقوالنا في جريدة حسناتنا كى نرى نفع ذلك يوم القيامة وهو (بسم الله المجيد) أى الذى لاتذم أفعاله (الرفيع) الذى لاتضاهى مرتبته (الودود) الذى يحسن الى خلقه (المحيط) بما كان وبما يكون (الفعال فى خلقه لما يريد) بلامعارض ولا مانع ولا منازع (وهو) سبحانه وتعالى (أقرب اليهم) أى الى خلقه قرب علم وشهود واطلاع ورحمة لاقرب مسافة (من حبل الوريد) أى من عروق رقبتهم وعنقهم (أصبحت) أى أنا يقولها اذا كان وقت الصباح فاذا كان وقت المساء يقول أمسيت (بالله مؤمنا) أى مصدّقا بوحدانيته ومقرّابها (وبلقائه) أى لقاء الله وهو الحشر والوقوف بين يديه تعالى للحساب (مصدقا) أى موقنا ومذعنا (وبحجته معترفا) أى مقرا بأن لله الحجة البالغة على خلقه أو بالقرآن الذى هو حجة الله على عباده (ولسوى الله فى الالوهية جاحدا) أى منكرا ومكذبا بجميع ما يعبد من دون الله لانه لامعبود بحق الا الله تعالى (وعلى الله متوكلا) أى مفوضا جميع أمورى اليه (نشهد الله) الظاهر أنه بالافراد هنا وفيما بعده (ونشهد) أى نحمل هذه الشهادة وهذا الاقرار منا (ملائكته) أى العلوية والسفلية (و) نشهد (أنبياءه) المرسلين وغير المرسلين (و) نشهد (حملة عرشه) عطف خاص على عام لدخولهم فى جملة الملائكة وهم أربعة ويمدهم الله يوم القيامة بأربعة أخر فيصيرون ثمانية كما قال تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية قال شهر بن حوشب حملة العرش ثمانية أربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك وأربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك قال وكأنهم يرون ذنوب بنى آدم وهم من أشراف الملائكة وأفضلهم لقربهم من محل رحمة ربهم وقال ابن عباس حملة العرش ما بين كعب أحدهم الى أسفل قدمه مسيرة خمسمائة عام ويروى ان أقدامهم فى تخوم الارض والارضون والسموات الى حجزتهم وهم يقولون سبحان ذى العزة والجبروت

سبحان

سبحان ذي الملك والملكوت سبحان الحي الذي لا يموت سبوح قدوس رب الملائكة والروح وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش ما بين شحمة أذنه الى عاتقه مسيرة سبعمائة عام قال المناوي رحمه الله تعالى فان قلت الملائكة أجسام نورانية والانوار لا توصف بالاذن والعاتق قلت لا مانع من تشكل النور على هيئة الانسان أو انه ضرب الاذن والعاتق مثلا للافهام قال الامام الرازي اتفق المسلمون على أن فوق السماء جسما عظيما هو العرش اه وهو من ياقوتة حمراء كما جاء في الحديث خلافا لما في الكشاف وغيره انه من جوهرة خضراء وهو من أعظم المخلوقات خلقا * روي ان بين كل قائمة من قوائم العرش خفقان الطير المسرع ثلاثين ألف عام ويكسى العرش كل يوم سبعين ألف لون من النور لا يستطيع أن ينظر اليه خلق من خلق الله والاشياء كلها في العرش كحلقة في فلاة قال مجاهد بين السماء السابعة والعرش سبعون ألف حجاب حجاب نور وحجاب ظلمة وحجاب نور وحجاب ظلمة وقيل ان العرش قبلة أهل السماء كما أن الكعبة قبلة أهل الارض وأما من حول العرش فهم الكروبيون وهم سادات الملائكة اهـ ذكره الخطيب في تفسيره (و) نشهد (جميع خلقه) من حيوان وجماد وانس وجن (بأنه هو الله لا اله الا هو وحده) منفردا في الالوهية لعدم الشبيه والنظير (وبأن محمدا عبده ورسوله) الى الناس كافة بشيرا ونذيرا أرسله بالحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون (وان) بفتح الهمزة فيه وفي جميع ما سيأتي (الجنة حق) وهي موجودة الآن وهي مسكن الموحدين مطلقا وهي دار الثواب ومحل رحمة الوهاب وهي دار النعيم المؤبد والملك المخلد لا يفنى نعيمها ولا تنقطع لذاتها ولها سبعة عشر اسما وكثرة الاسماء تدل على شرف المسمى أخرج ابن حبان والضياء المقدسي عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أدنى أهل الجنة منزلة الذي له ثمانون ألف خادم واثنتان وسبعون زوجة كذا في الجامع الصغير وروى البزار عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر أهل الجنة البله قال المناوي أي الغافلون عن الشر المطبوعون على الخير والذين خلوا عن الدهاء والمكر وغلبت عليهم سلامة الصدور قال الحسن أدركنا قوما لو رأيتموهم لقلتم مجانين ولو رأوكم لقالوا شياطين اهـ (و) نشهد (أن النار حق) ثابتة

بالكتاب والسنة وهي موجودة الآن وهي مقر الكفار مطلقا ومحل غضب الله تعالى وسخطه وانتقامه ممن عصاه وخالف أمره يدخلها الكافر ويخلد ويدخلها الموحد بعصيانه ويخرج بالشفاعة لا ينقطع عذابها ولا يخمد التهابها عافانا الله والدينا وذرياتنا واخواننا والمسلمين منها بكرمه * وقد ثبت في الصحيح عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون الف زمام لكل زمام سبعون ألف ملك يجرونها اهـ قال بعض الحكماء من كان له خمس خصال لا يدخل النار أبدا خمسة على القلب وخمسة على اللسان وخمسة على البدن أما الخمسة التي على القلب حب النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم أجمعين وأما الخمسة التي على اللسان خمس كلمات سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وأما الخمسة التي على البدن الخمس صلوات صلاة الصبح والظهر والعصر والمغرب والعشاء اهـ نقله الشيخ شعيب أفندي الكيالي رحمه الله تعالى في مجموعته (و) نشهد (أن الحوض حق) وهو حوض النبي صلى الله عليه وسلم الكائن على باب الجنة في أرض المحشر يصب اليه الماء من نهر الكوثر الذي هو داخل الجنة ترد عليه أمته صلى الله عليه وسلم ويطرد عنه الخوارج وأهل البدع والروافض كيزانه عدد نجوم السماء من شرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبدا جعلنا الله ووالدينا وأولادنا من الشاربين منه في خير وعافية واختلف فيه هل هو قبل الصراط والميزان أو بعدهما قولان لاهل العلم من أهل السنة والجماعة بأيهما أخذ الانسان فهو مصيب لان جهل تقدمه وتأخره لا يقدح في العقيدة انما العقيدة اثبات الحوض والميزان والصراط فنؤمن بها وهي أمور محسوسة لتظاهر الادلة على ذلك من الكتاب والسنة واقوال الائمة (و) نشهد (أن الشفاعة حق) وهي شفاعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في أهل الكبائر من أمته قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي دعوة قد دعى بها في أمته فاستجيب له واني اختبأت دعوتي شفاعة لامتي يوم القيامة * وروى احمد عن أبي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاني آت من عند ربي فخيرني بين أن يدخل نصف امتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة وهي لمن مات لا يشرك بالله شيئا قال المناوي أي وشهد أني رسوله ولم يذكره اكتفاء بأحد الجزئين عن الآخر لعلمهم بأنه لا بد من

الايمان

الاتيان به صالصحة الاسلام فالمراد أن يكون مؤمنا بكل ما يجب الايمان به (و) نشهد (أن السؤال حق) أى الامتحان بالسؤال فى القبر بعد الدفن باعادة الروح للجسد ورد السمع والبصر والعقل كما هو مقرر فى محله (و) نشهد (أن منكرا ونكيرا حق) أى الملكين الموكلين بسؤال العبد فى القبر (و) نشهد (أن وعدك حق) فانك لا تخلف الميعاد والمراد به هنا النفخ فى الصور وبعث من فى القبور وحشر المخلوقات وطى الارض والسموات وادخال الموحدين الجنة فضلا والكافرين النار عدلا جميع ذلك حق ثابت بنص الكتاب والسنة (و) نشهد (أن الساعة) أى القيامة (آتية لا ريب) أى لا شك (فيها) لتصريح الكتاب والسنة بذلك (و) نشهد (أن الله يبعث من فى القبور) باحيائهم واعادة أرواحهم الى أجسادهم وحشرهم الى مواقف الحساب ومجازاتهم على أعمالهم المحسن باحسانه والمسئ باساءته (على ذلك) القول المقرون بالاذعان والاعتقاد وتصديق القلب (نحى) أى نعيش مدة حياتنا فى الدنيا مسلمين (وعليه نموت) مؤمنين (وعليه نبعث غدا) فى زمرة الموحدين وأهل الايمان (لانرى عذابا ان شاء الله تعالى) ببركة التوحيد بل يعفو الله عنا بفضله ويغمرنا باحسانه ويدخلنا الجنة مع الفائزين برحمته (اللهم انا ظلمنا أنفسنا) بفعل المعاصى وارتكاب المحرمات والتقصير فى الطاعات (فاغفر لنا أوزارنا) أى ذنوبنا جمع وزر وهو الذنب (الكبائر) جمع كبيرة التى هى موبقات أى مهلكات (و) اغفر لنا (اللمم) أى الذنوب الصغائر (تنبيه) ذهب الجماهير من السلف والخلف من جميع الطوائف الى انقسام المعاصى الى كبائر وصغائر وقد تظاهرت على ذلك دلائل الكتاب والسنة وقد اختلف فى ضبط الكبيرة بالحد فقال جمع هى ما لحق صاحبها وعيد شديد بنص كتاب أو سنة وقال جمع هى المعصية الموجبة للحد والاول أوجه لانهم عدوا الربا وأكل مال اليتيم وشهادة الزور ونحوها من الكبائر ولا حد فيها وقال امام الحرمين هى كل جريمة تؤذن بقلة اكتراث مرتكبها بالدين كذا فى تفسير الخطيب وفى العينى شرح البخارى وقيل الكبيرة كل معصية وقيل كل ذنب قرن بنار أو لعنة أو غضب أو عذاب اه وأما تعريفها بالعد فقد اختلف فيه قال ابن عباس هى الى السبعين أقرب وقال ابن جبير هى الى السبعمائة أقرب وعدها الشهاب ابن حجر فى الزواجر أربعمائة وأربعا وستين كبيرة ولا بأس بذكر شئ من النوعين

فمن الكبائر تقديم الصلاة أو تأخيرها عن وقتها بلا عذر ومنع الزكاة واليأس من رحمة الله والامن من مكر الله وقتل النفس عمدا والفرار من الزحف وأكل مال اليتيم والافطار في رمضان من غير عذر وعقوق الوالدين والزنا واللواطة وشهادة الزور وشرب الخمر وان قل والسرقة والغصب وكتمان الشهادة بلا عذر وضرب المسلم بغير حق وقطع الرحم والكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم عمدا وسب الصحابة وأخذ الرشوة والنميمة وغيبة أهل العلم وأهل القرآن والسحر وقذف المحصنات المؤمنات ومن الصغائر النظر المحرم وكذب لا حد فيه ولا ضرر والاشراف على بيوت الناس وهجر المسلم فوق ثلاث والجلوس بين الفساق وادخال مجانين وصبيان المسجد اه ثم ان الاصرار على الصغيرة يصيرها كبيرة وباجتناب الكبيرة تغفر الصغيرة وكثرة الاستغفار والوضوء يكفران الصغائر ويغفران الكبائر اه (فانه) أي الحال والشان (لا يغفرها الا أنت) لا يسترها ويمحوها ويعفو عنها غيرك واغا طلب الشيخ قدس الله سره غفران الذنوب لانه لا ينفك أحد عنها ولو كان من أهل العناية والذنوب لا تقدح في الولاية لان الولي غير معصوم بل هو محفوظ وحفظه جائز لا واجب بخلاف العصمة في حق الانبياء فانها واجبة شرعا وعقلا تنبيه الذنوب على أقسام ذنوب العامة وهي المعاصي وذنوب الخاصة وهي غفلة القلوب عن المحبوب ولذا سأل جماعة بعض العارفين عن كيفية سجود السهو فقال هو عندكم سجدتان وتسليمتان وعندنا ضرب العنق للغفلة عن الله وذنوب خاصة الخاصة وهي خطور ما سوى الله في قلوبهم كما قال سيدي عمر بن الفارض

ولو خطرت لي في سواك ارادة * على خاطري سهوا قضيت بردتي

فدوام الحضور من غير تخلل غفلة لا يكون الا للافراد كالانبياء وبعض الكمل من الاولياء دون غيرهم وينبغي سؤال المغفرة ولو من معصوم اظهارا للعبودية وقياما بحق الربوبية وتعليما للأمة قال عمر رضي الله عنه كنا نعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس الواحد مائة مرة رب اغفر لي وتب علي انك أنت التواب الرحيم وأيضا فهو صلى الله عليه وسلم دائم الترقي في المقامات فكلما ترقى من مقام الى غيره عد الاول نقصا فيستغفر الله منه اه ولما سأل الشيخ قدس الله سره غفران الذنوب له وللحاضرين معه طلب من الله الهداية لاحسن الاخلاق ليكون مكملا

فقال

فقال (واهدنا لاحسن الاخلاق) أي لاكتساب الفضائل والطاعات (فانه لا يهدي لاحسنها الا أنت) فانك أنت الموفق الهادي (لبيك وسعديك) مصدران منصوبان على المصدرية دائما والمعنى أجيبك لما أمرتني به اجابة بعد اجابة واسعد بطاعتك سعادة بعد سعادة (والخير كله بيديك) أنت توصله لعبادك (أستغفرك) أي اطلب منك غفرانا لذنوبنا (ونتوب اليك) من جميع سيئاتنا وحقيقة التوبة الرجوع عن الذنب واركانها ثلاثة الاقلاع عن الذنب والندم على ما فات والعزم على أن لا يعود وهي ثلاثة أقسام بدأ ووسط ونهاية فبدؤها يسمى توبة ووسطها يسمى انابة ونهايتها يسمى أوبة فالتوبة للمخالف من العوام وهي صفة المؤمنين قال تعالى وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون والانابة للطائع وهي صفة الاولياء المقربين قال تعالى وجاء بقلب منيب والاوبة المراعي الامر الالهي قال تعالى نعم العبد انه أواب وتوبة العوام من الذنوب وتوبة الخواص من غفلة القلوب وتوبة خواص الخواص من كل شئ سوى المحبوب وهذا معنى قولهم حسنات الابرار سيئات المقربين اذ من عبد الله استحقاقا لربوبيته وقياما بعبوديته لا رغبة في جنته ولا خوفا من ناره كانت عنده رؤية الثواب والعقاب نقصا قال صلى الله عليه وسلم لا يكون أحدكم كالعبد السوء ان خاف عمل أو كالاجير ان لم يعط لم يعمل اه * والتوبة أول مقامات الطريق اه (آمنا وصدقنا اللهم بما) أي بجميع ما (ارسلت من رسول) أي أو بعثت من نبي (وآمنا وصدقنا بما أنزلت من كتاب) من السماء على رسلك (اللهم املأ وجوهنا منك حياء) لنزداد ايمانا ونقوى ويكون مانعا لنا عن ارتكاب القبائح والفواحش التي هي مجانبة للايمان فان من لا حياء فيه لا خير فيه اذ الحياء شعبة من شعب الايمان من حيث كونه باعثا على امتثال المأمور وتجنب المنهي وورد الحياء من الايمان أخرجه مسلم والترمذي عن ابن عمر * وورد الحياء هو الايمان كله أخرجه الطبراني عن قرة * وورد الحياء خير كله أخرجه مسلم وأبو داود عن عمران بن حصين (و) املأ (قلوبنا منك حبورا) أي سرورا وزنا ومعنى (اللهم اجعلني) بصيغة الافراد لمناسبة ما بعده وما وجد من صيغة الجمع في بعض النسخ فهو سهو من الكاتب (لهوما) بضم اللام والهاء أي جوادا وفي بعض النسخ لهوما بضم اللام وسكون الهاء بعدها ميم مضمومة ومعناه كثير الخير وكلا المعنيين صحيح

(ظلفا) بالتحريك أي شريف النفس قاله أبو البقاء (ولا تجعلني ضنينا) أي بخيلا والبخل صفة مذمومة وهو منع السائل المحتاج عما يفضل عن الحاجة (و) لا (عمينا) أي مقيما على المعاصي من عمن بالمكان اذا أقام به وهو من باب ضرب وقتل (و) لا تجعلني (نميما) أي نماما ناقل الحديث (و) لا تجعلني (نفاجا) بالنون وتشديد الفاء وبعد الالف جيم أي متكبرا ومثله المنتفج وهو المتكبر (و) لا تجعلني (داحسا) أي مفسدا بين الناس (اللهم انا نعوذ) أي نعتصم (بك من الهبرة) بهاء مفتوحة وباء موحدة ساكنة بعدها راء مفتوحة أي كثرة الاكل وكثرة الكلام وكلاهما مذموم (و) نعوذ بك (من الجأوة) أي احتراق الفؤاد من شدة الحزن وهي في الاصل اسم لما يوضع عليه القدر ثم استعير للحزن الشديد لانه يشوي الفؤاد (و) نعوذ بك (من العتو) بضم العين والتاء المثناة الفوقية وشد الواو أي الكبر (و) نعوذ بك (من الخطربة) أي الضيق في المعيشة وهي بفتح الخاء المعجمة وسكون الطاء المهملة وفتح الراء والباء الموحدة (والخيلولة) أي الظن السيئ وهو بفتح الخاء المعجمة وسكون الياء المثناة التحتية (والفيهج) وهو بالفاء وسكون الياء المثناة التحتية وبعد الهاء المفتوحة جيم معناه الخمر (والثغ) بالثاء المثلثة المفتوحة وبالغين المعجمة الطمع والحرص الشديد (والعتل) بفتح العين المهملة وسكون المثناة الفوقية معناه الجفا وغلظ الطبع (والرماء) بفتح الراء المهملة والمد الباطل ومرمثات الاخبار أباطيلها (والفتنة الدهماء) أي السوداء التي تدهي وتعمى على غفلة وفي القاموس الفتنة الضلال والاثم والكفر والفضيحة والعذاب اه وقد استعاذ الشيخ من جميع ذلك لان لفظ الفتنة شامل لما ذكرناه (والمعيشة الضنكي) أي الضيقة أو هي كناية عن عذاب القبر كما جاء في تفسير قوله تعالى فان له معيشة ضنكا (اللهم اجعل أول يومنا هذا صلاحا) هو ضد الفساد (وأوسطه فلاحا) أي فوزا ونجاة (وآخره نجاحا) أي ظفرا بالمطلوب من حوائج الدنيا والآخرة هذا اذا كانت التلاوة أول النهار فان كانت عند المساء يقول أول ليلتنا هذه وأوسطها وآخرها (اللهم اجعل أوله) أي اليوم أو أولها أي الليلة (رحمة وأوسطه) أو أوسطها (زهادة) أي زهدا وهو ترك الدنيا والاقتصار على ما يشد البدن (وآخره) او آخرها (تكرمة) أي كرامة منك لنا بقبول أعمالنا والعفو عن ذنوبنا (اللهم ارزقنا من العيش ارغده) أي

أطيبه (ومن العمر أسعده) أي عيش السعداء (ومن الرزق أوسعه) وفي نسخة أوسطه (وانفعه) لئلا نحتاج الى تكفف الناس (اللهم اعف عنا بعفوك) العفو ترك الانتقام بعد القدرة عليه (واحلم علينا بفضلك) أي لا تعاجلنا بالعقوبة (سبحانك اللهم وبحمدك) تقدم الكلام عليه (لا أحصي ثناء عليك أنت) أي لا أستطيع القيام بواجب الثناء عليك والضمير المنفصل وهو أنت تأكيد للمتصل في عليك (كما أثنيت على نفسك) بقولك ولله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين وغير ذلك وهذا اعتراف بالعجز وانه غير مقدور للعبد (عز جارك) أي لا يذل من استجار بك (وجل ثناؤك) أي عظم فلا يقدر قدره ولا يستطاع (ولا يهزم) أي لا يغلب (جندك) أي حزبك فان حزب الله هم الغالبون (ولا يخلف وعدك) أي لا يغير ولا يبدل فانه حق صادق (ولا اله غيرك) أي لا أحد يستحق العبادة معك (سبحانك ما عبدناك حق عبادتك يا معبود) أي ما ادينا لك حق عبادتك وهذا اعتراف بالعجز والقصور بخدمة الرب وهذه الصيغة من تسبيح الملائكة أوردها الشيخ في ورده فانه لا يمكن لاحد القيام بواجب العبودية للرب جل شأنه وليس ذلك في وسع العبد وذلك لان العبودية ذلة محضة خالصة ذاتية للعبد فلا يكلف العبد القيام بها الا زومها الذاتية فان قام بحقها كان قيامه عبادة ولا يتأتى القيام بها الا لمن يسكن الارض الالهية الواسعة فتلك أرض الله التي من سكن فيها تحقق بعبادة الله تعالى واضافة الحق اليه قال تعالى يا عبادي الذين آمنوا ان أرضي واسعة فاياي فاعبدون فهي أرض المحققين لان بها تظهر حقائق الاشياء على ماهي عليه وأرض العظمة لان فيها ظهرت عظمة الله تعالى وأرض السمسمة لانها مخلوقة من بقية طينة آدم التي فضلت عنه وعن النخلة وكانت مقدار السمسمة فمدها الله بقدرته حتى صار العرش وما حواه بالنسبة اليها كحلقة ملقاة في فلاة وهذه الارض البقاء كما قاله في الفتوحات ماهي الارض التي تقبل التبديل ولهذا جعلها الله مسكن عباده ومحل عبادته والعبد ما زال عبدا أبد الآباد في هذه الارض أبدا وهي أرض معنوية معقولة غير محسوسة ولكل عبد فيها ملك علكه ويتصرف فيه فلا يتعدى عليه غيره وله اسم يخصه * وأخبر سيدي مصطفى البكري رضي الله عنه بعض أحبابه ان ملكه فيها يسمى سعدباد فيه قصور شاهقة وأنهار دافقة وأشجار مونقة * قال في الفتوحات

فمن كان من أهلها حيل بينه وبين الصورة التي خلق عليها فكان عبدا محضا اهـ (سبحانك ما عرفناك حق معرفتك يا معروف) فلا يحيط أحد بكنه ذاتك العلية لانه لا سبيل للانسان الى معرفة نفسه التي بين جنبيه فكيف له بمعرفة ربه كما هو فكان النبي صلى الله عليه وسلم في حديث من عرف نفسه عرف ربه قد علق مستحيلا على مستحيل لانه يستحيل ان تعرف نفسك وكيفيتها وكميتها فاذا كنت لا تطيق ان تصف نفسك التي هي بين جنبيك بكيفية ولا أينية ولا شبحية ولا هيكلية ولا هي مرئية فكيف يليق بعبوديتك ان تصف الربوبية بكيف واين وهو مقدس عن الكيف والاين وقد تكلموا في تأويل هذا الحديث بما يزيد على عشرة أقوال بسطنا الكلام عليها في مجموعتنا الخضراء انتهى (سبحانك ما ذكرناك حق ذكرك يا مذكور) بكل لسان من ألسنة المخلوقات وبكل لغة من لغات الحيوانات فكل مخلوق لله تعالى يذكر الله ويسبحه ويقدسه من حيوان أو جماد لافتقارها اليه تعالى ومعرفتها انه ربها وخالقها فقراءة اذا تأملنا من فرد منها الا وهو ذاكر تعالى وسائله في كل لحظة وأدق من اللحظة لاحتياجه اليه في حفظه وامساك الوجود عليه بخلق ما به بقاؤه قال تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده وقال تعالى ألم تر أن الله يسبح له من في السموات والارض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون قال العيني رحمه الله في شرح البخاري اختلفوا في الجمادات كالاشجار والاحجار وغيرها هل تسبح الله وتذكره حقيقة أم فيها دلالة على الصانع وسمى ذكرا وتسبيحا توسعا ، وأهل التحقيق على انها تسبح حقيقة اذ العقل لا يحيل جعل التمييز فيها وخلق النطق لها اهـ بزيادة ايضاح (سبحانك ما شكرناك حق شكرك يا مشكور) أي يا مستحق الشكر على نعمك التي لا تحصى والشكر أعم من الحمد لان الحمد انما يكون باللسان والشكر أعم من ان يكون باللسان أو بالجنان أو بالاركان لان معنى الشكر لغة فعل ينبئ عن تعظيم المنعم من حيث انه منعم على الشاكر وغيره سواء كان ذكرا باللسان أو عملا بالاركان أو محبة بالجنان ومعناه شرعا صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه لما خلق لاجله والمعنى ما قمنا بحق شكرك اذ لو وجد ذلك منا لصرفنا جميع اعضائنا واستعملناها فيما خلقت له (اللهم أوزعنا) أي ألهمنا (شكر ما أنعمت به علينا) من النعم الظاهرة والباطنة (فانك أنت الله الذي ارتفعت) أي تعاليت وتعاظمت (عن صفة الجبلّ) بكسر الجيم والباء الموحدة

وتشديد

وتشديد اللام وفيه لغات أخر مذكورة في محلها أي الناس (صفات قدرتك) أي نعوتها فلا تشبه صفات أقدار المخلوقين (ولا ضدّ) أي منازع ومعارض (شهدك) أي كان حاضرا معك (حين فطرت المأروشات) أي حين أوجدت الارضين والمأروش اسم للأرض التي مرش المطر وجهها (ولاند) بكسر النون أي مثل ونظير (حزلك) أي منعك (حين برأت) أي خلقت (الحوباوات) أي النفوس وهو بفتح الحاء المهملة وسكون الواو جمع حوباء بالمد وهي النفس (اللهم انا نعوذ بك من جمجمة) أي عين والجمجمة بفتح الجيم وسكون الحاء المهملة العين (لا تدمع) أي لا تبكي من خشية الله استعاذ من ذلك لانه دليل على قساوة القلب الدالة على الشقاء (ومن جنان) أي قلب (لا يخشع) عند ذكر الله وسماع كلماته وفي الحديث اللهم اجعلني أخشاك كأني أراك (ومن علم لا ينفع) أي لا يعمل به ولا يهذب الاخلاق الباطنة فيسري الى الافعال الظاهرة (ومن نفس لا تشبع) من جميع المال أشرا وبطرا أو من كثرة الاكل الجالبة للنوم الكثير والكسل عن العبادة (ومن دعاء لا يسمع) أي لا يستجاب له ولا يعتدّ به للغفلة عن الله تعالى (ومن عواز الماعون) أي الاحتياج الى الماء ويطلق الماعون على غير الماء أيضا من بقية المنافع (اللهم فهمنا أسرارك) أي بعض أسرارك التي أودعتها في كتابك المنزل على سيد أحبابك وجمعت فيه ما تفرق في كتب أنبيائك وجعلته بحرا لا ساحل له لانك أنت المتكلم بما فيه (وألبسنا ملابس أنوارك) لا نكون معصوما من الاعداء والاسواء فاحتجب بذلك عن وصول أيدي الاعداء الي من الانس والجن فأكون محميا من سائر الطوارق والعوارض الا طارقا يطرق بخير والمعنى اجعلني مهابا في أعين الناظرين (واغمسنا) أي اغمرنا وغيبنا (في رامثون) أي خالص (اللطائف) جمع لطيفة وهي مادق من الاشارات وخفي معناه فلا تلوح للفهم ولا تسعها العبارة كعلوم الاذواق يعني بذلك انه طالب ان يكون مغمورا ومغيبا في العلوم الربانية التي لا يستنتجها الفكر بواسطة التامل والتدبر بل يكون بالفتح الالهي فقط فعند ذلك يفهم الانسان كل لطيفة أي دقيقة من المسائل بمجرد الفتح الالهي والفيض الرحماني من عالم الاسرار والحضرة الغيبية (وأفض) أي أفرغ (علينا من عوارف) جمع عرف (المعارف) جمع معرفة لنكون عارفين بالله حق المعرفة فان من ازدادت بالله معرفته ازدادت من الله خشيته انما يخشى الله من عباده

العلماء فالمعرفة لا تحصل الا بفيض الهي ولذلك لما سئل الصديق الاكبر رضي الله عنه بم عرفت ربك قال عرفت ربي بربي ولولا ربي ما عرفت ربي وسئل علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه بم عرفت ربك قال بما عرفني به نفسه لا يدرك بالحواس ولا يقاس بالقياس قريب في بعده بعيد في قربه فوق كل شيء ولا يقال تحته شيء وأمام كل شيء ولا يقال أمامه شيء وهو في كل شيء ولا يقال كشيء في شيء فسبحان من هو هكذا ولا هكذا غيره اه وفي المعرفة كلام طويل لا يسعه هذا الموضع (يا نور الانوار) أي أصلها ومبدؤها ومنه ظهرت أي يا من له كل الظهور الذي به ظهرت المظاهر وله الوجود الحقيقي الذي به استنارت الكائنات وقال بعضهم من الادعية النبوية يا نور النور يا من احتجبت دون خلقك فلا يدرك نورك نور يا نور النور قد استنار بنورك أهل السموات واستضاء بنورك أهل الارض اه (يا لطيف يا ستار) أي يا دائم الخير والستر على العباد (نسئلك) أي نطلب منك متوسلين بهذه الاسماء (ان تصلي) أي تثني عند ملائكتك وتكرم وتعظم أو تعز وتزيد الخير او تجعل اللطف والرحمة المقرونة بالتعظيم المنبعثة عن العطف والحنان (على سيدنا) معاشر بني آدم على الاطلاق والسيد هو من تفزع اليه الخلائق عند الشدائد وتلجأ اليه عند المهمات وله معان كثيرة والاضافة لتعريف العهد الخارجي أي السيد المعين عند أهل الملة أي سيد خير الامم وهم الانبياء أو سيد البشر أو المخلوقات وعلى كل تقدير يفيد سيادته على جميع المخلوقين (محمد) الذي هو روح الارواح ومادة الكائنات وأصل الوجود والله تعالى خلق آدم على صورة اسم محمد وكون الكون على هيئة رسمه فرأس آدم بتدويره على صورة الميم الاولى وارسال يديه مع جنبيه على صورة الحاء وبطنه على صورة الميم الثانية ورجلاه في انفتاحهما على صورة الدال فكمل خلق آدم على صورة اسم محمد ثم انه تعالى طوى العالم العلوي والسفلي في هيئة رسم محمد فابن آدم هو العالم الصغير قد انطوى فيه العالم الكبير فما في الارض من الجبال فهو بمنزلة العظام وما فيها من بحار جارية وغير جارية عذبة وغير عذبة فهي بمنزلة ما في جسده من دم جاري في أنهار العروق وساكن في جداول الاعضاء واذواقها مختلفة فمنها ما هو عذب وهو ماء الريق فتطيب به المطاعم والمشارب ومنها ما هو مالح وهو ماء العين لتحفظ شحمة العين ومنها ما هو مر لصيانة الاذن من حيوان

أو دبيب يصل اليها فيقتله ذلك الماء وما فى الارض من نبات فهو بمنزلة الشعر وما فيها من سبخ لا ينبت شيئا فهو بمنزلة مالا ينبت من بدنه ثم ما فى الارض من سهل ووعر فكذلك فى ابن آدم الخلق الحسن والخلق السيء وما فى الكون من شمس فهو بمنزلة الروح يستضيء بها الجسد فلو غابت بالموت لأظلم الجسد وجعل القمر بمنزلة العقل تارة يزيد وتارة ينقص فالهلال بمنزلة عقل الطفل ثم يزيد الى اتمامه ثم ينقص ثم جعل فى السماء كواكب خمسة فهى بمنزلة الحواس الخمس وهى الذوق والشم واللمس والسمع والبصر وجعل فى ابن آدم الرضى والغضب بمنزلة الجنة والنار وجعل السرور والحزن بمنزلة الليل والنهار وجعل نور البصر بمنزلة النور وجعل صيفا وشتاء ونحو يفاوربيعا بمنزلة طبائع ابن آدم ثم جعل فى ابن آدم ما يدل على الموت والبعث ونعيم القبر وعذابه فهو بمنزلة النوم وما يراه النائم من منام حسن فيتنعم أو منام سيء فيتعذب وجعل الاستيقاظ من النوم بمنزلة البعث بعد الموت الى غير ذلك مما انطوى فى العالم الاصغر ثم ان الله تعالى أرسل لعالم الجسد رسولا وهو العقل فكذلك ارسل فى العالم العلوى والسفلى رسولا الى الخلق كافة من حيوان وجماد وجعله رحمة للعالمين استنقذ الله الخلق على يديه من مداحض الزلل وظلمات الجهل وأرشد به الضالين وهداهم على يديه الى طريق الحق والى صراط مستقيم فهو واسطة السعادة الأبدية وله الفضل الواسع على جميع المخلوقات واليد البيضا فبه ينال العبد خير الدنيا والآخرة لا يصح الايمان بالله حتى يقرن اسمه مع اسم الله ولا تصح للعبد صلاة حتى يذكر فيها اسم محمد رسول الله هو كيمياء السعادة وركن الشهادة وهو الباب الاعظم والدستور المكرم وهو الطريق الواضح والمنهاج البين وهو الباب الكبير وهو الواسطة الخطير جعل الله له الحل والربط وفوض اليه القبض والبسط فمن خدمه صلى الله عليه وسلم على الصدق والمحبة والصفاء دانت له رقاب الجبابرة وأكرمه جميع العالمين كما ترى ذلك فيمن خدم المقرب عند السلطان ومن خدم السيد خدمه العبيد وأولى ما يتقرب به العبد الى أبوابه ويدنيه من أعتابه التمسك بسنته وكثرة الصلاة والتسليم عليه فعليك بالاكثار منهما ولو كنت سالما من الخطايا والذنوب وقوله (نبراس) بكسر النون أى سراج (الانبياء) صفة لمحمد سمى بذلك لوضوح أمره وبيان نبوته

وتنور قلوب المؤمنين والعارفين بما جاء به فهو يشبه السراج من حيث انه يستضاء به في ظلمات الجهل (ونير) أي كوكب ونور (الاولياء) والكل مقتبسون من نوره وفي غيبته الصورية لم ينقطع الاستمداد منه بل هو موجود في الفروع المقتبسة به سابقة ولاحقة (وزبرقان) بكسر الزاي والباء الموحدة أي قمر (الاصفياء) جمع صفي وهو المختار فهو صلى الله عليه وسلم يشبه القمر من حيث انه ينور حوالك الجهل (ويوح) أي شمس (الثقلين) أي الانس والجن واليوح بالياء المثناة التحتية وبالحاء المهملة الشمس فهو يشبه الشمس من حيث عموم اضاءتها لسائر الاقطار والجهات علويها وسفليها كعموم رسالته صلى الله عليه وسلم (وضياء) أي نور (الخافقين) أي أفق المشرق وأفق المغرب سمي بذلك لانه هو الدليل والهادي قال صاحب الهمزية

أنت مصباح كل فضل فما تصـ ـدر الا عن ضوئك الاضواء

فهو صلى الله عليه وسلم أبو الاضواء والسرج المشرقة وهم الانبياء وورثتهم وهم العلماء (وان ترفع) ببركة الصلاة عليه (وجودنا الى فلك العرفان) أي المعرفة وهي عند القوم صفة من عرف الله بأسمائه وصفاته ثم صدق الله في معاملاته ثم تبرأ عن اخلاقه الردية ثم دام بالباب وقوفه ودام بالقلب اعتكافه وصار من اخلاقه بريئا ومن نفسه أجنبيا وصار محدثا من قبل الحق تعالى سمي عند ذلك عارفا قال الجنيد لا يكون العارف عارفا حتى يصير كالارض يطؤها البر والفاجر وكالسحاب يظل كل شئ وكالمطر يسقي ما يحب وما لا يحب وقال القشيري في تفسير قوله تعالى وفي الارض آيات للموقنين من الآيات في الارض انها تحمل كل شئ فكذلك العارف يحمل كل أحد ومن استثقل من أحد أو تبرم من أحد فلغيبته عن الحقيقة ومطالعة الخلق بعين التفرقة اه كذا في تفسير الخطيب (وتثبت شهودنا) الشهود معناه الحضور وعند القوم دوام المراقبة والحضور مع الله تعالى لا يغفل عن الله طرفة عين ومن وصل الى هذا المقام وجد اللذة حتى في الآلام والاسقام والشهود والمشهد بمعنى المشاهدة التي تحصل لاهل الله تعالى بسبب تجليه على قلوبهم فيشهدون ذاته أو صفاته أو أفعاله على حسب استعداد التجلي عليهم وهذا الشهود انما هو في القلب فقط دون البصر فرؤية الباري تعالى بالبصر ممتنعة وبالروح والقلب جائزة ولذلك قال عمر رضي الله عنه رأى قلبي ربي

وقال

وقال على لا أعبد ربا لم أره أي بروحي اه وما يحصل للعين الجسماني من الرؤية في الجنة بعد الصفاء يحصل لبعض أهل الصفاء في الدنيا في اليقظة بالروح اذا الدنيا والآخرة للروح الصافية سيان والله الواهب اه قال في المطالب الوفية والمشهور عند علماء الظاهر والباطن كالقشيري والغزالي وغيرهما ان الشهود والرؤية انما هما في القلب بدون المقابلة في هذه الدار الفانية لان البصر فاني والحق تعالى باقي ولا يرى الباقي بالفاني فاذا كان يوم القيامة ركبوا تركيبا باقيا فكانت أبصارهم باقية فصح ان يرى الباقي بالباقي ونحوهذا منقول عن الامام مالك وهو مستحسن منه اه كذا نقلناه في مجموعتنا الكبرى والمراد طلب اثبات الشهود أي الحضور (في مقام الاحسان) أي المقام الناشئ عن الاحسان كي يدنو بعيدنا ويسعد طريدنا فنشهد أنك أنت وحدك المحسن وحقيقة الاحسان سجية في النفس تحمل على مجازاة المسيء بجوائز الاحسان وقيل هو معرفة الربوبية والعبودية وقيل هو اتقان العبادة بايقاعها على وجهها مع رعاية حق الحق ومراقبته واستحضار عظمته ابتداء ودواما روى مسلم وغيره عن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك أي تتأدب في عبادته كأنك تنظر اليه بأن تجمع بين المراقبة في كل حال والاخلاص في سائر الاعمال فان لم تبلغ الى هذه المرتبة فتحقق في نفسك انك بمرأى منه تبارك وتعالى لا يخفى عليه خافية فهو قائم على كل نفس بما كسبت مشاهدا لكل أحد من خلقه في كل حركة وسكون اه ذكره المناوي التحصين السادس أشار اليه بقوله (يا الله يا نور) أي يا ظاهرا بنفسه ومظهر الغيره (يا من السماء بأمره) أي قدرته (مبنية) أي مسواة معدلة ليس فيها تفاوت ولا فطور ومتممة بما علم الله انها تتم به ذكره الخطيب (والغبراء) أي الارض (بقدرته مدحية) أي مبسوطة ومسهلة للسكنى وبقية المنافع لكن خلق الارض مقدم على خلق السماء ولكنها كانت كورة غير مدحوة ثم خلق السماء ثم دحى الارض أي بسطها ومدها وأخرج منها ماءها بتفجير عيونها ومرعاها أي النبات الذي يرعى ويؤكل (والشواهق) جمع شاهق وهو الجبل العالي (بحكمته) أي اتقان صنعه جل وعلا فانه تعالى أحسن كل شئ خلقه وأتقن كل شئ صنعه قال تعالى صنع الله الذي أتقن كل شئ وقال تعالى صبغة الله ومن أحسن من الله

صبغة والمعنى الجبال باتقان صنعه تعالى (مرسية) أى مثبتة على وجه الارض ساكنة لاتضطرب (وأنوار القمرين) تثنية شمس وقمر على غير بابها (بفضله مضيئة) على العالمين ولوشاء لجعل الليل سرمدا أو النهار سرمدا (نسئلك باسمك العظيم الاعظم (الذى ترقرقت) أى تلألأت ولمعت واستنارت (به الخنس) أى النجوم الخمس وهى زحل والمشترى والمريخ والزهرة وعطارد سميت بذلك لانها تخنس بضم النون أى ترجع فى مجراها وراءها بينما ترى النجم فى آخر البرج اذ كر راجعا الى أوله ذكره الخطيب (والازهران) أى الشمس والقمر تثنية ازهر سميا بذلك لزهارة نورهما أى حسنه ووضوحه أى واسألك باسمك الذى لمع واضاء منه الشمس والقمر (وتبلجت) أى أشرقت وابيضت وأضاءت (منه العنان) بفتح المهملة أى صفائح السماء قال الجوهرى الابلج المشرق فى بياضه والعنان بالفتح صفائح السماء وما اعترض من أقطارها (حرزا) أى حجابا هو مفعول نسألك وقوله (مانعا) أى لكل سوء صفة له (ونوراساطعا) أى ممتدا مشرفا على وجهى (خاشعا) أى مهيبا النقع مهابتى ومحبتى فى قلب من يرانى (يكاد) أى يقرب (سنا) أى ضوء (برقه) أى لمعانه (يذهب بالابصار) أى يخطفها (يقلب الله الليل والنهار) أى يخالف بعضه بعضا فهو قادر على ان يقلب قلوب أعدائى الى المحبة (ان فى ذلك) التقليب (لعبرة) أى موعظة (لاولى) أى أصحاب (الابصار) التى ليس عليها غشاوة الغفلة التحصين السابع أشار اليه بقوله رحمه الله تعالى (طس طسم) اما اسمان من أسمائه تعالى أو اشارة الى صفة من صفاته تعالى فكانه يقول تحصنت بك يارب من كل سوء وبلاء واستعنت على قضاء حوائجى بحق الاسرار التى أودعتها فى قولك طس وطسم أجرنى يارب مما أخاف واعطنى سؤلى (ونعوذ) أى نعتصم (بالله العظيم) الذى هو أعظم من كل شئ (من المعازف) أى الملاهى والشواغل التى تلهى وتشغل عن الله (والعضه) بالمهملة والمعجمة المفتوحتين أى الكذب والبهتان والسحر (و) نعوذ بالله العظيم من ارتكاب (المحظور) أى الحرام مأخوذ من الحظر بفتح فسكون وهو المنع سمى بذلك لمنع الله عباده من اقتحامه (والمماحلة) أى المكر والخديعة (والغمار) بكسر المعجمة هو فى الاصل جماعة الناس والمراد به هنا غلبة الرجال أى تغلبهم فى الباطل (ومن كيد الفجار) أى مكرهم وخداعهم

وتحيلهم

وتحيلهم جمع فاجر وهو المنبعث فى المعاصى والزنا والمراد هنا مطلق من انبعث فى شر (وحوادث العصرين) أى ما يحدث فى الليل والنهار من الفتن والبلايا تثنية عصر ويقال للزمن أيضا والوقت (ومن شر الاجرين) أى الجزائين على سوء العمل أى أعوذ بك ان تجمع على عذاب الدنيا وعذاب الآخرة (يا حفيظ احفظنا) من المآثم والمهالك (ياوالى) أى متولى أمور العباد (ياعلى يا عالى) معناهما البالغ فى علو الرتبة والمكانة لا الجهة والمكان (يامن لا اله الا هو) لانه لا مماثل له (لا يعلم أحد كيف هو الا هو) أى لا يحيط به أحد علما (يا الله يا حى يا قيوم يا حق يا وكيل يا واحد يا أحد يا فرد يا صمد يا وهاب يا فتاح يا محيى يا مميت) تقدم الكلام عليها وسيأتى أيضا التحصين الثامن أشار اليه بقوله (سلام) أى سلامة (قولا من رب رحيم) مقتبس من سورة يس ومعناه هنا التفاؤل بحصول السلامة من كل مكروه ومن كل عيب ونقيصة ومحنة التحصين التاسع ما أشار اليه بقوله (فسيكفيكهم الله) كانه يقول لا تبالى يا نفس لان الكفيل بكفايتك من الاعداء والاسواء هو الله لا غير والسين لافادة التحقيق فى كفايته تعالى وان تأخرت والمعنى هنا فسيكفيك الله أيها الواجل الخائف شر الاعداء برا وبحرا ليلا ونهارا وان تأخرت كفايته لك أو فسيحفظك الله وان تأخر حفظه (وهو السميع) لمقالاتهم (العليم) بما يصنعونه ويدبرونه من الحيل فى أذيتك فيجازيهم عليه وهو مقتبس من سورة البقرة التحصين العاشر أسماء الله الحسنى وهى من أحصن الاشياء وأمنعها وأقربها الى دخول تاليها الجنة بشهادة قوله صلى الله عليه وسلم ان لله عز وجل تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة يعنى من أتى عليها حصرا وتعدادا وعلما وايمانا وتدبر معانيها واطلع على حقائقها فدعا الله بها وذكره وأثنى عليه بها استحق بذلك دخول الجنة والحفظ من كل مكروه فى الدنيا والآخرة وفيها اسم الله الاعظم (هو الله) علم على الذات الواجب الوجود جامع لجميع الاسماء الآتية وهو الاسم الاعظم فى قول الاكثرين (الذى لا اله الا هو) نعت لله (الرحمن الرحيم) أى مريد الرحمة والانعام وحظ العارف من هذين الاسمين الجليلين ان يتوجه بشراشره الى جناب قدسه فيتوكل عليه ويلتجئ فيما يعن له اليه (الملك) أى المقتدر على الايجاد والاختراع المستغنى فى ذاته وصفاته عن كل موجود ويحتاج اليه كل موجود (القدوس) الذى تقدست عن الحاجات ذاته وتنزهت عن

الآفات صفاته (السلام) الذي سلمت ذاته عن الحدوث والعيب وصفاته عن النقص وأفعاله عن الشر المحض المسلم عباده من المعاطب (المؤمن) الذي آمن غيره من المخاوف (المهيمن) أي الرقيب المبالغ في الكلاءة والحفظ (العزيز) الذي لا يدركه طالبه ولا يعجزه هاربه (الجبار) أي المصلح لحال العباد بردهم الى التوبة (المتكبر) أي المتعالي عن صفات الخلق (الخالق) أي الذي أظهر الموجودات بعد ان لم تكن موجودة (البارئ) الذي خلق الخلق لا عن مثال سابق (المصور) الذي سوى قامتك وعدلك (الغفار) الذي أظهر الجميل وستر القبيح (القهار) الذي يقصم ظهور الجبابرة بالاماتة والاذلال والاهلاك (الوهاب) كثير النعم دائم العطا (الرزاق) الذي خلق الارزاق والمرتزقة وأوصلها اليهم وخلق لهم أسباب التمتع بها (الفتاح) الذي يفتح خزائن الرحمة على أصناف البرية (العليم) الذي لا تخفى عليه خافية ولا يعزب عن علمه قاصية ولا دانية (القابض الباسط) أي مضيق الرزق على من أراده وموسعه على من أراد (الخافض الرافع) أي الواضع لمن عصاه الرافع لمن تولاه (المعز المذل) الذي أعز أولياءه بعصمته ثم غفر لهم برحمته وأذل أعداءه بحرمان معرفته وركوب مخالفته ثم نقلهم الى دار عقوبته (السميع) الذي يسمع المناجاة ويقبل الطاعات ويقيل العثرات (البصير) الذي يبصر ما تحت الثرى ويرى عبده في كل أحواله (الحكم) أي الحاكم الذي لا مرد لقضائه ولا معقب لحكمه (العدل) الذي يفعل ما يريد وحكمه ماض في العبيد (اللطيف) الذي كلف دون الطاقة وأعطى فوق الكفاية (الخبير) أي العليم ببواطن الاشياء (الحليم) الصفاح عن الذنوب الستار للعيوب الذي لا يعجل بالانتقام (العظيم) أي الذي ليس لعظمته بداية ولا لكنه جلاله نهاية (الغفور) أي كثير المغفرة الذي يصون العبد عما استحقه من العذاب (الشكور) أي الذي اذا أعطى أجزل واذا أطيع بالقليل قبل (العلي) الذي علت ذاته عن ان تدرك وصفاته عن ان تتصور (الكبير) الذي لا يشاهد بالحواس ولا يدرك بالعقول (الحفيظ) الذي حفظ أولياءه عن اقتحام الزلات (المقيت) هو من شاهد النجوى فأجاب وعلم البلوى فكشف واستجاب وتكفل بأرزاق العباد (الحسيب) أي المختص بشرف الالوهية (الجليل) أي الذي جل من قصده وذل من جحده (الكريم)

الذي

الذي لا يضيع من توسل اليه ولا يترك من التجأ اليه (الرقيب) أي الذي لا يعزب عن علمه شيء وهو حاضر لا يغيب (المجيب) معناه الذي يجيب المضطرين ولا يخيب لديه آمال الطالبين (الواسع) أي الذي فضله شامل ونواله كامل (الحكيم) أي المصيب في التقدير المحسن في التدبير (الودود) أي المحب للطائعين من عباده (المجيد) أي الشريف ذاته الجميل أفعاله (الباعث) معناه باعث الرسل وباعث الموتى من القبور (الشهيد) أي الحاضر لا يغيب (الحق) أي الحقيق بان يعبده العابدون (الوكيل) العالم بأمور العباد من توكل عليه كفاه ومن استغنى به أغناه عما سواه (القوي) الذي لا يعجز في حال من الاحوال (المتين) كامل القدرة شديد القوة (الولي) المتكفل بامور الخلائق (الحميد) المستحق للحمد والثناء (المحصي) العالم الذي يحصي المعلومات (المبدئ) أي الفاطر الخالق ابتداء (المعيد) الخالق ثانيا فهما اشارة الى النشأتين الاولى والاخرى (المحيي) الذي أحياك بذكره واسعدك ببره وبصرك بشكره (المميت) الذي أمات قلبك بالغفلة ونفسك باستيلاء المذلة وعقلك بالشهوة (الحي القيوم) الدائم الحياة والقيام بالنفس (الواجد) معناه الغني (الماجد) بمعنى المجيد (الواحد) بالحاء المهملة أي الذي لا ينقسم ولا مشابهة بينه وبين غيره (الاحد) بمعنى الواحد (الفرد) المنفرد في الذات والصفات (الصمد) السيد الحكيم (القادر المقتدر) معناهما ذو القدرة (المقدم المؤخر) الذي قدم الابرار لقبول المبار واخر الفجار لشغلهم بالاغيار (الاول الآخر) القديم بلا ابتداء والباقي بلا انتهاء (الظاهر) بصفاته ومصنوعاته (الباطن) بحقيقة ذاته (الوالي) المالك للاشياء (المتعالي) المرتفع عن النقص (البر) الذي يمن بحسن عطائه (التواب) الذي يقابل الاعتذار بالاغتفار (المنتقم) المعاقب للعصاة على مكروهات الافعال (العفو) الذي يمحو السيئات ويتجاوز عن المعاصي (الرؤف) الذي ستر ما رأى وعفا عما ستر (مالك الملك) الذي يجري حكمه على ما يشاء (ذو الجلال والاكرام) هو الذي لا شرف ولا جلال ولا كمال الا له (المقسط) العادل في الحكم (الجامع) الذي يجمع اجزاء الخلق عند الحشر والنشر بعد تفرقها (الغني) الذي وجب وجوده وافتقر اليه سائر الكائنات (المغني) الذي يغني من شاء غناه عما عداه (المانع) الدافع لاسباب الهلاك أو مانع من يستحق المنع (الضار النافع) خالق الضر

والنفع (النور) مظهر كل موجود باخراجه من العدم الى الوجود (الهادى) الذى يهدى القلوب الى معرفته والنفوس الى طاعته (البديع) الذى لامثل له فى ذاته ولانظير له فى صفاته (الباقى) الدائم الموجود الذى لا يقبل الفناء (الوارث) الباقى بعد فناء العباد فترجع اليه الاملاك بعد فناء الملاك (الرشيد) الذى أرشد الخلق الى مصالحهم ودلهم عليها (الصبور) معناه الذى لاتحمله كثرة المعاصى حتى تؤديه الى كثرة العقوبة والله سبحانه وتعالى اعلم بمعانى أسمائه الحسنى وصفاته العليا وقد اختصرنا فى شرحها غاية الاختصار ولو ذكرنا معانيها مبسوطة وخواص كل اسم منها وحظ العبد منه لاتسع الكلام وطال وحصل الملل وفى هذا القدر كفاية (الذى ليس كمثله شئ فى الارض ولا فى السماء وهو السميع البصير) تعالى وتقدس عن الشبيه والمثيل والنظير والعديل (حسبنا الله ونعم الوكيل) أى كافينا وكافلنا الله فى دفع الشدائد عنا ونعم الموكول اليه عند النائبات فمن لم يشخص أمله لسوى ربه ولم يرض باسعاف أحد غيره بل قصر نظره عليه تعالى وأعرض عن الاسباب والعدد ضاربا عنها صفحا واعتنى بحسبها كافيا وحسيبا فانه تعالى يعتنى بكفاية جميع مهماته ولا يكله الى غيره ولهذا قالها الخليل صلوات الله وسلامه عليه حين القاه النمروذ فى النار فكانت عليه بردا وسلاما (نعم) كلمة تستعمل فى المدح (المولى) هو (ونعم النصير) هو اذ لا مولى ولا ناصر فى الحقيقة سواه (غفرانك) أى نطلب غفرانك يا (ربنا واليك المصير) أى المرجع (يا دائما بلا فناء ويا باقيا بلا زوال ويا مدبرا بلا وزير) لعدم احتياجه اليه (سهل علينا وعلى أبوينا) واخواننا (كل) أمر (عسير) من أمور الدنيا والآخرة (اللهم لامانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا راد لما قضيت ولا مبدل لما حكمت ولا هادى لما أضللت ولا مضل لما هديت ولا ميسر لما عسرت) لانه لا يحول بينك وبين ارادتك حائل ولا يمنعك مانع (ولا ينفع ذا الجد منك الجد) أى لا ينفع صاحب العمل عمله اذا لم تقبل منه (سبحان ربى العظيم الحسيب الحكم العدل الرقيب الباذخ) أى العظيم الكبير (الشامخ) أى الرفيع القدر (المجيب الغنى الرشيد الصبور الجليل المقسط المعطى المانع لا اله الا الله الوكيل الشهيد لا اله الا الله المتين المجيد لا اله الا الله الواحد الوالى لا اله الا الله الماجد المتعالى) تقدم شرح جميع ذلك فلا عود ولا اعادة وقصده بذلك الثناء على الله بما هو أهله (المحصى

الحادي عشر) أشار إليه بقوله (أعددنا لكل هول) أي أمر هائل مخوف (لا إله إلا الله) لأنه يطفئ الغضب (ولكل رغس) براء وغين معجمة وسين مهملة محركا أي نعمة (الحمد لله) لأنه قيدها (ولكل أعجوبة سبحان الله) دفعا للعين (ولكل لزن) بالتحريك أي ضيق وشدة (حسبي الله ولكل شجو) أي حاجة (ماشاء الله ولكل قضاء وقدر توكلت على الله ولكل مصيبة إنا لله) أي وإنا إليه راجعون (ولكل طاعة ومعصية لا حول ولا قوة إلا بالله ولكل شجب) بالتحريك أي حاجة (استعنت بالله) أي على قضائها ثم التفت إلى ايداع الله تعالى شهادة الحق فإنه لا تضيع عنده الودائع وإذا استودع شيئا حفظه فقال (اللهم إنا أصبحنا) أو أمسينا (نشهدك ونشهد ملائكتك وأنبياءك ورسلك وجميع خلقك بأنا نشهد أنك أنت الله وحدك لا شريك لك وأن محمدا عبدك ورسولك) جاءنا بالحق فآمنا به وصدقناه (التحصين الثاني عشر) أشار إليه بقوله (ولا حول ولا قوة إلا بالله) أخرج العقيلي عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استكثروا من لا حول ولا قوة إلا بالله فإنها تدفع تسعة وتسعين بابا من الضر أدناها الهم * قال المناوي وذلك لخاصية علمها الشارع فيها والظاهر أن المراد بهذا العدد التكثير لا التحديد قياسا على نظائره والضر بالضم الهزال وسوء الحال والفاقة والفقر وبالفتح مصدر ضره يضره إذا فعل به مكروها ولما علم الشيخ خاصيتها أوردها في ورده للتحصين بها وزاد عليها قوله (العلي العظيم) كما هو في بعض الروايات أيضا (يا رحمن الدنيا ورحيم الآخرة) ارحمني في الدنيا والآخرة (فاعف عنا واغفر لنا وارحمنا) إذا انقطع رجاؤنا من غيرك (وأنت أرحم الراحمين) لشمول رحمتك في الدنيا والآخرة * التحصين الثالث عشر قوله (بسم الله الشافي هو الله) أي لا غيره لأنه خالق الداء والدواء (بسم الله الكافي هو الله) ففيه الكفاية عن كل ما سواه (بسم الله المعافي هو الله) خالق العافية (بسم الله الذي لا يضر مع) ذكرا وملاحظة (اسمه شيء) من الأشياء مطلقا لا من عدو ولا من طعام * وفي كتاب الطهر لو ذكر هذا الدعاء في وجه عدو لا يظهر عليه عدوه وكذا جميع الأشياء وهو مما يقي من كل بلاء كما في المواهب (في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم) لأن الضار النافع في الحقيقة هو الله فكل من التجأ إلى اسم من أسمائه نجا فمن خاف أذية أحد من خلقه وقال أنا في جوارك وكنفك يا الله حرسه الله وكذا إذا خاف تعرض أحد من أولياء الله فكل

من قصده بسوء قصمه الله وسلبه ان كان من أهل الله ومثل ذلك مالو قال انا في حماك يا رسول الله لانه باب الله الاعظم هذا اذا صدق في الاستناد والانقطاع الى الله ونقل الدميري عن فخر الدين التوزري قال كنت اقرأ على شيخ لي بمكة اذا بعقرب تمشي فأخذها الشيخ وجعل يقلبها في يده فسألته عن سبب ذلك فقال ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قال حين يصبح وحين يمسي بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شئ في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم لم يضره شئ وقد قلتها أول النهار اه كذا نقلناه في مجموعتنا الخضراء عن العزيزي في شرح الجامع الصغير وفي حفظي اني رأيت في بعض الكتب حكاية عن بعض المشايخ انه كان كبير السن وله جارية شابة فكانت تسقيه السم كل يوم ولا يؤثر فيه فلما أعياها أمره أخبرته بذلك فقال ما حملك على ذلك قالت اعلي استريح منك فضحك وقال لها اني أقول كل صباح ومساء بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شئ في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم فلا يضرني السم فتابت الجارية وحسنت توبتها اه التحصين الرابع عشر أشار اليه بقوله (فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين) فيحفظني من جميع الآفات وطوارق الليل والنهار مادمت متوكلا عليه (يا محيي احيني حياة طيبة بالصحة والعافية) في ديني وجسمي وأولادي وأموالي (في الدنيا والآخرة انك على كل شئ قدير) لا يعجزك شئ ولا يمنعك شئ التحصين الخامس عشر أشار اليه بقوله (والله من ورائهم) أي الاعداء (محيط) علما وقدرة وتخصيص الوراء لان خوف الانسان في الاغلب انما يكون من جهة الوراء (بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ) فيه اشارة الى ان القادر على حفظ القرآن من التغيير والتبديل قادر على حفظ عبده من وصول أيدي الاعداء اليه (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى) وهي العصر على المشهور كما في قصة الاحزاب من قوله صلى الله عليه وسلم شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر (وقوموا لله) في الصلاة (قانتين) أي ذاكرين له تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة وفيه تفاؤل بالحفظ (ان كل نفس لما عليها حافظ) اي كل نفس من النفوس مطلقا لاسيما نفوس الناس عليها حافظ أي مهيمن ورقيب من الملائكة يحصي أعمالها ويحفظها من طوارق الليل والنهار روى الزمخشري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال وكل بالمؤمن مائة وستون ملكا يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل الذباب ولو وكل العبد الى نفسه طرفة عين

اختطفته الشياطين (نعم الحافظ الله يا حفيظ احفظنا) أي من كل ما يؤذينا في الليل والنهار التحصين السادس عشر وهذه الآية القرآنية المقتبسة من سورة آل عمران تفاؤلا بزوال الهم والغم وهي قوله تعالى (ثم أنزل عليكم من بعد الغم) الحاصل لكم من الاعداء (أمنة) أي امنا وفراغ بال (نعاسا) حتى قمتم آمنين مطمئنين (يغشى) النعاس (طائفة منكم) فينامون (وطائفة قد أهمتهم أنفسهم) أوقعتهم في الهموم (يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الامر من شئ قل ان الامر) أي الغلبة والنصر (كله لله) ولاوليائه ولمن استعان به (يخفون في أنفسهم مالا يبدون لك) من الاحقاد والعداوة (يقولون لو كان لنا من الامر شئ ماقتلنا ههنا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز) أي خرج وظهر (الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم) أي مواضعهم التي يقتلون فيها (وليبتلي) أي يختبر (الله ما في صدوركم) من التوكل والصبر وعدم ذلك (وليمحص ما في قلوبكم) أي يذهب ما فيها من الغم والهم والخوف والوسواس (والله عليم بذات الصدور) أي بالضمائر (الذين يقولون ربنا اننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار) بان توفقنا الصالح الاعمال فننجو باسببها (الصابرين) على البلاء والمكاره (والصادقين) في توكلهم (والقانتين) أي القائمين بخدمة الله تعالى (والمنفقين) أموالهم في طاعة الله (والمستغفرين بالاسحار) أي أوقات السحر وهو آخر الليل وفيه حصر لمقامات السالك على أحسن ترتيب (شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم) ورد في فضلها انه صلى الله عليه وسلم قال يجاء بصاحبها أي قارئها يوم القيامة فيقول الله ان لعبدي هذا عندي عهدا وأنا أحق من وفى بالعهد أدخلوا عبدي الجنة اه كذا في البيضاوي (ان الدين) الحق الصحيح (عند الله الاسلام) أي لادين عند الله مرضي سوى دين الاسلام وهو التوحيد والتدرع بالشرع (فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون) اخبار بمعنى الامر بتنزيه الله تعالى في هذه الاوقات التي تظهر فيها قدرته وتتجدد فيها نعمته روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من سره ان يكتال له بالكيل الاوفى فليقل سبحان الله الآية * وعنه عليه الصلاة والسلام من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون (يخرج الحي من الميت)

كالانسان من النطفة والفرخ من البيضة (ويخرج الميت من الحي) كالنطفة من الانسان والبيضة من الحيوان (ويحي الارض) بالنبات (بعد موتها) أي يبسها (وكذلك تخرجون) أي تبعثون من قبوركم أدرك مافاته من ليله ومن قالها حين يمسي أدرك مافاته من يومه اه أي أدرك مافاته من التقصير في العبادة انتهى

الفصل السابع عشر أشار اليه بقوله في هذه الآيات التي أوردها مشيرا بها الى التوكل وتفويض الامر لله تعالى (اني توكلت على الله ربي وربكم) يعني انكم مهما بذلتم جهدكم في أذيتي لن تضروني فاني متوكل على الله ثم برهن عليه بقوله (مامن دابة الا هو آخذ بناصيتها) أي مالك لها يصرفها على مايريد بها (ان ربي على صراط مستقيم) أي لا يضيع من اعتصم به ولا يفوته ظالم وهو مقتبس من سورة هود (ومالنا ألا نتوكل على الله) أي ليس لنا عذر في ترك التوكل (وقد هدانا سبلنا) أي والحال انه قد ارشدنا ودلنا على الطرق التي بها نعرف ونعلم ان الامور كلها بيده (ولنصبرن على ماآذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون) وهو يثبت المتوكلين عليه وهو مقتبس من سورة ابراهيم (قل لن يصيبنا) شيء من الاشياء المكروهة أو المحبوبة (الا ما كتب الله لنا) أي ماخصنا به من الضر أو النفع (هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون) وهذا مقتبس من سورة براءة (ومامن دابة في الارض الا على الله رزقها) غذاؤها ومعاشها (ويعلم مستقرها ومستودعها) أماكنها في الحياة والممات والاصلاب والارحام (كل) أي كل واحد من الدواب وأحوالها (في كتاب مبين) مذكور في اللوح المحفوظ وهو مقتبس من سورة هود (وكأين من دابة لاتحمل رزقها) لا تطيق حمله لضعفها أو لا تدخره وانما تصبح ولا معيشة عندها (الله يرزقها واياكم وهو السميع العليم) فرازق الكل هو الله تعالى وهو مقتبس من سورة العنكبوت (مايفتح الله للناس من رحمة) أي نعمة (فلا ممسك لها) فلا مانع يمنع من وصولها للعبد (ومايمسك) مما لم يرد ارساله وايصاله للعبد (فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم) وهو مقتبس من سورة فاطر (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله) لوضوح البرهان على تفرده تعالى بالخالقية (قل أفرأيتم ماتدعون من دون الله ان أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره) أي هل يقدرون على كشفه (أو أرادني برحمة) أي نفع (هل هن ممسكات رحمته قل حسبي الله) كافيا في اصابة الخير ودفع الضر (عليه يتوكل

المتوكلون

المتوكلون) لعلمهم ان الكل منه وهو مقتبس من سورة الزمر (وما جعله الله) أى ما جعل امدادكم بالنصر (الا بشرى لكم ولتطمئن) أى تسكن (قلوبكم به وما النصر الا من عند الله) لا من العدة ولا من المدد (العزيز) الذى لا يغالب (الحكيم) الذى ينصر ويخذل بواسطة وبغير واسطة على مقتضى الحكمة والمصلحة التحصين الثامن عشر أشار اليه بقوله (كهيعص حمعسق) عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه قال فى كل كتاب سر وسر القرآن فى أوائل السور وعن ابن عباس قال عجزت العلماء عن ادراكها فذهب السلف تفويض علمها الى الله تعالى ومذهب الخلف التأويل فقيل انها أسماء الله تعالى وقيل أسماء للسور المصدرة بها وعليه اجماع الاكثر وقيل انها أسماء القرآن وقيل كل حرف منها اشارة الى اسم من أسمائه الحسنى أو الى صفة من صفاته العليا وقال ابن مسعود انها اسم الله الاعظم وقال عكرمة انها حروف اقسم الله بها كذا فى التيسير وابى السعود وقال الطرسوسى فى انموذج العلوم ان فواتح السور من المتشابه وتفويض معانيها الى الله مذهب المتقدمين والتأويل مذهب المتأخرين والاول أسلم والثانى أحكم اذا علمت ذلك فاعلم ان المناسب للمقام ان يكون قوله كهيعص اسما من أسمائه تعالى كما روى عن على رضى الله عنه انه قال ان كهيعص اسم الله الاعظم يؤيده مارواه القاضى عن على انه كان يقول يا كهيعص يا حمعسق اه فان قيل قد عد فى المواهب اللدنية كهيعص ويس وطس وغيرها من أسماء النبى صلى الله عليه وسلم مع ان بعض المفسرين عدها من أسمائه تعالى فما التوفيق بينهما قلت لا منافاة بينهما الا ان بعض أسماء الله تعالى يطلق على النبى صلى الله عليه وسلم كالرؤف والرحيم وغيرهما وقد سماه الله تعالى بخصوصين اسما من أسمائه الحسنى كذا فى المواهب فيكون الشيخ قد سأل الله واقسم عليه بسر هذه الحروف ان يحقق رجاءه ويعطيه ما تمناه ولذا قال (اكفنا) شر الاعداء والاسواء (وارحمنا) عند نزول البلاء التحصين التاسع عشر أشار اليه بقوله (هو الله) جل ذكره وشمل بره (القادر) على ان يكفينى ما اهمنى (القاهر) لاعدائى بنزول الدمار بهم (الظاهر) الذى يظهرنى عليهم بالنصر (الباطن) الذى يحمينى ويجيرنى منهم (الفاطر اللطيف الخبير) الذى يطلع على المظلوم فينصره (قوله الحق) لا يخلف وعده كما وعد بالنصر انا لننصر رسلنا والذين آمنوا كذلك حقا

علينا نصر المؤمنين (وله الملك يوم ينفخ في الصور) فيبقى الملك له وحده (عالم الغيب والشهادة) سواء جهر العبد بالدعاء أو أسر به (وهو الحكيم الخبير) التحصين العشرون أشار إليه بقوله (تحصنت) أي امتنعت من وصول أيدي الأعداء إلى (بالقوي المتين) الذي من تحصن به سلم وغنم (اللطيف الكافي) الذي يكفي عبده ما أهمه أليس الله بكاف عبده (الحفيظ) الذي يحفظ من استعاذ به (الحي القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم) تقدم تفسيره فلا نعود ولا نعيد (الحنان) أي المتعطف على عباده بما يلائمهم مما يؤذيهم (المنان) الذي يشرف عباده بالامتنان بما له من عظيم الانعام والاحسان (يا بديع السموات والارض يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والاكرام) قيل انها اسم الله الاعظم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألظوا بياذا الجلال والاكرام أخرجه السيوطي عن أنس وهو بفتح فكسر وبالظاء المشالة المشددة بمعنى الحوا والزموا وأكثروا منها والمراد داوموا على قولكم ذلك واجعلوه همجيراكم لثلاثتر كنوا الى غيره (نسألك) أي نطلب منك (بعظم اللاهوتية) نسبة الى اللاهوت بوزن فعلوت كرهبوت ورحموت مأخوذ من لاه يليه ليها اذا استتر وعلا وارتفع والمراد باللاهوت هنا عالم السر الغيبي ويعبر عنه بعالم الارواح وبعالم الاسرار وبعالم الانوار وبالحضرة الغيبية وبغيب الذات يعني انه سأل الله وأقسم عليه بعالم السر الغيبي (ان تنقل طباعنا) أي صفاتنا جمع طبيعة بمعنى مطبوعة وهي ما طبع وجبل عليه البشر من الاخلاق البشرية كالميل الى مستلذات النفوس فسأل الله ان يحول طبيعته (من الطباع) أي الصفات (البشرية) أي النشأة الانسانية التي تعوق العبد عن اللحوق بدرجة الروح وتمنعه عن الاتصاف بصفات الروحية فكأنه سأل من الله تعالى أن يلحقه بأهل حضرته المتزينين بزينة الظاهر والباطن الذين تودد اليهم في الازل بلطائف الجود وتوددوا اليه بدوام الاقبال والشهود وهم الربانيون الكاملون علما وعملا الذين لا تستفزهم محنة ولا تهزهم نقمة فهم على حالة واحدة في اختلاف الطوارق كأبي بكر الصديق الاكبر رضي الله عنه فانه لكونه منهم لم يضطرب كغيره عند موت النبي صلى الله عليه وسلم بل ثبت مستحضرا لقوله تعالى انك ميت وانهم ميتون وهم ضنائن الحق من خلقه المشار اليهم بحديث ان لله عبادا يضن بهم عن القتل ويطيل أعمارهم في حسن العمل ويحسن أرزاقهم ويحييهم في عافية ويقبض أرواحهم في عافية على الفرش

فيعطيهم منازل الشهداء وفي رواية ان لله ضنائن من خلقه يغذوهم في رحمته يحييهم
في عافية ويميتهم في عافية واذا توفاهم توفاهم الى جنته أولئك الذين تمر عليهم الفتن
كقطع الليل المظلم وهم منها في عافية * وهم عرائس أهل الحضرة ومنهم أهل
الكهف وهم وزراء المهدي عليه السلام (وان ترفع معنا) جمع معية أي
أرواحنا (مع) أرواح (ملائكتك العلوية) فنصير متصفين بصفات الروحانيين
الملائكة العلوية لان العبد كلما اتصف بصفة عرشية انسلخ عن صفة أرضية ولا يزال
كذلك مادام في دار التكليف ومن غلبت عليه صفات البشرية كان حيوانا في
صورة انسان بخلاف من غلبت عليه صفات روحانيته فانه يكون انسانا في صورة
ملك فهو مساوي السريرة أرضي الصورة * قال قتادة خلق الله الملائكة عقولا بلا
شهوات وخلق البهائم شهوات بلا عقول وخلق الانسان وجعل له عقلا وشهوة فمن
غلب عقله على شهوته فهو من الملائكة ومن غلبت شهوته على عقله فهو من البهائم
* ونقل الطباع من البشرية الى الملكية لا يكون الا بالمجاهدات والمكابدات
وارتكاب مشاق الطاعات حتى تصفو النفس من كدر الشهوات اه التحصين
الحادي والعشرون أشار اليه بقوله (يا محول) أي مغير وناقل (الحول) أي
السنة من الشدة الى الرخاء وبالعكس (والاحوال) جمع حال يذكر ويؤنث
وهي ما عليه الانسان من خير وشر (حول) أي انقل (حالنا) من الشدة (الى
أحسن حال) حتى لا يشغلنا عنك شاغل (سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن
لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك) ورد ان من قالها عقب فراغه من الوضوء
رافعا يديه وبصره الى السماء فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء
(صلاة) معمول لقوله فيما تقدم نسئلك أن تصلي على سيدنا محمد نبراس الانبياء
أي صل عليه صلاة (منجية) لنا (في الحياة وبعد الممات) فانها سبب النجاة
في الدنيا والآخرة (اللهم صل) الصلاة معناها من الله الرحمة المقرونة بالتعظيم
(على سيدنا) أي معاشر بني آدم على الاطلاق * قال الشعراني رحمه الله نقلا
عن شيخه الخواص رضي الله عنه ما حاصله ينبغي للعلماء اشاعة حديث أنا سيد ولد
آدم يوم القيامة ولا فخر بين العوام وغيرهم لانه صلى الله عليه وسلم ما قال ذلك الا
ليعلم امته انه أول من يفتح باب الشفاعة فيريحهم ذلك اليوم من الكرب والمشي فلا
يأتون قبله الى نبي بعد نبي بل يصبرون حتى يفرغ الناس من سؤال الانبياء ثم يأتونه

صلى الله عليه وسلم هكذا فهمناه من هذا الحديث فان الانبياء لا تزكى نفوسهم الا
لغرض صحيح فعلم انه لا يأتى يوم القيامة لنبى بعد نبى الا من لم يبلغه هذا الحديث
أو بلغه فنسيه وأما من بلغه ولم ينسه يصبر حتى يفرغ الناس من طلب الشفاعة من
الانبياء ثم يأتى معهم الى رسول الله (محمد) صلى الله عليه وسلم هو أشرف أسمائه صلى
الله عليه وسلم ولذلك خصه بالذكر وله أسماء كثيرة نقل ابن الهائم والنووى ان له
صلى الله عليه وسلم ألف اسم وقيل ألفان وعشرون اسما فائدة أخرج ابن جابر عن
على مرفوعا ما أطعم طعام على مائدة ولا جلس عليها وفيها اسمى الا قدّسوا كل يوم
مرتين * وأخرج الطبرانى عن على مرفوعا ما اجتمع قوم قط فى مشورة وفيهم رجل اسمه
محمد لم يدخلوه فى مشورتهم الا لم يبارك لهم فيه * ذكره المناوى على حديث اذا سميتم
المولود محمدا فأكرموه وأوسعوا له فى المجلس ولا تقبحوا له وجها اه (السابق الى
الانام) أى الخلق (نوره) أى شريعته الغراء (الرحمة للعالمين) أى الانس والجنّ
والملائكة وغيرهم أيضا (ظهوره) أى وجوده فى عالم الظهور بشهادة وما أرسلناك
الا رحمة للعالمين * وفى الحديث يا أيها الناس انما أنا رحمة مهداة * والمراد بكونه رحمة
للعالمين أى الانس والجنّ برا وفاجرا مؤمنا وكافرا طائعا وعاصيا انه تعالى رفع عنهم
بوجوده الشريف المسخ والخسف وأخر عنهم عذاب الاستئصال (عدد) أى صل
عليه بعدد (من مضى من البرية) أى الخلق من لدن آدم الى يومنا هذا (و) بعدد
(من بقى) ممن سيولد ويوجد من المخلوقات الى يوم القيامة (و) بعدد (من سعد منهم)
بالايمان والطاعة (و) بعدد (من شقى) منهم بالكفر والمخالفة (صلاة) أى صل
عليه صلاة كثيرة بحيث (تستغرق العد) فلا تبقى منه شيئا (وتحيط بالحدّ) أى
تستقصيه (لا غاية لها ولا انتهاء ولا أمد) بمعنى انها لا تنقطع أبدا (صلاتك) أى صل
عليه صلاتك (التى صليت عليه) فى كلامك القديم حيث قلت ان الله وملائكته
يصلون على النبى (صلاة دائمة) لا تنقطع (و) صل (على آله) وهم أهل بيته وبقية
المؤمنين لانه مقام دعاء (و) على (أسرته) أى رهطه الذى تقوى بهم فى نصرة الدين
صحابيا كان أو تابعيا (وسلم تسليما) أى أدم سلامك عليه سلاما وقوله كذا (مثل
ذلك) العدد الذى مر (والحمد لله رب العالمين) أى مالك جميع المخلوقات فعالمون
جمع عالم أو اسم جمع له على خلاف فيه مشهور وسمى بذلك لانه علامة على ظهور
صانعه سبحانه وتعالى قال العارف

وفى

وفى كل شئ له آية * تدل على انه واحد

ونقل مقاتل ان لله ثمانين ألف عالم * وعن وهب انها ثمانية عشر ألف عالم عالم الدنيا عالم منها * قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو وقال البكرى والحق ان عوالم الله تعالى لا تنحصر عددا وان ضمن كل عالم من العوالم المذكورة عوالم وربما رأى المكاشف فى الغصن الواحد من الشجرة عوالم بحسب أوراقه وفى كل ورقة خلقا بعدد اجزائها يذكرون الله تعالى ويسمع ذكرهم ويستفيد منهم علوما كثيرة اه وانما أتى الشيخ بالحمد آخر ورده تفاؤلا بحصول ما طلبه لان الدعاء اذا ختم بالحمد رجيت اجابته وهو آخر دعاء المؤمنين فى الجنة فانهم اذا اشتهوا شيئا قالوا الحمد لله رب العالمين فاذا ما طلبوه بين أيديهم * ثم ختم بما ختم الله به سورة الصافات رجاء تحقيق ما دعا به وطمعا منه أن يكال له بالكيل الاوفى * لما ورد عن على كرم الله وجهه من أحب أن يكتال بالكيل الاوفى من الاجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه من مجلسه (سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين) فهو تنزيه للرب تعالى وتقديس لجنابه الرفيع عما قاله المشركون فيه مما لا يليق بجلاله وتحميد له على ما أفاض عليهم وعلى من اتبعهم من النعم وحسن العاقبة والمراد منه تعليم المؤمنين كيف يحمدون ويسلمون على رسله واضافة الرب الى العزة لاختصاصه بها اذ لا عز الا له ولمن أعزه وقد أدرج فيه جملة صفات السلبية والثبوتية مع الاشعار بالتوحيد * ختم الله لنا ولذريتنا واخواننا بالتوحيد والعمل الصالح والفعل الحميد * وهذا آخر ما أردنا ايراده من الفيوضات الاحسانية * شرح الاوراد الوفائية * بفضل وعون الملك المعبود * شرحا متمما للمراد موفيا بالمقصود * لم أقف على شرح سبقت به فاستضئ بنور هلاله * ولا نسجت يد ناسج على منواله * ولكن لاحت عليه من الشيخ قدس سره أشعة أنواره * وسرت فى ألفاظه امداد أسراره * فكانت عبارات مبانيه رشيقة * واشارات معانيه رقيقة * وعروس محاسنه منجلية تبهى كفؤا راغبا فيها * وكؤس أحاسنه متدفقة لعاشق يحتسيها * وثمار جنانه دانية لجانيها * وأزهار رياضه مونقة لدانيها * خطبت من الفكر مخدرات بناته * واستخرجت من بحار المعانى جواهر عباراته * وضبطت غريب كلماته * وحللت عقد مشكلاته * كى يلتذ به تاليه * وينشط من عقال الكسل معانيه * راجيا من الحليم الستار * بحرمة حبيبه المختار * أن يجعله خالصا من

الشوائب * ويوجه نحوه الهمم والرغائب * ويكون سببا لنجاتي من عذاب النار * ودخولي في سلك السادة الابرار * واستغفر الله العظيم * من كل قول غير مستقيم * ومن هفوة سبق بها القلم * أو عثرة زل بها القدم * وأعوذ بالله من علم بلا عمل وعمل بلا اخلاص * اللهم اجعلنا من الناجين يوم القصاص يوم يؤخذ بالنواصي * اللهم عاملنا بالطفك ورحمتك ومغفرتك * وأجرنا من طردك وتخزيك وعقوبتك * وافعل ذلك بوالدينا وذريتنا وأحبتنا انك على كل شئ قدير * وصلى الله على سيدنا محمد سيد المرسلين * وعلى آله وصحابته والتابعين * والائمة المجتهدين

وقد فرغ القلم من تبييض هذه النسخة على عجلة على يد مؤلفه بعد

عصر الجمعة ثامن عشر ذي الحجة الحرام سنة ١٢٦٨

يقول المتوسل بصاحب التلاوة * الفقير رمضان حلاوه * الحمد لله الذي خص من أراد بأوراد العنايات * ومنحهم مواهب السعادات * وقفوا على أعتاب عزته بأقدام الذل والانكسار * ومدوا اليه راحات التضرع بالاسحار * فرزقوا ورد هدايتهم الى طريق الوصول * فبلغوا مطلوبهم والمأمول * والصلاة والسلام على من تشعبت منه سبل الارشاد * وتفجرت عيون الامداد * سيدنا محمد وعلى آله * والتابعين لاحواله * وبعد فهذه نفحات ربانية * ونسمات رحمانية ولمحة نقشبندية بهائية * وشموس شروح بزغت في سماء الانوار * وبدور بيان طلعت بين هالات الاسرار * التزم طبعها للنفع بها حضرة محمد افندي عكره بالمطبعة الوطنية بثغر سكندرية * الملحوظة بعناية العدالة الخديوية * تعلق المتوكل على ربه المبدئ المعيد * حضرة معوض أفندي فريد * ولما بدت غرة تمامها أرخ اليراع حسن اختتامها

صباح بادر لرشف ورد هني * وتعطر من نفحه المسكي
ورد هدى ورحمة وشفاء * ودعاء الى الصراط السوي
تحفة المتقي الامام المفدى الـ * ـنقشبندي ذي المقام العلي
واشرح الصدر يا مريد بشرح * قد حلا يزدري بنظم الحلي
للامام السري الفضل عبد الـ * ـقادر الشهم والغياث الولي
قد أضا آفق أفق طالع المعالي * في تمام البها بوجه جلي
ولسان الهناء قد قال أرخ * شرح نور وورد فوز وري

٢١٦ ٩٣ ٢١٦ ٢٥٦ ٥٥٨ سنة ١٢٨٩